
فاروق فهمى
إغتيال عبد الحكيم عامر



إغتيال عبد الحكيم عامر

الطبعة الأولى

فاروق فهمي



بسم الله الرحمن الرحيم

« وكــذلك نــولى بعض الظـــالمين

بعضـــا بمـــا كانوا يكسبون »

(صدق الله العظيم)

ســـورة الأنعـــام



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

لم تعرف مصر الصراع الدموى والتصفية الجسدية حــول الحكم الا فى عصر الثـــورة ..

ولم تشــهد الساحة السياسية جرائم العزل السياسى الا فى الفترة التى أعقبت الهــزائم العسكرية التى تشددت فيها القبضـــة الديكتاتورية وخنقت فيها الحرية والديمقراطية ..

والأمثلة متعـــددة .. ونتائج الصراع .. والاغتيالات صوره .. عانت منها مصر الكثير ..

عبد الحكيم عامر .. اغتيل عقب هزيمة سيناء فى ١٩٦٧ .

وعبد الناصر .. انفجر قلبه أثناء حرب الاستنزاف عام ١٩٧٠ .

والسادات .. قتل بالرصاص وسط جنــوده خــلال مرحلة خنــق الحريات عام ١٩٨٣ .

وغيرهم من السياسيين العسكريين .. من انصاف الحكام اختفوا فى دياجير الظلام .. خلال فترات الصراع حــول السلطة والانقضاض على الحــكم ..

وأمثلتهم أيضـــا متعــــددة ..

عبد المنعم رياض .. والليثى ناصف .. وصلاح نصر .. والدجــوى .. وحمزة البسيونى .. وغيرهم ..

والاغتيال احط صور الصراع السياسى فى التاريخ الحــديث .. لم تعرفه مصر الا لـــماما .. وفى فترات محـــدودة .. بدت وكأنها حــوادث فردية لا تأخـــذ صـــفة التعميم ..

وجريمة الاغتيال .. أيسر وسيلة للتخلص من أعـــداء الرأى والنفوذ .. تعتمد فى تنفيذها على مهـــارة الأفراد وســـلطة المديرين وظروف مسرح التنفـــيذ ..

....

....

وأبرز صورة للاغتيال السياسى خلال فترة الثـورة .. راح ضحيتها عبد الحكيم عامر .. قائد الجيش على مدى ١٤ عاما .. مات مقتـولا .. بدس السم فى كوب من عصير الجـوافة ..

جريمة بشعة لصراع الحكم .. استخدم فيها الجناة كل أنواع الخداع والاستدراج والتخطيط لتبدو وكأنها عمل شخصى ارتكبه المجنى عليه — فى حـق نفسه — وليبدو للرأى العام وكأنه جريمة انتحار .

استطاع مدبرو الجريمة ومنفذوها أن يلونوا الجريمة بكل ألوان الطيف والأصباغ .. وان يفرضـــوا عليها الستار الكثيف سنوات وسنوات .. مستغلين الظروف القاسية التى مرت بهـا مصر عقب الهزيمـة والاحتلال .. فبات كشف أستارها أمرا غير مستساغ خاصة وتلابيب النكسة تمسك بالقتيــل ..

واختفت أسرار الجريمة سنوات .. لم يعرف عنها الشعب الا الصورة القائمة .. قائد مهزوم تخلص من حياته بالانتحار .. صورته يسودها الظلال .. لفداحـــة ما ارتكبت يداه وما سببتها من هزيمة الصحراء ومصرع آلاف الشهداء والضـحايا مشردين فى الرمال تحصـــدهم نيران اسرائيل .. هائمين فى دروب ســيناء ..

....
....

ولكن الجريمة .. لم تكن بسبب الهزيمة .. أو الانكسار فقط ..

ولم تكن بسبب كثرة الضحايا الأبرياء ..

ولكنهـــا كانت .....

نتيجة الصراع على السلطة شهدت دروبه .. مآسى ومؤامرات فى الظلام .. بعيدة عن صالح الشعب .. وأمان المواطنين .. وقـدسية التراب .. وأرواح الشـــهداء ..

صراع على الحكم .. وجـد فيه عبد الناصر .. الفرصة الذهبية لينقض على المشير يزيحه من الطريق .. لينفرد لأول مرة .. بالسلطة المطلقة .. وليقضى نهائيا على أسطورة المؤسسة العسكرية التى ظلت تحكم من خلف الستار .. سنوات طوال ..

صراع .. اكتشف فيه عبد الناصر .. أنه كان يصارع طول حياته .. نمر من ورق فى الظلام .. لا يملك من القوة شىء .. فرض عليه الانطواء فترة الديكتاتورية العسكرية .. وعندما وقعت الهزيمة .. لجـأ النمر الى بيته يدبر انقلاب العودة للحكم .. ليطيح بعبد الناصر من جديد .. وليفرض عودته للقيادة العسكرية المهزومة مرة أخرى ..

ولم يجـد عبد الناصر الا الأمر بالاغتيال .. وسيلة للتخلص من النمر الورقى وسط غيوم الهزيمة وانكسار النفس .. وسواد الآلام ..

ونفـذ اتباع الحاكم مخططه لازاحة القائد المهزوم .. المقهور بعـد هروب ضباطه وتحطيم معنوياته .. فاستدرجه الحاكم للعشاء الغادر .. ليحاكمه بدون قانون .. وليحكم عليه بالاعتقال والنفى .. ثم الاغتيال ..

واستسلم القائد المغوار لقدره دون مقاومة .. يتلقى حكم الاعـدام فى غيبوبة قاتلة .. تصرعه أسلحة الجريمة .. ينفـذه مجموعة الاتبـاع بأوامر القيادة دون دفاع عن النفس أو مراعاة لحرية الانسان ..

....

....

وحلقات اغتيال عبد الحكيم عامر متعـددة ومرتبطة .. ومتواصلة ..

بدايتها .. عقب الهزيمة .. ومسرحية التنحى واتفاق الحاكم والقائد على ترك الحكم بعـد أن ضحكا على الشعب سويا ..

وتواسطها .. تراجع من عبد الناصر وتمسك بالحكم وقبول لاستقالة المشير وقادة الجيوش يحملهم مسئولية الهزيمة أمام الشعب والتاريخ فيقرر الأخير تدبير محاولة الاستيلاء على الحكم والعودة للقيادة بانقلاب لم يتم !!

ونهايتها .. صراع الحياة والموت .. راح ضحيته المشير وبطـانته ازيح من الطريق بعـد انكشاف أسرار المؤامرة .. الفاشـلة التى دبرها فى الظـلام ..

....

....

ولكل حلقة من الجريمة أبطال وأوامر .. وتكليفات .. ونهايات ..

وكل الحلقات نجحت فى أهـدافها .. لتنفيذ الجريمة الكاملة ..

ورسمت الصـــدفة صورة النهاية لتبدو وكأنها انتحار !!

فالنهاية المرسومة كانت تحـــديدا لمسئولية المشير فى تدبير الانقلاب .. ومحاكمته واعدامه بعد اعتراف الأعوان .. والأفراد .. بكل الأدوار .

ولكن نهاية الانتحار التى صورت للرأى العام .. وحاول رسمها المشير بتلميحاته ومحاولاته .. وتمثيلياته البلهاء .. التقطها المدبرون وصنعوا منها عنوانا كبيرا للتنفيذ .. ليتحقق تخطيط الحاكم الكبير ..

وتم التنفيذ .. كمـــا أتقن محمد فـــوزى وعبد المنعم رياض وســـعد عبد الكريم والليثى ناصف والمـــاحى وغيرهم ابتداء من تصفية بيت المشير حتى النقل الى استراحة الاعدام .. بعد رحلة قصيرة فى مستشفى المعادى ..

وتم التكييف القانونى .. كما اصطنع محمد عبد السلام النائب العام وقتها ومجموعة الأطبـــاء الشرعيين .

وتمت الدعاية .. كما أعلن محمد فائق وزير الارشاد أمام رؤســـاء الصحف وقتها .. ليغلق الدوسيه بعـــد حفظ الجريمة جنائيا لتبدو وكأنهـــا شـــكوى عـــادية ..

....

....

وتمر على الجريمة من السنين تسع .. وبالتحـــديد فى ١٩٧٥ .

يحاول أفراد أسرة المشير التلويح باتهام قتل المشير ..

بعـــد اتهام كشفه أحـــد الأقوياء فى حـــديث صحفى بعد الافراج عنه .. عندما قال صلاح نصر مدير المخابرات السابق وأحـــد رؤوس الانقـــلاب بأنه لم يسلم المشير السم وان الوفاة اغتيال ..

وفتح حماة القانون دوسيه القضية من جـــديد ..

وطلب المحامى العام المحمدى الخـــولى .. اعادة التحقيق .. وكلف استاذا وخبيرا للسموم بأكاديمية البحث العلمى .. بمراجعـــة التقـــارير والاعترافات واقـــوال الشهود .. ووقائع الاغتيال أو الانتحار !!

وقـــدم المهندس حسن عامر شقيق المشير اتهاما محددا بقتل المشير .

ووقعت المفاجاة من جـــديد ..

استمر التصميم والاصرار على ادعاء انتحار المشير ..

وقرر الحاكم السادات نقــل المحامى العام المستشار الخولى .. الى منصب آخر !! واعتذر المحامى الآخر بالانشغال ..

ودفنت القضية من جـــديد .

واختفى تقرير أستاذ السموم فى الادراج سنوات وسنوات .. يثبت فيه بأدلة العلم .. وقــوع جريمة الاغتيال .

....

....

ومرت السنوات .. لتظهر محاولة لفتح الدوسيه من جـــديد ..

بعـــد أن تبين أن تقرير النائب العام الذى أعلن عقب الوفـــــاة كان ناقصا .. واجرى عليه عمليات المونتاج والحـــذف بمعرفة المسئولين ..

لتبدو فيها الصورة مختلفة تماما لو التقى التقرير الكامل وتقرير الحقيقة لأستاذ السموم وبلاغ شقيق المشير .. ولتعود الجريمة الى بؤرة الاهتمام .. والأضـــواء .. من جـــديد ..

....

....

والبحث حول اغتيال عبد الحكيم عامر .. موضوع هـــذا الكتاب ..

محاولة نلقى فيه الضوء على الجريمة بكل أبعادها .. وأحداثها .. وصور صراعاتها نصل فى نهايتها الى أن صراع الاثنين عبد الناصر .. والمشير كان قـــديما متزايدا مـــع السنين ..

بدأ عام ١٩٥٣ بعد تولى عبد الحكيم قيادة الجيش وترقيته لرتبة اللواء .

وزاد عام ١٩٥٦ بعد تأميم القناة والعدوان الثلاثى على بور سعيد ..

وتصاعد عام ١٩٦٢ بعد الانفصال ومحاولة تحجيم مراكز القـــوى .. ونجاح الانقلاب الصامت الذى دبره عبد الحكيم ..

وسيطر فى ١٩٦٧ بعـــد ازدياد قبضة المؤسسة العسكرية على مقدرات الشعب وفرض صـــورية الحكم على الرئيس .

وانفجر عقب هزيمـــة الصـــحراء وتناثر أشـــلاء الشهداء فوق حبات الرمال واختلاطها بالدماء .

وليتحول الصراع .. الى حرب خفية فى كواليس الحكم يتولى التخطيط لهـا الاتباع والشماشرجية ومديرى المكاتب واشباه الرجال ..

وتكشف الكواليس صورة سوداء للسلطة تماثل صراع المماليك ..

وتتارجح نقطة الصـدام بين محاولة الانقلاب الفاشلة .. ونجـاح خطة الاغتيال .. الى ارتكاب الجريمة الكاملة ..

....

....

ويكشف الكتاب أسرار « الحكم » تحت سـلطان عبد الحكيم عامر ومجمـوعته ..

وتحـدد صفحاته صورة الضعف فى سيطرة عبد الناصر على مقاليـد الحـكم ..

وتقـدم سطورة .. وقائع حلقات جريمة الاغتيال ..

وتثبت وثائقة تناقض تقارير محاولة اثبات الانتحار بين الأقوال وحقيقة الأفعـال .

وتؤكد حروفه وقوع جريمة القتل مع سبق الاصرار ..

....

....

وتبـقى ....

القضية تكل أسرارها .. ووقائعها .. وظروفها ..

لتكون مقـدمة لفتح الدوسيه من جـديد !!

ليعرف الشعب . صورة أخرى من حكم مصر تحت ستار الشعارات !! وقيادة ضابط نصفه بوهيمى .. والآخر فنان ؟؟

فـاروق فهمى



صورة تكررت .. تحمل فى ظاهرها كل مشاعر الحب والوفاء بين عبد الحكيم عامر .. وعبد الناصر وتدفن فى طياتها .. كل صور الغدر والكراهية بينهما أكدت فى النهاية جريمة الاغتيـــال !!



الفصل الأول

الغدر .. ودعوة العشاء

كانت ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ أطول ليلة فى حياة عبد الناصر .. وعبد الحكيم عامر ..

فى هذه الليلة الحارة .. سقط عبد الحكيم عامر بإرادته فى « الفخ » الذى دبره له عبد الناصر وظل شهورا ينسج خيوطه .. الدقيقة .. بالاتصالات التليفونية وبعثات الأصدقاء والمكالمات الرقيقة ..

ورفض عبد الحكيم عامر تحذيرات أصدقائه شمس بدران وصلاح نصر وعثمان نصار وعباس رضوان وجلال هريدى .. من غدر عبد الناصر .. ليقع فى براثن الحاكم فلم يكن عبد الحكيم يصدق أن عبد الناصر وصل للقوة التى تمكنه من الايقاع به أو محاولة الوقوف أمامه ..

كان عبد الحكيم مطمئنا تماما الى أن دعوة العشاء التى دعاه اليهما عبد الناصر ستكون نهاية الصراع بينهما بالصلح وتنفيذ شروطه .. فهو يعرفه تماما .. وجرب معه الضغط مرات ومرات ونجح فى هدفه طول فترات الصراع ..

دعـــوة التـــآمر :

وحتى لو شك عامر فى « الدعـــوة » .. وما تحمله من « تآمر » أو محاولة للايقاع به .. فستكون النهاية فى صالحه .. فوراءه تدبير كامل للتنفيذ قابع فى بيته بالجيزة ينتظر اشارته لبدأ التحرك والانقلاب .. معلق انطلاقه على نتيجة دعـــوة العشاء فى الليلة الحارة ..

وكان عبد الحكيم عامر حسن الظن وطيب القلب !!

فلم يكن يتوقع للحظة .. أن هـــذه الليلة .. المكتومة الهواء .. ستكون آخر ليلة لـــه فى دنيـــا الحرية ..

فالتفاؤل يملأ قلبه .. وطموحات العودة للسلطة والأضواء تسيطر على عقله .. فنسى فى لحظة صفة الصـــديق فى الغـــدر والتدبير !!

دعـــوة للصالون الكبير :

وانقطع مسار الخيال .. وضابط الحرس الجمهورى القـــوى البنية واقفا أمام البـــوابة الداخلية لبيت عبد الناصر بمنشية البكرى .. يطلب منه بصـــوت رقيـــق ..

ـــ سيادة المشير .. أرجـــو التوجه للصالون الكبير ..

شعر لحظتها بشىء ما .. فهو متعود منذ عشرات السنين أن يلتقى بصديقه عبد الناصر فى مكتبه بالبيت وليس فى الصالون .. والدعوة للصالون غريبة ولكنها ربما تغير أسلوب الحياة خلال فترة الجفاء .. ربما ..

كان المشير مرحا على غير العادة .. ينتظر اللقاء بعد جفاء أكثر من شـــهرين .. وحيا المشير الضابط ..

واتجه الى الصـــالون ...

ولحظت عينيه عشرات الأقـــدام تجوس المكان .. معظمهم من ضباط الحرس الجمهورى ..

شـــعور غريب :

وسرى شـــعور غريب فى نفس عبد الحكيم ..

هـــل معقول أن تقع الخيانة من الصـــديق .. أنه يعرف عبد الناصر .. تسيطر عليه صفة الغـــدر والتدبير لا يعترف بالصـــداقة أو الزمالة أو اى علاقة قرابة .. ولكن هل يستطيع أن يستخدم ذلك مع حكيم !! ..

وضغط احساسه الخفى على تفكيره ..

ودخل المشير حجرة الصالون ... وعلى الفوتيل جلس ومئات الصور تبعثر أمام عينيه فى شريط ثقيل وممل طويل ..

هل يمكن أن يحـــدث ذلك .. هل يمكن أن يخونه عبد الناصر ..

اللقـــاء .. والخيـــانة ..

واختفت علامات الثقة فى تنفيذ الخطـــة الكاملة التى دبرها لعـــودته للاستيلاء على القيادة وفرض شروطه كقائد للقوات المسلحة .. لو فشل لقـــاء الليلة .. لأنه حبيس الصالون ..

وتركزت اشعة تفكير المشير على ما يدور حاليا فى بيته بشارع الطحاوية بالجيزة .. ماذا يمكن أن يحدث لو قدر الله وقتله عبد الناصر أو أمر باعتقاله ..

وبدأ الأمر مخيفا ومقلقـــا .. وصـــامتا ..

هناك مئات الضباط والجنود وأفراد بلدته فى انتظار عـــودته لتحـــديد الموقف .. أما الاستمرار .. أو الانصراف .. ماذا سيكون مصيرهم !! لـــو وقعت الخيـــانة ؟؟

لقـــد جربها عبد الناصر مع صلاح سالم والبغـــدادى وكمال الدين حسين وغيرهم .. هل يمكن أن يدبرها معه ؟؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأفكار السوداء :

وحاول عبد الحكيم عامر أبعاد الأفكار السوداء عن عقله .. وهـو ينطلع الى عشرات الصور المعلقة على جـدران الصالون .. فالخيـانة لم تكن محسوبة .. وتحـذيرات مستشاريه وحـوارييه تطـن فى أذنيـه .. هـل هـذا معقـول ..

وانتظر المشير فى الصالون ما يقرب من نصف ساعة .. منفردا يرزح لأرض ذهابا وايابا .. ينظر للصور المعلقة .. ويدخن سيجاره تلو أخرى .. وينتقل من فـوتيل لآخر ..

أين عبد الناصر ولمـاذا تركه فى الصالون ؟؟

وتوترت أعصـاب عبد الحكيم !!

خارج الصالون كان عبد الناصر ينهى كل شئ .. بعـد أن وصـل الى مكتبه زكريا محى الدين وحسين الشافعى وأنور السادات ..

وكان الأمر محـددا ومحسوبا .. ولابد من المواجهة ..

....

....

المشير عريس :

وزاد شـعور المشير بالانقبـاض ..

فلم تكن ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ كغيرها من ليالى الصيف الحارة .. ولكنها ليلة غيرت تاريخ مصر فى سنواتها الأخيرة ..

كان المشير متأنقا كانه فى ليلة عرس يشعر بالسعاده وهـو .. فى طريقه لدعوة العشاء التى نقلها اليه محمود الجيار سكرتير الرئيس .. كانت الفرصة مهيأة تماما لازالة الجفاء الذى وقع بينهما ليسافر الرئيس الى الخرطوم فى اليوم التالى لحضور مؤتمر القمة العربى (أول مؤتمر بعد الهزيمة) .. ولابد من انهاء كل شئ .. والعودة للسلطة من جـديد ..

شروط العـــودة :

كانت شروط المشير أن يعـــود قائدا للقوات المسلحة مره أخرى .. واعادة الضباط الذين تم احالتهم على المعاش وخاصة دفعـــة ٤٨ (دفعـــة شمس بدران) الى الخـــدمة .. لم يعلن هـــذه الشروط الا لمعاونيه خلال فترة التدبير .. سيتم عرضها على عبد الناصر فى طلب مغلف بحسن النوايا وينتظر اجابته .. فالرئيس يحتاجه فى هـــذه الفترة الحرجة من التاريخ .. ويحسب حساب قوته فلا زال الجيش يعبده رغم الهزيمة النكراء وضياع الأرض فى ســـيناء ..

والنتيجة الاستجابة الفورية لتنفيذ هـــذه الشروط ..

وداع للحرية :

سيارة المشير السوداء الرسمية تشق شوارع القاهرة وكأنها تودعها لآخر مرة .. طلب المشير من سائقه تحـــديد مسار رحلته من بيت الجيزة تتبعه سيارة حراسة واحـــدة بها سكرتيره محمود طنطاوى وحارسه محمد فتح الله .. لتتجه الى ميدان السيدة زينب والأزهر والحسين ثم طريق صلاح سالم الى منشية البكرى حيث بيت الرئيس .. ورفض المشير أن يحمل معه مسدسه الخاص عندما عبرت سيارته بوابة بيت عبد الناصر .. تركه فى سيارته .. فاللقاء لن يكدره حمل للسلاح .. أو احتمال الغـــدر ..

قصـــة قاســـم :

وعادت به الذكرى الى المـــاضى ..

لا زالت قصة عبد الكريم قاسم حاكم العراق وما فعله مع نائبه عبد السلام عارف تطن فى أذنيه .. عندما دخل عبد السلام عارف على قاسم فى مكتبه حاملا سلاحه فاعتقله الأخير وكان المسدس شاهد الاثبـــات على اتهامه بمحاولة الاغتيال ..

وهـــذا لن يتكرر بأى حال مـــع رفيق كفاحه عبد الناصر ..

وزاد تفاؤله وهـــو يقف أمام البوابة الكبرى ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حـــدث خطـــير :

داخل البيت كانت الصورة مختلفة تماما .. الترتيبات معـــدة لحـــدث خطير .. الأوامر محـــددة باعتقـــال المشير فـــور دخوله البيت .. ونصفية اتباعه فى بيته بالجيزة .. فـــور غلق الأبواب !!

حـــديقة بيت عبد الناصر الكائن فى معسكر الحرس الجمهورى بمنشية البكرى تحولت الى قلعة عسكرية .. عشرات الجنود من كتيبة الحرس الجمهورى المسلحين بالرشاشات الخفيفة مرتدين زى الميدان الكامل اخـــذت مواقعها فى الحـــديقة .. ووراء الأشجار فى انتظار أى تطور ..

شعراوى جمعه وزير الداخلية واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ومأمور قسم مصر الجـــديدة !! وعـــدد كبير من رجال الشرطة أمام البوابة فى انتظار الضيف الثقيل ..

خطـــة اعتقال المشير :

العميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى يتابع انتشـار رجاله .. يتهم على كل صغيرة وكبيرة فى الموقع .. يشرف بنفسه على تنفيذ خطة كاملة لاعتقال المشير اشترك فى وضعها مع شعراوى جمعه وسامى شرف وعقدوا اجتماعاتهم فى منطقة مهجورة فى نادى اتحاد الجمهوريات العربية (الشمس حاليا) .. بحيث تحقق الهـــدف فى مواجهة انقلاب المشير بضربة مفاجئة .

النـــواب جايين :

وكان الجـــو يسوده الغموض والانقباض ..

دخل محمد احمد سكرتير الرئيس يساله عن غموض الامر .. بعـــد أن لاحظ التوتر على الوجوه التى قابلها فى طريقه .. والتطورات المفاجئـــة فى البيت والتى جرت دون علمه وسأل الرئيس ..

— ايه اللى بيحصل يا فنـــدم ؟ .

وأجاب عبد الناصر .. النـــواب جايين دلوقت دخلهم على اوضـــة المكتب .. والمشير جاى .. دخـــله الصـــالون الـــكبير .. وروح لسامى شرف يقـــولك على كل التفاصيل ..

ضـــيوف البيت :

وذهب محمد أحمد الى سامى شرف فى المكتب المقابل لبيت الرئيس ..

وفى الطريق سأل العميد الليثى ناصف .. عن سبب حضور الحرس الجمهورى .. وانتشاره فى حـــديقة البيت !!

وأجابه الليثى .. احنا ضيوف عندكم شـــــويه .. وتركه وانصرف يتابع حركة الجنود والضباط ..

وحضر النواب زكريا محى الدين وحسين الشافعي وانور السادات فى الموعـــد المحـــدد وأدخلهم محمد أحمد الى حجرة المكتب ..

ووصل المشير متأنقـــا مشوقا للقـــاء ..

ونفذ محمد أحمد الأمر وراقبه الى أن استقر فى الصالون .. وعرف وهـــو فى مكتب سامى شرف أن المشير سيتم اعتقاله هـــذه الليلة !!

....

....

جثـــة هـــامدة :

ومرت الدقائق الثقيلة ..

وسمع محمد أحمد صوت المشير يصيح من خلف باب الصالون .. وبكلمات متداخلة تبين حروفها كان المشير يصيح ..
لن أخرج من هنـــا الا جثـــة هامدة !! ..

وزاد التوتر على الوجوه .. فأبواب المكتب مغلقة والاقتراب ممنوع ولكن الأصوات متداخلة يصعب تفسيرها .. لمعرفة ما يدور فى الداخل .
ماذا يحـــدث .. ولمـــاذا الاجتماع ..

وزادت الحيرة على الوجـــوه .. الهـــدف يعرفه قـــلة من الواقفين فى انتظار مصير المشير .. ولكن تطور الأحداث لا يمكن لأحد أن يتنبأ بها ..

....

....

أغرب محاكمـــة :

داخل حجرة الصالون كانت تعقـــد أغرب محاكمة فى التاريخ ..

فى الحجرة وضع خمس كراسى كبيرة (فوتيهات) أعـــدت ليجلس عليها بالترتيب عبد الناصر فى المنتصف وعلى يساره السادات .. وعلى يمينه زكريا محى الدين والشافعى ..وأمامه كرسى خال فى انتظار المشير ..

وجلس المشير على كرسيه بعـــد أن سلم على الجميع ..

وبان على الوجوه التوتر والتحدى وكبت المشاعر والأحاسيس ..

وبدأ عبد الناصر يوجه لعبد الحكيم عامر الاتهام بتدبير الانقلاب ..

واستغرق توجيه الاتهام دقائق ثقيلة ..

وأصـــدر عبد الناصر قراره اعتقال المشير وتحـــديد اقامته فى قصر الطاهرة بمنطقة سراى القبة بالقاهرة .. ثم صـــعد للدور الثانى وتركه مـــع زكريا محى الدين والشافعى والسادات ..

تحـــديد اقامة المشير :

واستدعى عبد الناصر سكرتيره محمد أحمد وقال له ..

— لقـــد تقرر تحـــديد اقامة المشير ..

وقال له محمد أحمد (على حد قوله) .. أنا لا أحب يا ريس أن يقال انه حـــدث فى تاريخك ما يشبه مذبحـــة المماليك[1] ..

وطلب محمد أحمد فى ثورة غضبه أن يعفيه من منصبه ..

وعاد محمد أحمد الى مكتبه فى البيت الموجهه لمقر ســـكن عبد الناصر فوجـــد به العقيد محمود طنطاوى سكرتير المشير والنقيب محمد فتـــح الله الحارس الخاص للمشير وما هى الا لحظات حتى دخل العقيد صلاح شهيب ياور الرئيس وصوب نحوهما رشاشه وطلب منهما تسليم انفسيهما ..

---

(١) مذبحة القلعة أو « المماليك » قام بها محمد على فى بداية حكمه عندما جمع أمراء المماليك للعشاء فى قصره بالقلعـة .. وفـور دخـولهم جميعا امر باغـلاق الأبواب وأمر رجاله بقتلهم .. ليتخلص منهم كقـوة مناوئة لحكمه .

وخرج الضابطان(١) مع حارسهما الى المعتقل ..

أما المشير فظل حبيس حجرة الصالون تحت الاعتقال ..

تفاصيل الاعتقال :

وروى عبد الحكيم عامر تفاصيل ما وقع داخل الصالون فى بيت عبد الناصر فى رسالة مكتوبة لصديقه صلاح نصر مدير المخابرات العامة السابق سلمها اليه ابنه « نصر » بعد اعتقاله بساعات(٢) ..

قال عبد الحكيم عامر فى رسالته المكتوبة ..

ذهبت فى الموعد المحدد .. رأيت تحركات مريبة داخل المنزل .. احسست أن عملية غدر دبرت لى .. دخلت الى حجرة الصالون .. وبعد دقائق دخل عبد الناصر ومعه أنور وزكريا وحسين الشافعى ..

اعمل تحقيق :

وقال جمال ..

ـ ثبت أننى أقوم بتنظيم لعمل انقلاب .

وقلت له .. اعمل تحقيق .

وقال عبد الناصر .. لقد قررنا تحديد اقامتك ..

وقال السادات .. اختر المكان الذى ترغب تحديد اقامتك به ..

ودخل الليثى ناصف وصلاح شهيب مسلحين .. وثرت ووجهت سبابا للجالسين ..

---

(١) ذكر فى أحد تحقيقات قضية المؤامرة أن شقيق العقيد محمود طنطاوى كان الضابط العظيم فى نوبتجية الليل فى بيت عبد الناصر وقت اعتقال المشير .

(٢) أشار اليها صلاح نصر فى مذكراته المنشورة فى جريدة الاتحاد بأبو ظبى (الحلقه الأخيرة) ..

وقلت لن أخرج الا جثــة هامدة .. ولن تجرؤا على محاكمتى .. ولكنهم ســوف يقتـلوننى ..

وانتهت رسالة المشير .. وكانت اول مرة يشير فيها الى احتمال قتله ..

عـودة المشير :

خارج صالون البيت .. كانت الحركة أكثر سخونة .. وقت محاكمة المشير ..

انفجر محمود الجيار سكرتير الرئيس غاضبا[1] ..

وقال لعبد الناصر .. هــذا مستحيل .. أنا مستعد أن أموت دفاعا عن الرجل الذى صحبته بنفسى من بيته .. ولن أكون رجلا ما لم أعده بنفسى الى بيته ..

ونظر اليــه عبد الناصر وسط دهشة الواقفين .. وسمح لــه أن يصحب المشير الى بيته فى أمان ..

اول محاولة انتحار :

ويستمر الجيار فى روايتــه .. بعــد انصراف عبد الناصر وزكريا محى الدين والشافعى للدور العلوى من البيت غادر عبد الحكيم الصالون الى دورة المياه .. وعاد ليرتمى على أحــد الأرائك وهــو يقول ..

ــ اخــذت سم سيانيد ..

وأسرع السادات يستدعى الأطباء الذين أجروا له عملية انقــاذ .

ونزل الشافعى وزكريا محى الدين على صوت الصراخ ثم صعدا ليبلغا عبد الناصر ولكنه رفض النزول .. وبقى فى حجرته يتابع تصفية بيت المشير .

انقــلاب المشير :

وروى الشافعى تفاصيل ــ الليلة ــ أمام محكمة الثورة التى عقــدت لمحاكمة انقــلاب المشير[2] .

---

(١) ذكرها محمود الجيار فى كتابه الأسرار الشخصية لعبد الناصر (ضياء الدين بيبرس) .

(٢) نشرت هــذه الرواية فى جميع الصحف التى تابعت قضية المؤامرة .

قال ان عبد الناصر شرح امامهم تفاصيل « انقلاب المشير » عند استدعائهم لبيته فى نفس الليلة .. وابلغهم قراره بالتخلص من عبد الحكيم عامر بتحديد اقامته تمهيدا لمحاكمته ..

ولم يعترض أحد من النواب .. فكانت تفاصيل المؤامرة خطيرة جدا .

ترتيب المقاعد :

وقال الشافعى أن ترتيب المقاعد كان بتدبير من السادات .. وبحيث لا يوجد فى الغرفة الا الكراسى الخمسة .. وليكون الشافعى المعروف بقوته البدنية بجوار عامر لمواجهته لو حدث أى شيء !!

تحقيق رسمى :

وقال الشافعى .. ان عبد الحكيم طلب تحقيقا رسميا فيما ادعاه عبد الناصر من وجود تدبير الانقلاب .. ولكن عبد الناصر رفض .. وقال فى مواجهته أن كافة تفاصيل الانقلاب تحت يده وكلها تشير أن التدبير هدفه قلب نظام الحكم والاطاحة به وبكافة المسئولين ..

وعندما حاول السادات التحدث فى الجلسة شتمه عبد الحكيم عامر باقذع السباب .. وقال له .. أنت آخر واحد يتكلم .. وعيره بلونه الأسود .. وقال له « اسكت يا عبد » ..

وبعد أن انتهى عبد الناصر من مواجهة عامر صعد للدور العلوى لمتابعة معركة تصفية بيت المشير ..

....

....

محاولة الانتحار :

ويروى منير حافظ سكرتير سامى شرف محاولة المشير للانتحار عقب قرار عبد الناصر بتحديد اقامته فى نفس الليلة[1] .

يقول أن المشير أخذ يدور فى الغرفة .. بعد صعود عبد الناصر

---

(١) كتاب وتحطمت الآلهة للدكتور عبد العظيم رمضان .

للدور العلوى .. وقـد فتح قميصه وخلص رقبته من الكرافته .. ثم طلب رؤية عبد الناصر ليتحـدث معه ..

عبد الناصر .. نام :

وجاء الرد أنه نام .. فظـل يدور فى الحجرة .. ثم طلب كوب ماء .. واخرج شيئا من جيبه وابتلعه بسرعة ثم شرب جرعة ماء ..

والقى الكوب على الأرض فأحـدث دويا مزعجا وهـو يصيح ..

ـ علشان تستريح ياسى جمال .. قولوا له المشكلة اتحلت ..

وظن « النواب » أنه ابتلع سما بقصـد الانتحار فاستدعوا رجـال الاسعاف المقيمين فى السكرتارية الخاصة ..

وانقـذه الأطبـاء ..

يأس عبد الحكيم :

وتـستمر أحـداث الليلة الساخنة ..

يروى منير حافظ أن اليأس تملك عبد الحكيم عامر بعـد قرار الاعتقال الذى لم يتوقعه لحظة .. فقد كان كل أمله أن تنتهى ليلته على خـير .. وبدأت تصرفاته تبدو صبيانية .. فبينما كان الضابط « صلاح شهيب » يقود المشير ليركب سيارته فى طريقه لبيته فى الجيزة بعـد تصفيته .. وقبل أن يركب السيارة وجـد المشير أمامه وأحـدا من رجال الحرس الجمهورى مرتديا ملابس الميـدان كاملة .. وفى يده بندقيـة سريعة الطلقـات وكأنه يستعد لمعركة ..

حاسب يا شاطر :

واقترب منه عبد الحكيم صائحا .. حاسب يا شاطر من اللعبـة اللى فى ايدك أحسن تعـورك ..

ثم هتف ساخرا .. يامه !! أنا خفت خلاص ..

ثم غلب عليه الثائر .. فمسد يده يمزق قميصـــه ويشرب بصـــدره العارى من فوهة البندقية ويقول لحاملها .. ..

— اتفضل اضرب يا صلاح (صلاح شهيب) لو كنت شاطر ..

عـــودة المشير :

وتحركت سياره المشير من بيت عبد الناصر بمنشيته البكرى فى حوالى السادسة صباح يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ لتعود به الى منزله بعـــد تصفيته من اتباعـــه ومعانيـــه ..

ويذكر منير حافظ كان المفروض أن تحـــدد اقامة المشير فى قصر الطاهرة .. ولكن انهاء مهمة اعتقال أفراد الانقلاب بدون دماء .. جعـــل عبد الناصر يعدل خطته ويأمر باعادته لبيته فى الجيزة تحت الاقامة الجبرية ..

....

....

اوامر تصفية البيت :

كانت أوامر عبد الناصر للفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة محـــددة .. لابد من تصفية بيت المشير بشارع الطحاوية بالجيزة بأى حـــال من الأحـــوال ..

وان يبدأ تحرك القوات صوب البيت فور اعتقال المشير ..

وان يحاول فوزى اخراج أفراد أسرة المشير بأن شكل ..

واذا رفضوا يهـــد البيت على من فيه .. لا يهم اذا حصلت مقـــاومة .. المطلوب تصفية الموقف .. واعتقال كل من فيه .. سلما أو دما ..

وصعد عبد الناصر للدور العلوى بعـــد انتهاء محاكمة المشير ليتابع الموقف مـــع محمد فـــوزى عن طريق اللاسلكى ..

قـــوة الاقتحـــام :

وشكل محمد فـــوزى قوة مسلحة لاقتحام البيت من الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى مرتدين ملابس الميدان ومدعمة بتسليح خاص وأجهزة اتصـــال اللاسـلكى ..

وأوكلت قيادة القــوة للعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية يساعده ضابط عظيم هــو الفريق صلاح محسن ..

وتحــددت مهمة القوة فى اعتقال الأفراد الموجودين فى البيت ما عــدا أهــل المشير .. بينما تقــوم لنشات البحرية بمراقبة وتأمين البيت من ناحية النيــــل ..

التحرك للبيت :

وتحركت القــوات فى اتجاه البيت بالجيزة فــور وصول المشير لمنزل عبد الناصر ..

ويروى منير حافظ سكرتير سامى شرف : أن كل تفاصيل ما كان يدور فى بيت المشير كانت تنقل لعبد الناصر بالحرف لذا كان عــدد الأفراد الذين لجــأوا وأدوا دورهم وأهــدافهم وخططهم معروفــين بالاسم والعــــدد واستبان خطرهم .. وتعين تصفية وجــودهم ..

معركة حاسمة :

ويذكر عبد الصمد محمد عبد الصمد (من بلــديات المشير)[1] .. أن عبد الحكيم كان يتوقع أن يعتقله عبد الناصر قبل سفره الى الخرطوم فقرر عبد الحكيم أن يجره الى معركة حاسمة حــول البيت الواقع فى منطقة آهــلة بالسكان تضم فنادق الهيلتون والشيراتون ومعظم سفارات الدول الكبرى وخاصة الاتحاد السوفيتى .. مما يجعل الصدام أمرا مستهجنا لمــا يسببه من فضيحة عالمية .. يجعل عبد الناصر يفكر كثيرا فى المواجهة قبل التنفيذ ..

وتشير تطــورات الأحــداث فى الليلة الساخنة الى خطــأ هذه الفكرة التى أوردها عبد الصمد محمد عبد الصمد بالعكس فاصرار عبد الناصر على التصفية كان مقررا ومحــددا .

---

(١) كتاب العشاء الأخير للمشير تاليف عبد الصمد محمد عبد الصمد .

قسوة التصــدى :

كان عبد الحكيم عامر يعتقد ان القــوه الموجوده فى بيته ستنجح فى التصـدى لأى قـوات يرسلها عبد الناصر .. وتتغلب عليها لذا أحسن تدريبها .. وحول البيت الى ثكنة عسكرية !!

وكان هــذا الرأى خاطىء أيضا لان العملية كشفت ضعف القـــوه الموجــودة واستسلامها فــورا ..

الصلح بعــد العودة :

وازداد تفاؤل عبد الصمد محمد عبد الصمد اثناء الازمه عندما ذكر ان عبد الناصر عرض الصلح على عبد الحكيم عامر اكثر من مرة .. بل وبالشروط التى طلبها الاخير وأن يتم ذلك الصلح بعــد عودته من الخرطوم .. بل ان عبد الناصر عرض عليه أن يصحبه الى مؤتمر القمة بالخرطوم بمنصب نائب أول لرئيس الجمهورية .. وعلى أن يبقى زكريا محى الدين نائبا مؤقتا للرئيس أثناء غيابهما .. وانهما اتفاقا على دعوة العشاء كدليل على حسن النوايا ..

وهــذا الراى ثبت خطــأه أيضا فلم يذكر هــذا العرض فى اى شهادة أو أحاديث للقريبين من الأحــداث ..

تخــدير المشير :

والمؤكد أن عبد الناصر نجح فيما هــدف اليه .. وهو تخــدير المشـير ليفتك به (*)

ويشير عبد الصمد محمد عبد الصمد الى أن الاثنين كانا يلعبان مــع بعضهما لعبة الأعصاب .. وكانت المعركة فى بدايتها فى صالح عبد الناصر باعتباره صاحب السلطة كرئيس للجمهورية .. وموهبته فى اقناع الشعب بأى شىء يريده (**)

ارهاق عبد الناصر :

بينما أجاد عبد الحكيم ارهاق عبد الناصر نفسيا عندما أبقى على المجموعات المناوئة من الضباط فى بيته أكبر وقت ممكن حتى يحين موعــد انعقاد مؤتمر

القمة بالخرطوم وضرورة سفر عبد الناصر للمشاركة فيه .. فتكون الفرصة مهيأه ليفرض عليه حل الازمة قبل الرحيل ..

فليس معقولا أن يغيب عبد الناصر عن البلاد .. ويترك عبد الحكيم حرا يخطط لانقلاب .. او أن يعتذر عن الحضور ويوفد مندوب عنه لا يستطيع أن يشرح الموقف المصرى للرؤساء والملوك ؟

أخلاق عبد الناصر :

وكان عبد الحكيم يرى أن الضغط على عبد الناصر سيجعله يخضع لشروطه انقاذا للموقف ..

ونسى عبد الحكيم .. فى غمرة التفاؤل !! أخلاق صديقه فى التجنيد وتجزئة المواقف .. لبتخلص من أعدائه واحدا .. واحدا .. والمثل قريب فى زملائه أعضاء مجلس الثورة !!

ونسى دوره — شخصيا — فى الاطاحة بزملائه عندما كان يجمع اعضاء الثوره فيشرح لهم موقف العضو الذى يراد الاطاحة به دون أن يعطى له فرصة للدفاع .. ثم يأخذ عليه التصويت ليجد العضو نفسه مبعدا أو مفصولا .. فيصاب بالاحباط أو المرض ..

ونسى عبد الحكم ماذا حدث للبغدادى وكمال الدين حسين وصلاح وسالم وحسن ابراهيم .. ومحمد نجيب ..

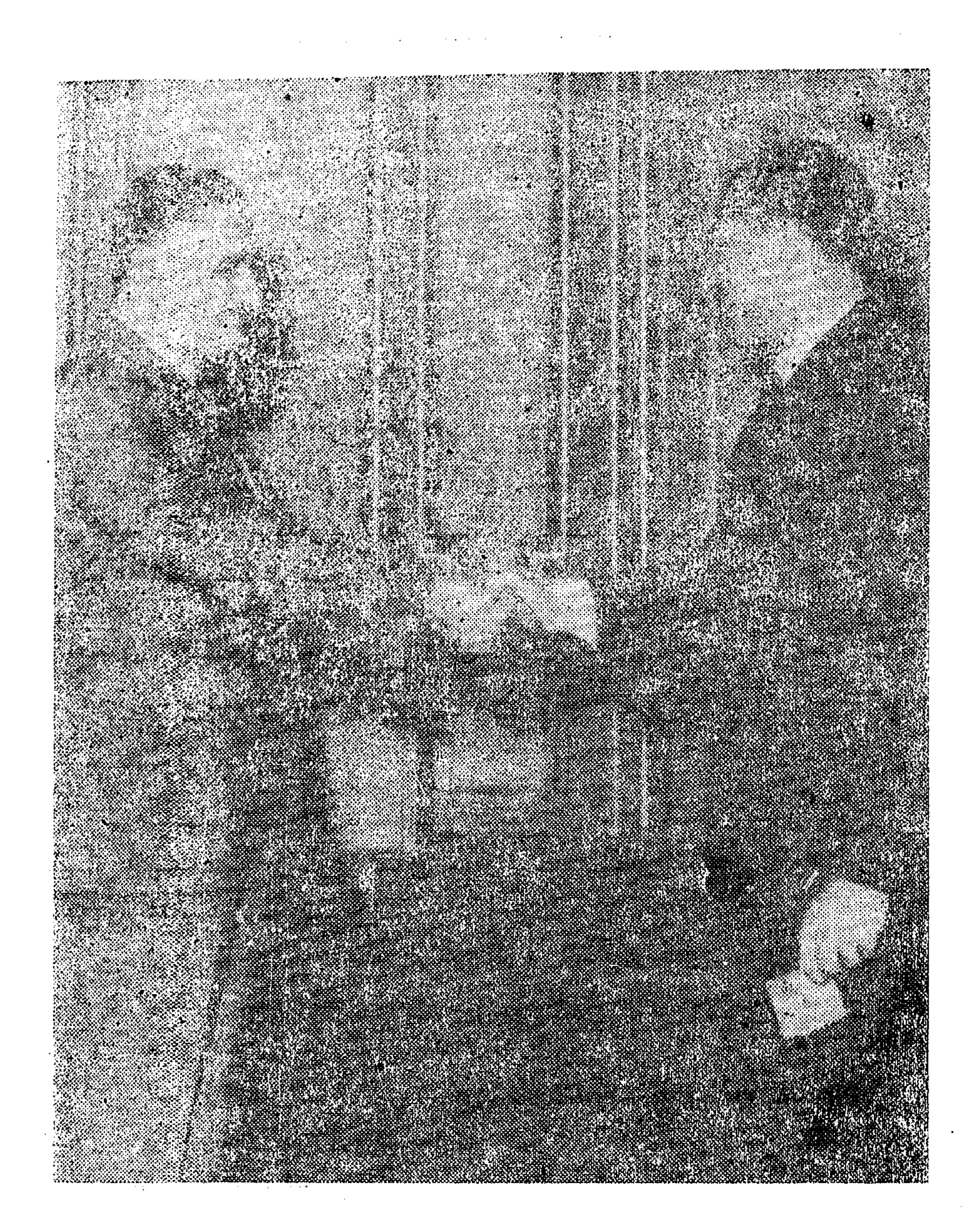
....

....

خطة التصفية :

كان التخطيط لتصفية بيت المشير بالجيزة معقدا ومحسوبا .. لوقوعه فى منطقة آهلة بالسكان .. والهجوم المسلح سيؤدى الى سقوط ضحايا ويحولها الى مجزرة وفضيحة عالمية تكشف صراع القوى بعد الهزيمة .. لا يعلم أحد كيف ستحسم ولأى جانب ؟ .. هل لعبد الناصر صاحب السلطة الدستورية فى البلاد .. أم لعبد الحكيم قائد الجيش والقوة العسكرية المؤيدة له رغم تنحيه عن منصبه !!

وهذا الرأى ذكره عبد الصمد محمد عبد الصمد نقلا عن المشير ..



كان عبد الحكيم عامر سعيدا بكل تقدم فى مسئولياته السياسية والعسكرية •• التى رشحه اليها عبد الناصر •• وكان آخرها منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية ••

قاتل ومقتـــول :

ولكن عبد الناصر دخـــل المعركة يا قاتل يا مقتول .. فليس هنـــاك اقسى من هزيمة سيناء منذ أيام ووصول اليهود لضفة القناة .. ومظاهرات التأييد التى حصل عليها من الشعب !! بعـــد قرار عـــدوله عن التنحى مما أعطاه القوة فى احتمال نجاحه فى صراعه مع المشير والقـــوات المسلحة اذا وقعت المواجهة ..

الأوامر صريحـــة :

وكما قلنا كانت أوامره لمحمد فوزى صريحة وحاسمة ..

وكان عبد الناصر يعرف أن فـــوزى سينفذ أوامره بكل دقـــة لطبيعته كضـــابط ملتزم .. ولكراهيتـــه الشخصية لعبـــد الحكيم وشمس بدران ومجموعة الضـــباط اللاجئين ..

تفاصـــيل الهجـــوم :

ويذكر شمس بدران أمام محكمة الثورة تفاصيل الهجـــوم وتصفية بيت المشير يقـــول ..

أن الضباط المقيمين فى بيت المشير عرفوا بأمر التحرك قبل وصول القوه لحصار البيت بفترة عن طريق عثمان نصار (أحـــد القادة اللاجئين) فأخذوا يستعدون لمقاومتها ومهاجمتها !! .

ويشير فى أقواله أمام المحكمة الى أنه كان فى الاسكندرية يوم ٢٥ أغسطس وعاد فى الحادية عشر مساء .. واتصل ببيت المشير لمعرفة الأخبار ويسأل .. هل المشير عاد من بيت الريس أم لا ؟؟

وعرف أن المشير لا زال فى بيت الريس .. فطلب ابلاغه بعودة المشير فـــور وصوله وأنه موجود فى بيت صديقه حسن خليل[١] .. وجلسا يسكران .. فى انتظار عـــودة المشير ..

مدرعات عند الجامعة :

ويستطرد شمس .. اتصل بى جلال هريدى (قائد الصاعقة واحد

(١) كان يشغل وظيفة رئيس المباحث الجنائية العسكرية وصديق شمس بدران .

اللاجئين) بالتليفون قائلا فيه مدرعات عند الجامعة (جامعة القاهرة) وجاية ناحية البيت .. فقلت لهم ارسلوا عربية لاحضر بها الى بيت الجيزة ..

وهناك وجدت الأنوار مطفاة والسلاح متوزع والناس وأخده مواقع ضرب نار ..

كله تمام :

ويستطرد شمس فى أقواله أمام محكمة الثورة ..

وجاء لى وأحد اسمه عبد العليم (ضابط تحت السلاح من حرس المشير) وقال .. كله تمام يافندم القوة جاهزة للضرب .. والتصدى لاى هجوم آ!

وصعد شمس بدران الى الصالون فى انتظار وصول القوات .. وبعد شوية سمع زعيق وضوضاء .. ونزل ليجد المدرعات محاصرة البيت وعلى راسها الفريق فوزى .. وصلاح محسن وسعد عبد الكريم .. وعرض الفريق فوزى الدخول للبيت للتفاهم معه باعتباره أقدم الضباط ..

نط من السور :

ويروى جلال هريدى[1] أمام المحكمة جانبا آخر من المعركة فيقول ..

ان شمس بدران رد على الفريق فوزى عندما اقترح دخول البيت أن ينط من السور !! وكان هناك تفكير فى اعتقاله بمجرد دخوله وأخذه رهينة .. وكان صاحب الاقتراح اللواء عثمان نصار ..

ويستكمل النقيب محمد عبد العليم (من حرس المشير) صورة « الحدث » فيذكر ..:

ـ كل الناس كانت مسلحة .. جلال هريدى معاه مدفع .. الوزير شمس معاه بندقية .. اللواء عثمان معاه بندقية .. أمين عبد العال معاه بندقية .

---

(١) المتهم الرابع فى قضية المؤامرة ..

ويذكر عبد العليم لحظات الصـــدام .. أمام المحكمة ..

ـــ انا كنت موجود فى هـــذا اليـــوم .. وكنت فى المكتب عندما سمعت زعقـــة .. « حرس ســــلاح » .. وخرجت لقيت اللواء عتمار نصار بيقول :

.. فيه مدرعات عند كلية الهندسة بالجيزة .. وجاية فى اتجاه البيت ولم اصدق الكلام .. واتصلت بالتليفون من البوابة لبيت المشير .. وجـــه عسكرى وقال .. فيه لنشات فى البحر .. ورحت عند البحر ولقيت لنشات بالفعــــل ..

هرس ســلاح :

وفى هـــذا الوقت سمعت زعقة « حرس ســــلاح » تانى .. والأبواب اتقفلت .. وكان فيه صعايدة مواجهين للقوة داخل الســور ..

وجت القوة .. وحاصرت البيت من كل جانب ..

ووجـــه القائد العام انذاره للموجودين فى البيت بالتسليم .. وتسليم الأســــلحة !!

وقال جلال هريدى .. انتم موش حتخدونا الا جثث ..

وقال القائد العام لشمس بدران .. افتح علشـان أدخل .. فقال لـــه نط من على السور ..

وكان كل الضباط المحالين على المعاش بيعترضوا على دخـــول القوة للبيت !!

حرق الأوراق :

أما داخل البيت .. فكان هناك حركة من نوع تانى ..

بدأ جلال هريدى فى حرق الأوراق والمستندات الموجودة فى الحجرات .. ثم حرق الأوراق التى كانت على كومودينو حجرة نوم المشير والتى كانت موجـــودة فى الخزينـــة ..

كانت توجـد رزم من استقاله المشير عام ١٩٦٢[1] فوق المكتب امر سمس بدران بحرقها .. وكـذا أوراق متضمنه أسماء دفعه شمس كتبها أمين عبد العال وجمال قاووق .. وتم حرقها ..

وكذلك كان هناك دوسيه به برقيات الشـفرة التى أحضرها مسعد الجنيدى « من رجال المشير » تم حرقه أيضا .. كما وجـدت تقـارير عن تحركات اليهود فى سيناء أمر شمس بحرقها !!

أنتم انصراف :

ونفذ جلال هريدى مهمة أخرى — من داخل البيت المحاصر — وكان هدفها تحـذير اللواء سعد عثمان « من رجال المشير » .. والمفروض أن يكون مجتمعا فى شقة الشربتلى[2] مع قائد الفرقة المدرعة فى دهشور فى انتظـار مقابلة المشير بعـد عودته من عند الريس .. لتجنيده لاشراك الفرقة فى الانقلاب .. حيث طلبه بالتليفون .. ونجح شمس بدران فى التحـدث الى أحمـد أبو نار « ضابط الحراسة » المرافق لسعد عثمان فى الشقة .. وقال لـه البيت محاصر .. وأنتم انصراف ..

الموقف خطير :

خارج أسوار البيت كان الموقف خطير جـدا بعـد أن أخـذت .. القـوة المتمردة وضـع الضرب ..

كان الوقت يمر ببطء والمفاوضات متعثرة .. وحركة النـاس بدأت تضغط على الموقف وتؤتى بأبعاد غاية فى الخطورة واحتمال وقوع المـأساة .. التى كان يخطط المشير لتنفيذها .. فربمـا يسمع الجيش دوى الرصاص وسقوط الضحايا فيشعر بجرح كرامته ويقوم بالتمرد والعصيان ..

---

(١) صورة استقالة المشير فى فصل الوثائق آخر الكتاب .

(٢) سقه كانت معدة لعقد اجتماعات المسير بعناصر الانقلاب .

الاستعانة بعباس رضوان :

وقرر عبد الناصر الاستعانة بالوزير عباس رضوان المعروف بصداقته للمشير وشمس بدران .. وكان مقيما بالقرب من بيت المشير بالجيزة .. لبتدخل لانهاء الموقف المعقـد حقنا للدماء .

فأتى عباس رضوان سريعا لاجراء المفاوضات حيث نجح فى مساعيه ليكشف نفسه من انه كان ضالعا فى انقلاب المشير وليحتل المركز الثانى فى قائمـة الاتهام ..

وبثير حضور عباس رضوان واستعانة عبد الناصر به أكثر من سؤال ..

— هل كان عبد الناصر يعلم بدوره فى المؤامرة قبل الاعتقال ..

— أم كان الاتصال بالصدفة خشية اراقة الدماء لعلمه بعلاقته بالمشير ..

— أم كان يعلم واتفق معه على ابرائه من مسئوليته فى الانقلاب مقابل نجاحه فى اقناع اللاجئين بالاستسلام خاصة بعـد اعتقال المشير .. وهـو فرض مستبعد !!

اعتقـال عبـاس :

الثابت أن عبد الناصر قال لعباس رضـوان فى مطار القاهرة وهـو يصافحه بعـد عودته من الخرطوم .. وأثناء وقوفه فى صف استقباله ..

— العيال جابت سرتك فى الانقـلاب ..

وتم اعتقال عباس رضوان بعـدها .. ليقـدم للمحاكمة ..

اقنـاع بالاستسلام :

ويذكر عباس رضوان أمام محكمة الثورة .. أن خطته فى اقناع الضباط بالاستسلام كانت ترتكز على أساس أنه من المتعـذر أن يحققوا نصرا على القـوة المهاجمة .. من الممكن أن يصعبوا مهمتها ولكن الانتصار لا .. وتكون النتيجة فى النهاية سقوط عشرات الضحايا الأبرياء سواء .. من سكان المنطقة أو من القـوات بعـد تبادل اطلاق النيران وهـذا ما حاولنا تجنبه ..

وامتنع الضباط ـ كما ذكر عباس رضوان عن مواصله المقاومة ..
وقرروا الاستسلام .. وبلغ قرار الاستسلام لفوزى ..

ووجه الفريق فوزى كلامه لشمس بدران بقوله ..

ـ أنت مطلوب للاعتقال .. وذهب شمس وأحضر شنطته وسلم نفسه
فى رفقة عباس رضوان ..

انهيار اللاجئين :

وحدث انهيار سريع بين اللاجئين بعلا استسلام شمس ـ فألقوا
أسلحتهم على الأرض ليعلنوا استعدادهم لتنفيذ الأوامر ..

وأصدر فوزى الأمر رقم واحد بانزال جنود سريتى الشرطة العسكرية
التى كانت ترابط فى بيت المشير للحراسة بدون أسلحة وذخيرة .. وركبوا
ثلاثة لوريات بعد تفتيشهم وارسلوا برفقة الضباط المستسلمين الى السجن
الحربى ..

وأصدر فوزى الأمر رقم اثنين ويقضى بنزول الأفراد المدنيين بدون
اسلحة وذخائر .. وتم نقلهم الى المعتقل ..

وبدأت الأوامر متتالية باعتقال باقى الضباط المتمردين وترحيلهم للسجن
الحربى وكان آخرهم شمس بدران الذى تم نقله الى سجن القلعة ..

تفتيش البيت :

وامر الفريق فوزى قواته بدخول بيت المشير حيث تم تفتيش البدروم
والدور الاول ثم السطوح والجراج والحديقة وجمع الأسلحة والذخيرة
والقنابل اليدوية .. وتم ارسالها لمعسكر عابدين فى حمولة ثلاثة عشر لوريا
سعة ٣ طن ..

كما القى القبض على ميليشيات الأفراد من بلدة المشير ويبلغ عددهم
٥٠ رجلا مسلحين بأسلحة خفيفة وتم نقلهم الى السجون المختلفة ..

واستغرقت العملية أكثر من ٧ ساعات بدأت فى الحادية عشر وانتهت
فى السادسة صباح يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ عندما اتصل فوزى بعبد الناصر
عن طريق اللاسلكى .. وابلغه أن العملية انتهت على خير ..



الفصل الثانى

ألعام .. على طريق الرفيقين

كان عبد الحكيم عامر ابن عمدة .. ضمن تسعة أشقاء منهم سبع صبيان وشقيقتان ..

نشأ فى بيت عز .. خاله الفريق محمد حيدر باشا وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة قبل الثورة .. وجميع أفراد أسرته أغنياء بالوراثة زادت ثرواتهم عن حد الاصلاح الزراعى ..

بلده قرية اسطال .. قرية كبيرة بالقرب من المنيا .. لا تضم الا عائلته فقط .. عائلة عامر .. زمامها يزيد عن ألف فدان ..

عشق العسكرية مثل خاله حيدر باشا .. وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ .. وتعرف على جمال عبد الناصر خلال خدمتهما فى وحدة من وحدات الجيش فى معسكر منقباد بالقرب من أسيوط ..

وعندما عادا الى القاهرة استأجرا شقة وعاشا سويا كشابين أعزبين جمعت بينهما اهتمامات سياسية مرتبطة بالظروف التى تمر بها مصر الحزبية .. وفساد الملك وحاشيته .. يحاولان زيادة ثقافتهما السياسية بحضور الندوات واللقاءات السياسية التى تعقدها الأحزاب المختلفة ..

وفرقتهما ظروف العمل .. عندما سافر عبد الناصر للسودان عام ١٩٣٩ وعبد الحكيم التحق بمكتب خاله حيدر باشا قائد القوات المسلحة ليلتقيا مرة أخرى عام ١٩٤٨ عندما درسا وتخرجا فى كلية أركان حرب والكلية الحربية .. واشتركا فى حرب فلسطين وكان عبد الناصر فى قوات الفالوجا .. وعبد الحكيم فى مكتب اللواء محمد نجيب ..

وكان عامر أول من جنده عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار ..

وأصبح عامر الرفيق الأول لعبد الناصر فى كل خطوات التنظيم والتخطيط الثورة ١٩٥٢ .

كنز عظيم :

وكان عامر هو أول من قدم محمد نجيب لعبد الناصر .. بعد أن اقترب منه عندما كان يشغل منصب أركان حرب لوائه العاشر فى حرب فلسطين .. يومها أسرع الى عبد الناصر ليبشره بآراء محمد نجيب ضد فساد الملك .. وقال له « لقد عثرت على كنز عظيم » ..

....

....

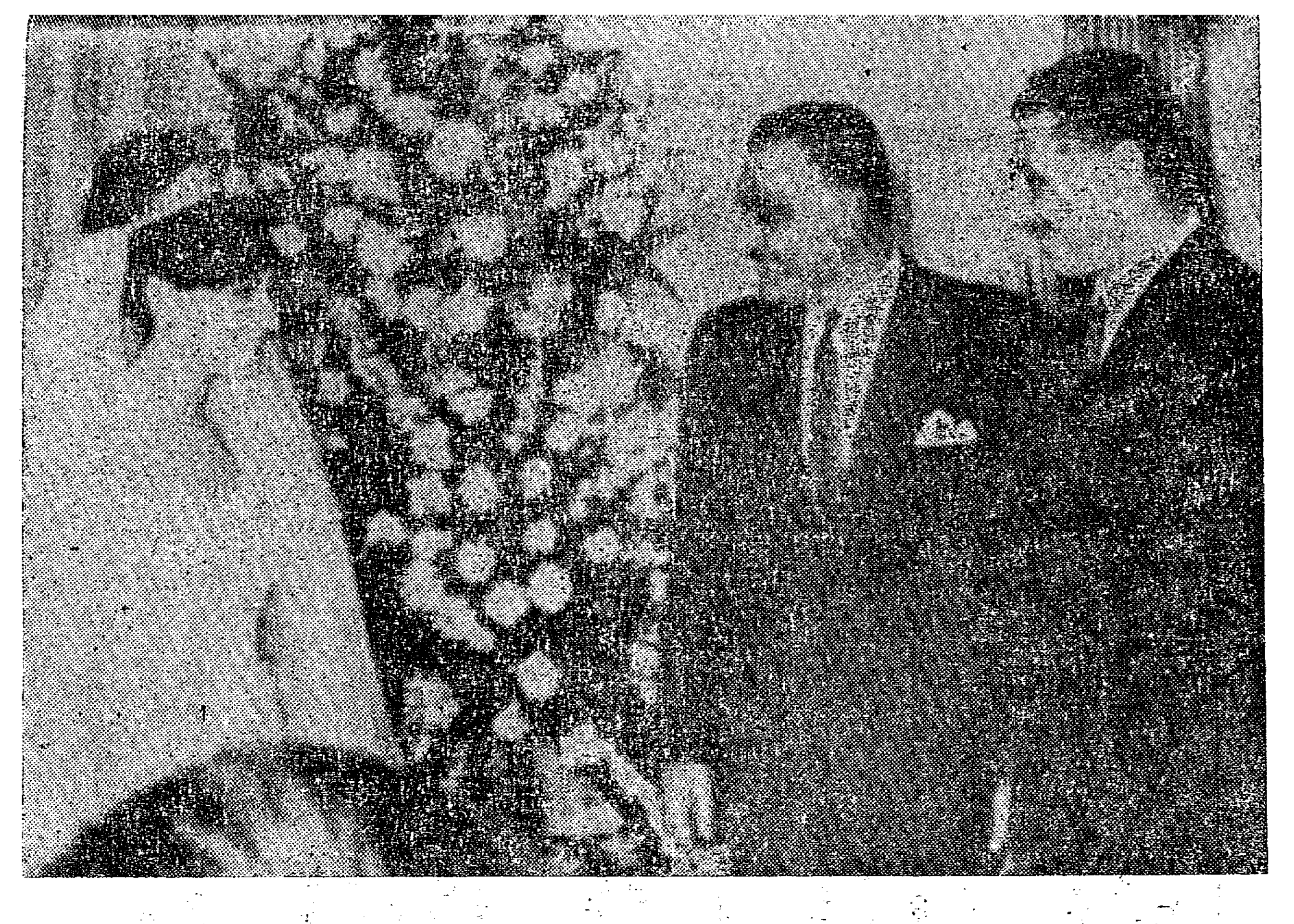
نظرة اعجاب :

كان عبد الناصر ينظر لصديقه نظرة الاعجاب .. المغلف بالشعور بعقدة النقص ..

وكان عامر بالنسبة له يمثل كل صور الفروسية .. ابن ناس .. غنى .. رقيق .. عاطفى يبكى لأقل تأثر .. صعيدى .. طيب .. شهم .. صادق مع نفسه .. و .. و ..

وأيضا يمكن احتواءه والتأثير عليه والضغط على نقط ضعفه .. وتجنبده لتنفيذ كل ما يريد ..

وكانت الشهامة .. واستثاره فروسية عبد الحكيم عامر المفتاح الأول فى طبيعة حياته .. ومماته ..



زادت أواصر الصداقة بين عبد الحكيم عامر وعبد الناصر ليتوجاها بعلاقة القربى وتبادل الأسماء .. كان عبد الناصر الشاهد على زواج ابنة صديقه نجيبة على زوجها السيد أمين عزب والشاهد على زواج شـقيقه

حيــاة الفقــر :

وكان عبد الناصر على النقيض ...

فقير المــــال والأسره .. قاسى حيــاه اليتم وعــذاب التشريد .. فأثرت على حياته وسلوكه .. قصته مــع الحرمان معروفة .. وعلاقتــه بوالده وأشقاءه سجلتها كتب عــديدة وروتها قصص متناثرة ..

ولادته .. كانت طبيعية رغم الفقر التى كانت عليه الأسرة .. مثلها مثل باقى الأسر المصرية التى عاشت فى الحرب العالميــــة الأولى .. الأب عبد الناصر افندى حسين باشكاتب مكتب ـــ بريد المنشية ـــ الأم اسكندرانية النشأة والبيئة والأب صعيدى من بنى مر مركز أسيوط متجــــول بين المدن والقرى يومها تزوج والدة الزعيم . حيث قضى عبد الناصر فترة طفولته حتى الثامنة معها فى الاسكندرية .

وكما يذكر محمد حسنين هيكل[1] .. كان عبد الناصر متعلقا بوالدته كباقى الأطفال المصريين .. وعندما طلق الأب أمه .. أرسله ليقيم مــــع قريبة لـــه فى حارة اليهود بالقاهرة .

حيــاة الحــرمان :

ماتت أم الزعيم وعمره ٨ سنوات دون أن يخبره أبوه بوفاتها !! فحزن عليها حزنا شديدا .. عرف الحرمان المبكر من الأمومة فرفض فكرة الاحتفال بعيد الأم فى ٢١ مارس من كل عام وهو الذى دعا اليه الصحفى المرحوم على أمين وجعله عيدا قوميا يعترف فيه كل ابن بفضل أمه عليه ..

حــارة اليهــود :

وزاد الحرمان على عبد الناصر فترة الصبا التى قضاها مع اقاربه فى حارة اليهود .. يتنقل بين زوجة الأب التى تضطهده .. وزوجة العم التى لم تنجب .. فعرف الاكتئاب والمرار .. وتولدت عنده عقدة الحقد على كل طفل يعيش حياة سعيدة ..

---

(١) عبد الناصر بصراحه .. فــؤاد مطر .

لقــاء متناقض :

وكان لقـــاء الرفيقين .. المتناقضين ..

شاب سوى .. ابن ناس .. أنفق عليه أهله وربوه .. بسيط .. لم تلوث نفسيته جراح العقــد هــو عبد الحكيم عامر ..

وآخر .. متحفظ شكاك .. ينظر لكل شيء بمجهر مختلف .. يخشى أن يغير حياته الطبيعية حتى لا يصدمه الواقع .. هو عبد الناصر ..

ونجح عبد الناصر فى الاستحواذ على حب عبد الحكيم عامر !! بعـــد أن ضغط على نقط ضعفه المتعلقة بفروسيته وشهامته وحبه للظهور ..

واقترب عبد الحكيم منه كثيرا .. وهـــو يرى فيه قـــوة الشخصية التى تحقق له النجومية التى يعشقها .. ليفرضه عبد الناصر على أقرانه من الضباط .. لا يدرى أن صديقه حـــوله فى نفس اللحظة الى ســـلاح لضرب أى تنظيم ..

وعرف عبد الحكيم عامر الكثير من سلوكيات عبد الناصر ..

وعرف أنه .. لا يأمن لأحد .. ولا يصادق أحد .. يصر على ان يكون الصديق الأوحـــد له .. ليستفيد من تواجـــده بجواره فى حـــل كل صعوبة تعـــوق انطلاقه أو تحقيق أحـــلامه ..

....

....

جيش عبد الناصر :

واختار عبد الناصر « الجيش » .. ليكون الميدان الذى يتولى قيـــادته صـــديقه عبد الحكيم .. ليكون الحـــامية لـــكل خطر ضـــده .. يستخدمه فى الوقت المناسب لتأكيد زعامته لمصر ولكل المنطقة ..

وانتهز عبد الناصر الفرصة .. ودون استشارة قائد الثورة « محمـــد نجيب » .. « وربط » مع باقى الزملاء أعضاء مجلس الثورة .. ليهمس لهم

بأنه لابد أن يتولى أمر الجيش واحـــد منهم .. واختار عبد الناصر .. عبد اللطيف البغـــدادى الشخصية القـــوية الثانية ليكون وزيرا للحربية .. وعبد الحكيم عامر قائدا للجيش ..

واقتنـــع الأعضـــاء ..

عبد الحكيم قائد للجيش :

ورشح عبد الناصر .. عبد الحكيم عامر قائدا للجيش — فى ١٦ يناير ١٩٥٣ — يوم اعلان الجمهورية وحل الأحزاب .. وقيام فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات .. ووافق الجميع .

وطلب عبد الناصر .. ترقية عبد الحكيم عامر من رتبة الصاغ (رائد) الى رتبة اللواء ..

انفجر أول صراع :

وانفجر أول صراع .. بين أعضاء الثورة ..

وبين عبد الحكيم عامر قائد الجيش الجـــديد .. احتجاجا على الترقية ثلاث رتب دفعة واحـــدة[1] ..

واستقال قائد القوات الجـــوية .. اللواء حسن محمود .. ورفض أن يستمر احتراما للرتبة والأقدمية رغم تدخل البغدادى لاثنائه عن القرار ..

وابعـــد عبد الناصر .. بقية أعضاء مجلس الثورة عن وحـــداتهم العسكرية بحجة أن يترك حرية العمل لعامر .. وحتى لا يتسبب فى ســـوء تفاهم بينهم لـــو استمرت علاقتهم بالضباط ..

وتصدى عبد الناصر لرفض القادة .. وناصر صديقه .. حتى فرضه

---

(١) تخطى عبد الحكيم عامر ثلاث رتب عسكرية دفعة واحـدة هى رتب (بكباشى) (مقـدم) وقائمقام (عقيد) وأميرالاى (عميد) .

قائدا على الجيش .. ليكون صاحب الفضل الأول فى خطة مستقبله .. فيضمن منه كل الـولاء .. والتأييد .. وكل خطوة نحـو السيطرة على كل شيء !!

عبد الحكيم .. مشير :

ورقى عبد الناصر صـديقه عبد الحكيم لرتبة « المشير » عام ١٩٥٨ ليكون أول مشير « عربى » فى القوات المسلحة فى نفس الفترة التى تولى فيها عـو رئاسة الجمهورية العربية المتحدة وتضم مصر وسـوريا .. ليصـعد الرجلان جبل المستقبل متوازيان فى المجـد والنفوذ ..

واختار عبد الناصر الوقت .. للخطو بصديقه الى الأمام .. يقـدمه « للناس » .. فى اطار يرسمه له .. ليضمن أمان التنفيذ واسقط من حسابه كل اخطاء القاتلة التى أدت الى هزائم مصر المتكررة فى مختلف المـيادين العسكرية والسياسية ..

أخطـاء المشـير :

وافق على أخطـائه العسكرية فى حرب ١٩٥٦ .. والتى أدت الى هزيمة مصر رغم الانذار الأمريكى ..

وفوضه فى سلطات رئيس الجمهورية — فى حكم سوريا — عام ١٩٥٨ .. باعتبارها الاقليم الشمالى وتغافل عن تصرفاته القـاتلة .. وسياسته المحـدودة التى أدت الى الانفصال ..

ولم يستخدم سلطاته الدستورية ضـد انقلاب عبد الحكيم الصامت ١٩٦٢ أو قام بعزله من قيادة الجيش ولكنه آثر السكينة والتراجع .. واعتبرها المشـير هزيمـة لعبـد الناصر ففرض سياسته العسكرية على الحـكم مدى ٥ سنوات ..

وحتى نكسة ١٩٦٧ .. لم يقـع الصدام الدامى بينهما .. الا بعـد أن تحرك المشير يخطط لانقلاب العودة للسلطة من جـديد ..

لـماذا ......

صفة المواجهة :

فى رايى — وهذا اجتهاد شخصى — أن عبد الناصر كان فاقدا لصفة المواجهة تجاه عبد الحكيم منذ ارتباطهما .. لا يستطيع البعد عنه أو التخلص منه .. رغم الأخطاء الفادحة .. الذى ارتكبها الصديق .

كان عبد الحكيم عامر بالنسبة له الاله .. الذى لا يستطيع الاقتراب منه .. لذا غفر له كل تصرفاته .. وفرضه على الحكم وعلى نفسه سنوات طويلة ..

الطفل المدلل :

ورغم هذا الاعتقاد .. شعر عبد الناصر بالخطر .. وخشى منه اللعب بالنار والاطاحة به .. عندما وزع عبد الحكيم استقالته الشهيرة على وحدات الجيش عام ١٩٦٢ .. بعد رفضه اقتراب عبد الناصر من القوات المسلحة .. عندما اقترح أن يقوم مجلس الرئاسة بالترقية لرتب كبار الضباط ..

يومها قال عبد الناصر لحسن ابراهيم عضو مجلس الثورة .. « الطفل المدلل اصبحت له أظافر وأنياب ولم يعد عبد الحكيم القديم » ..

هزمنى الجيش :

وبكى عبد الناصر من تصرفات رفيقه وسياسته الفاشلة .. وهو يرى جيشه ينهزم فى عام ١٩٥٦ والمعدات العسكرية ملقاة فى صحراء الاسماعيلية معلنة هزيمة الجيش ..

يومها قال للبغدادى وكمال الدين حسين وهم فى الطريق لبور سعيد لقيادة المقاومة الشعبية ..

— هزمنى صديقى .. هزمنى جيشى !!

ولم يقدر عبد الناصر .. على مواجهة عبد الحكيم عامر .. بل زاد من تدعيمه وفتح مجالات الخطأ له ..

التناقض المعقــد :

وهنا يظهر التناقض فى شخصية عبد الناصر ..

هل كان يحبه .. كما قال بعض المحللين انه كان يعتبره طفله المدلل .. يناديه باسم حكيم بدلا من عبد الحكيم ..

وان السبب فى نهاية المشير .. كانت عصابته وحاشيته ..

أم كان ما يظهره عبد الناصر نحــو صديقه أمر آخر يخفيه ينحصر فى الكراهية وشعور الحقــد عليه ..

النمــر الجسور :

والسؤال الآخــر ..

لمـــاذا .. أمر بالتخلص منه بعــد هزيمة ١٩٦٧ ؟ .

والاجـــابة ..

ربما لم يصـــدق عبد الناصر أن التمثال الذى صنعه بنفسه على مدى السنوات الطـــويلة .. يمكن أن يتحول الى نمر جسور يقضى عليه .. فأكله فى أول لحظة حقيقية تجرد فيها من صفة التابع .. ليكون سيدا يخشى على مصالحه الخاصة .. قبل مصالح الشعب التى وأدها عبد الحكيم عامر بقيادته الضعيفة للجيش والتى أدت الى الهزيمة الفادحة ..

تصـــادم المصـــالح :

والسؤال التالى ..

وهل الأمر بالقتل أو ما يسمى بالاغتيال هو الحل الوحيد لحسم الصراع ؟

والاجـــابة ..

فى مثل هـــذه الحالة .. عندما تتصـــادم المصالح بشكل « نارى » .. تتصاعـــد الصراعات الى مرحلة التصـــفية ويظهر الخطر على المصـــلحة الذاتية يكون القتل وسيلة لانهاء الصراع .. وكتب التاريخ تحمل حكاوى جرائم هـــذا النوع من الاغتيال !!

....

....

حكيم رفض لعب الدور :

على الجانب الآخر رفض عبد الحكيم عامر .. لعب الدور الذى رسمه له عبد الناصر .. وادى فى النهاية الى اغتياله ..

فتكوينه النفسى والبشرى .. يرفض أن يكون تابعا .. مهما كان حدود الطريق الذى رسمه لـه عبد الناصر وخطط لـه من مستقبل ..

وربما يرجع ذلك الى أعماق المشر وتربيته وعمله فى مكاتب القادة معظم خدمته .. فى مكتب خاله حيدر باشا قائد الجيش .. ووزير الحربية قبل الثورة .. ثم « محمد نجيب قائد اللواء العاشر أثناء حرب الفالوجا » .. مما جعله ذلك ضابط مكتب ـ وليس ضابط محارب أو ضابط تشكيل ..

الخطأ الفادح :

وربما كان الخطأ الفادح الذى وقع فيه عبد الناصر فى تعامله مع عبد الحكيم عامر هو أن عبد الحكيم كان فنان .. بوهيمى .. لا يصلح لأن يكون ضابط متآمر .. أو قائد تكتيكى .. التفت حوله بطانة سوء تصور له أن وجوده فى الجيش مسخر لحماية عبد الناصر .. فرفض أن يلعب دور الحارس الخاص .. بينما زينوا له فرصة الحصول على فرصة الحكم وتولى العرش بحقق بها .. المجد والشهرة ومحبة الناس ..

....

....

الغام على الطريق :

وزرعت الالغام تحت أقدامهما منذ اللحظة الأولى لتوليهما الحكم .. وبعد أن رفض القائد المتمرد .. احتواء الحاكم الضعيف ..

وكان أول خلاف وقع بينهما عندما اكتشف عبد الحكيم عامر أن صديقه يكون الخلايا السرية داخل الجيش عام ١٩٥٤ وبعد أن اكتشف أول خلية سرية تضم مجموعة من الضباط جندهم سامى شرف سكرتير عبد الناصر الذى كان يجتمع سرا لرفع روحهم المعنوية ..

وزاد الخلاف يوم اكتشف عبد الحكيم عامر الخلية السرية التى كونها ابراهيم الطحاوى فى الكلية الحربية وكانت تضم الطلبة توفيق عويضـــه وعاطف عرفه وحسنين رفعت وخالد علم الدين ونصر مصطفى ومحمـــد عبد الجواد عامر .. واعترف الطحاوى أن عبد الناصر كان الآمر بهذا التكوين عام ١٩٥٦ ..

وزاد الخلاف فى القطار المتجه الى الاسكندرية يوم ٢٥ يوليه ١٩٥٦ لاعلان قرار تأميم قنـــاة السويس .. يومها همس عبد الناصر لصـــديقه « بالقرار » .. « النهاردة سأعلن تأميم القناة » ..

وكان عبد الحكيم آخر من يعلم وهـــو قائد الجيش .

خبر تاميم القنـــاة :

ويذكر هيكل[1] .. أن عبد الناصر كان يرتب لقراره قبل اعلانه بعام .. ولم يخطر الرئيس عبد الحكيم باعلانه خشية تسربه لأفراد بطانته .. فلم يكن « المشير » يكتم سرا فى قعـــداته الخاصة !!

وتشير رواية للبغـــدادى .. الى أن موضوع التأميم طرح ــ بشـــكل مبدئى ــ على عـــدد محـــدود من رفاق عبد الناصر ومنهم المشير .. وكان رأى المشير رفض التأميم والضـــغط على الشركة الفرنســـية لزيادة نصيب مصر من دخل الملاحة ..

القرار قبـــل سحب التمويل :

ويؤكد البغـــدادى أن عبد الناصر كان يعـــد لقراره حتى قبل سحب الأمريكان لتمويل السد العالى .. وأنه طلب من ادارة التعبئة التابعة للقوات المسلحة بيانات ومعلومات عن نشاط الشركة الفرنسية وأسلوب ادارتها .. وكان ذلك عام ١٩٥٤ ..

وروى أحمد حمروش .. وكان مشرفا على مجلة تسمى « الهـــدف » تصـــدرها ادارة التعبئة العامة بالجيش .. أن عبد الناصر طلب منه أن يصدر ملحقا عن القناة .. يطالب فيه بالتأميم وكان ذلك عام ١٩٥٥ ..

---

(١) ملفات السويس ــ محمد حسنين هيكل .

عبد الحكيم رفض التأميم :

ويذكر زكريا محى الدين .. أن عبد الناصر عقــد اجتماعا حضره زكريا وعبد الحكيم عامر والبغــدادى لمناقشه موضوع التأميم .. لحل مشــكلة تمويل بناء السد العالى .. فى أوائل ١٩٥٦ ..

واقترح عبد الحكيم عامر زيادة رسوم المرور فى القناة .. ولا داعى للتأميم ..

ورد عليه عبد الناصر قائلا .. ان صافى أرباح الشركة ٢٢ مليون جنيه فى العام ودخلها ٩١ مليونا .. وذلك المبلغ يعتبر أقل مما يتطلبه المشروع الــكبير ..

ويومها كما يذكر زكريا محى الدين .. تم تكليف عبد الحكيم بالاتصــال بالسفير السوفيتى لبحث اتفاقية تمويل السوفيت لمشروع السد العالى ..

اجتماع بدون حكيم :

ويروى صلاح نصر[1] أن عبد الناصر ناقش مع أعضاء الثورة احتمال قيام انجلترا وفرنسا بالتدخل العسكرى بدفع اسرائيل للعــدوان .. تحت ستار حماية الملاحــة فى قنــاة السويس ..

ولم يدعى عبد الناصر صديقه عبد الحكيم قائد القوات المسلحة لحضور الاجتماع لمناقشته احتمال غزو مصر خشية أن يرفض اتجاه التأميم لاصراره على زيادة الرسوم فقط ..

صــدمة .. واهــانة :

وأصيب عبد الحكيم عامر بصدمة اعلان القرار .. واعتبرها اهانة !! لتجاهل عبد الناصر ابلاغــه بالقرار .. رغم معرفة الكثيرين به ومنهم هيكل وزكريا محى الدين والبغــدادى ومحمود يونس والدكتور مصطفى الحفناوى وغــيرهم ..

---

(١) فى مذكراته المنشورة فى جريدة الاتحاد فى ابو ظبى .

وتكونت فى نفس المشير أول غصة من عبد الناصر .. وغرست أول لغم يؤكد عــدم الثقــة بينهما ..

وصمت عبد الحكيم .. وبلعها كما يقولون ..

وقرر تأمين نفسه عن طريق كسب الشعبية داخل القوات المسلحة ..

وكانت بداية ظهور حاشية عبد الحكيم فى الجيش ..

....

....

لغم حرب السويس :

لم تمضى شهور .. وانفجر اللغم الحارق لعلاقتهما اثناء حرب السويس .. بعــد تأميم القناة .. وكان رأى عبد الناصر أن العــدوان البريطــانى الفرنسى ســيبدأ من الحــدود الليبية فى الغرب .. أو عن طريق ضرب الاســكندرية .. مباشرة ..

وكان هــدف العــدوان — فى رأيه — اســقاط النظــام والتقــدم لاحتــلال القــاهرة ..

واستبعد عبد الناصر اشتراك اسرائيل فى المعركة ..

وعندما تحركت القوات الاسرائيلية فى اتجاه سيناء .. صدم عبد الناصر وقرر مواجهة « العــدوان » دون تردد ..

اجتماع الحرب :

وعقــد عبد الناصر اجتماعه الشهير فى مبنى القيادة العسكرية المشتركة بمصر الجــديدة عقب توارد أخبــار التحرك الاسرائيلى يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ حضره عبد الحكيم عامر والبغــدادى وزكريا محى الدين والشافعى لمناقشة خطــة الحــرب ..

ويذكر البغــدادى .. أن قائد القوات الجــوية وكان الفريق صــدقى محمود .. ارتبك بعــد أن تلقى أمر ضرب تجمعات العــدو عند الممرات فى سيناء وأبدى خوفه من هجوم الطائرات الاسرائيلية بحجة عدم توافر الوقود ..

صدقي متعب :

وأعلن عبد الناصر يومها أنه غير مرتاح لصدقي .. وطلب من البغدادى مساعده عبد الحكيم عامر فى الاشراف على القوات الجوية ..

ولم يعجب عبد الحكيم — قرار عبد الناصر — واعتبره مساسا به وتدخلا فى شئونه الخاصة ..

وبدأ يقود الحرب بطريقة عصبيه .. وكانها معركة تدار كأفلام السينما أو على شاشة التليفزيون ..

وكان هدفه أن يحصل على انتصار سريع جدا ليثبت كفاءته كقائد مغوار .. مما جعله يدفع بقوات كبيرة جدا الى سيناء لتحقيق هذا النصر .. حتى يثبت لعبد الناصر قدرته على النصر فى الحرب ..

ووقعت الهزائم الشديدة .. احتلت نصف سيناء .. وأسرت بورسعيد .. وهددت الهزيمة النظام ..

الانذار والانسحاب :

وجاء الانذار الأمريكى .. ليوقف الحرب وينقذ الموقف .. بينما يبدى عبد الحكيم عامر ضيقة من استمرار الحرب.

ويقول البغدادى .. أن عامر قال لعبد الناصر بعد تأكد الهزيمة ..

أن الاستمرار فى الحرب سيترتب عليه تدمير البلاد .. وقتل الكثير من الضحايا المدنيين .. والذى سيكره النظام والقائمين عليه ويفضل تفاديا لهذا التدمير طلب وقف القتال ..

ورفض عبد الناصر .. وأعلن عدم الاستسلام .. فى خطبته يوم الجمعة الشهيرة فى الجامع الأزهر ..

دعوة للانتحار :

ويضيف البغدادى .. أن المشير طلب من زكريا محى الدين — وكان يشرف وقتها على جهاز المخابرات اعداد زجاجات سم (سيانور البوتاسيوم) للانتحار فى حالة الهزيمة .. كما فعل هتلر وأعضاء الجستابو عند وقوع برلين عام ١٩٤٥ ..

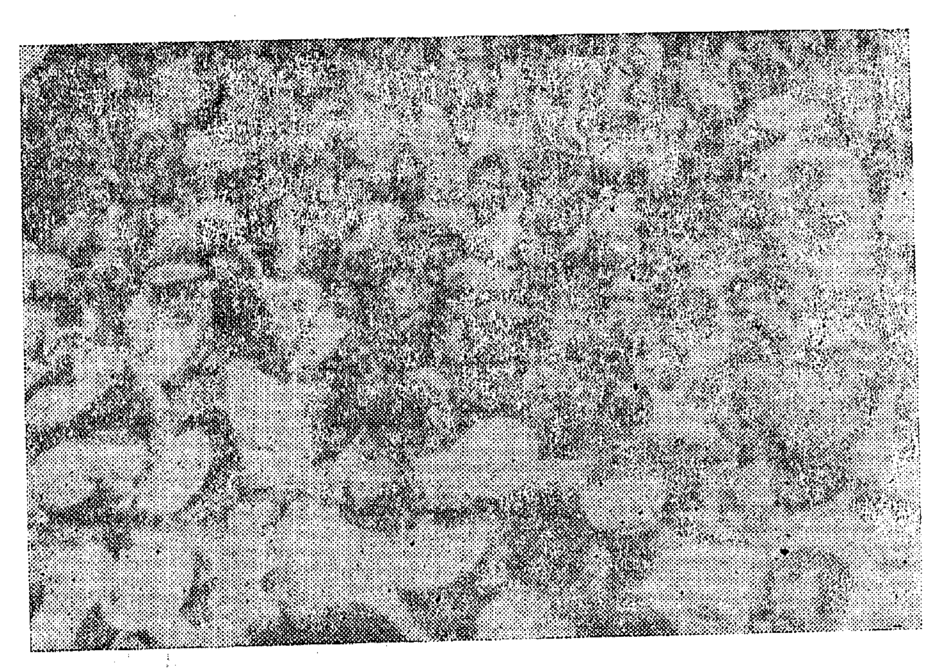
وقرر عبد الناصر تولى الحرب الشعبية بنفسه .. وسافر الى بور سعيد دون أن يبلغ عبد الحكيم عامر قائد الجيش بقراره .. وطلب من زكريا ابلاغه بالسفر فى اليوم التالى ..

انسحاب رغم المعارضة :

وقرر عبد الناصر سحب الجيش الى غرب القناة .. رغم معارضة عبد الحكيم عامر .. وكانت حجته أن تدمير الجيش لا محالة لو استمر فى سيناء دون انسحاب ..

وأسرع عبد الحكيم عامر بسحب القوات الى الدلتا لتكون فى مواجهة القوات البريطانية لو تقدمت الى القاهرة .. ونقل قيادة الجيش الى الزقازيق بدلا من الاسماعيلية ..

وفشل العدوان الثلاثى فى هدفه فى اسقاط النظام .. بعد تدخل الأمريكان بتوجيه انذارهم الشهير بوقف اطلاق النار ..



ركز عبد الحكيم عامر كل قدراته بتجميع حب الجيش حوله .. ونجح فى ذلك بفضل أخلاقه وفروسيته وشهامته .. فعبده الجيش .. واعتبره المشير مركز القوة الذى يفرض به نفسه على عبد الناصر ..

تنحية صــــدقى محمود :

وقرر عبد الناصر تقييم نتائج الحرب .. بعـــد الهزيمه ..

وقرر تنحية صـــدقى محمود قائد القوات الجوية لثبوت تهاونه وضعفه واقترح نقله وكيلا لوزارة الحربية لشئون الطيران المدنى ..

وسيطرت ـــ فروسية عبد الحكيم ـــ وطبعه الصعيدى فى حمـــاية أصدقائه على الموقف وقال لعبد الناصر .. اذ كان الطيران قـــد أخطـــأ فاعتبرونى مسئولا أيضا عن الحرب ومن المستحسن أن استقيل أنا ايضا ..

فرد عليه عبد الناصر « ان لك وضعا سياسيا » والمناقشة تدور حول مبدأ ابعاد القادة الذين يثبت تهاونهم فى الحرب .

رفض المساس بالجيش :

ورفض عبد الحكيم فكرة أن يترك القوات المسلحة .. أو المساس برجاله بالجيش .. واعتبر أن هـــذا يمثل طعنا شخصيا فى كفاءته ..

واقترح أعضاء الثورة ابعاد قادة الجيوش الثلاثة الطيران والبحرية والبرية .. عن مناصبهم لضعف كفاءتهم .. وعلى أن يتم ابعاد صدقى محمود قائد الطيران خلال حركة الابعاد ..

ورفض عبد الحكيم عامر .. وهـــدد باتخاذ اجراءات عسكرية ضدهم وفسرها لبعضهم بأنها حركة عسكرية تطيح بهم ..

وانتصر رأيه .. وبقى القادة .. وزادت قـــوة عبد الحكيم فى الجيش بعـــد أن اعتبره القـــادة والضباط .. حاميا لهم .. ولاخطائهم ..

السيطرة المدينة :

وزاد اللغم من شـــقة الاخـــلاف ..

وبدأ المشير اطلاق يد جماعته فى السيطرة على مقدارت القوات المسلحة .. امتدت بعـــدها الى الحياة المدنية ..

وبدأ ظهور أسماء لعبت دورا بارزا ومؤثرا فى السياسة المصرية أمثال صلاح نصر .. وشمس بدران .. وعباس رضوان .. وصدقى محمود وغيرهم ..

....

....

لغم قلادة النيل :

واللغم الناسف لعلاقة الاثنين[1] .. وقع فى نادى الضباط بالزمالك عام ١٩٥٧ ..

وواقعة هذا اللغم تكشف الى مدى بعيد خطورته فى نسف علاقة عبد الحكيم وصديقه عبد الناصر ..

كان مجلس قيادة الثورة قد تم حله .. وانتخب عبد الناصر رئيسا للجمهورية ..

وأقام عبد الناصر حفل تكريم لأعضاء مجلس الثورة فى نادى الضباط بالزمالك لتقليدهم قلادة النيل (أرفع الأوسمة فى مصر) .

وكان ترتيب عبد الحكيم عامر فى تسلم القلادة الأخير !! بقصد أو بدون قصد ..

تصفيق لتحية عبد الحكيم :

ويروى البغدادى .. أن عبد الحكيم عامر رفع قلادة النيل بعد أن تسلمها من عبد الناصر يحيى بها الضباط الذين انفجروا بالهتاف والتصفيق الشديد .. التفت على أثرها عبد الحكيم لعبد الناصر يسأله عن السبب فى جعل ترتيبه الأخير .. فى تسلم القلادة ..

وتجهم وجه عبد الناصر وهو ينظر للضباط يبايعون المشير ..

---

(١) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

وكان واضحا أن عبد الحكيم عامر قــد أعلن لصديقه بطريقة عمليه من وضعه المتميز كقائد للقــوات المسلحة .. وامتلاكه الجيش كقاعــدة يستطيع بها تغيير أى موقف طارىء لصالحه ..

وفهمها عبد الناصر .. وابتلع الموقف فى صمت ..

....

....

تنم الانفصال :

وانفجر اللغم الحارق تحت علاقة عبد الناصر والمشير .. وكان صداه مدويا مرعبا .. أصاب رذاذه مسيره العمل العربى والقــومى .. وكان مرتبطا بأحــداث الانفصال السورى .. عام ١٩٦١ .

كان عبد الناصر قــد فوض المشير فى حكم سوريا (الاقليم الشمالى) بسلطات رئيس جمهورية وانتقل المشير وحاشيته للاقامة فى دمشق ..

وكان المشير .. يمثل القيادة السياسية فى سوريا باعتباره نائبــا لعبد الناصر .. ويمثل القيادة العسكرية .. باعتباره قائدا للقوات المسلحة .

الفخ السورى للمشير :

واستدرج — رجال الحكم — فى سوريا المشير لأول « فــخ » وقــع فيــه بحسن نيــة !!

حيث دبر الخلاف بينه وبين عبد الحميد السراج مدير المخابرات السورية (المكتب الثانى) والرجل القوى .. حول النفوذ والسيطرة بينهما .. من يحكم ســوريا .. المشير أم السراج ؟؟

وافتعل عفيف البزرى قائد الجيش السورى حادثه « هايفة » بينه وبين المشير حول تصرف أحــد الضباط السوريين ممن نقلوا الى القاهرة بسبب عــدم تنفيذ الأوامر ولم يكن الجزاء الذى قرره المشير بنقــل الضابط لمصر موازيا لحجم الخطــأ التى ارتكبــه .. واعتبره القــادة السوريين أمرا تحــديا من المشير ..

وصعد البزرى الموقف الى درجة المواجهة ..

وفى لقـــاء حاسم بين المشير وبزرى خنع الاخير فبعته معلنا عـــدم الاعتراف به .. كقائد أعلى .. كما تقضى بها التقاليد العسكريه ..

عـــزل البزرى :

واتصل عبد الحكيم بعبد الناصر يروى له الواقعه .. وصـــدر قرار بقبول استقالة قائد الجيش السورى دون أن يقـــدم استقالته ..

وعينه عبد الناصر وزيرا للتخطيط .. ونقله الى القاهره .. واعتبرها السوريون « تحـــديا » سافرا وموقفا متعننا من عبد الناصر لهم وشعورا بان الوحـــده بين مصر وسورية ليست الا احتلال !!

وزاد الصـــدام بين السراج مدير المخـــابرات السورى وعامر رئيس الجمهوريه بالتفـــويض !! ووضع السراج العراقيـــل أمام نجاح مهمة المشير أبرزها اطـــلاق الشائعات عن تصرفات المشير وانحرافات أعضاء مكتبه وحاشيته فى دمشق ..

عامر وورده :

وكانت قصة علاقة المشير والمطربة وردة الجزائرية من المسائل التى استغلها السوريون لتسويىء سمعة المشير الشخصية ..

وزرع السراج واحـــدا من رجاله هـــو عبد الكريم النحلاوى فى مكتب عبد الحكيم عامر — ليكون عينه على المشير ..

واكتسب النحلاوى حب عبد الحكيم عامر لدرجة أنه لم يكن يصدق أى كلمة تحكى عنه .. وكان النحلاوى متخصصا فى ارضاء رغبات المشير !! وتحقيق ما يرغب سواء فى المكتب أو فى الاستراحة الخاصة بالمشير وليتوازى سلوكه وتصرفاته مع الخـــدمات التى كان يقـــدمها على شفيق وعبد المنعم ابو زيد سكرتيرى المشير بالقاهرة ..

انقـــلاب النحـــلاوى :

وخطط النحلاوى ومجموعة القـــادة السوريين الرافضـــين للمشير وتصرفاته لتدبر انقلاب الانفصال بعد أن قضت تصرفات المشير .. وطغيانه .. على كل احـــلام الوحـــدة ..

وأجرى النحلاوى حركة تنقلات سرية بين ضباط الجيش السورى هدفها تقريب الضباط من الوحدات الهامة الموجودة فى المناطق التي تعاونه ليسهل عليه القيام بأى حركة عسكرية يمكن أن يطيح بها بالوحدة ..

وبحسن نية !! وقع النشرة باسم المشير ..

ولم يلتفت عامر الى التقارير التى أكدت أن وراء النشرة العسكرية .. « شيء عسكرى » !!

رائحة الانقلاب :

وفاحت رائحة الانقلاب الوشيك .. ووصلت الى الشارع السورى .

ولم يصدقها القائمون على الأمور على الحكم فى سوريا — ومنهم المشير — لثقته الزائدة فى مدير مكتبه ولشعوره باستخفاف غريب !!

ويذكر البغدادى .. أن تردى الأحدث كان سببها أن المشير ترك أمور سوريا لمساعديه يتخذون من القرارات والتصرفات ماجرح الشعب والجيش السورى الذى كفر بالوحدة والتواجد المصرى من جراء تصرفاتهم وصلت كما يذكر البغدادى .. الى حد .. أن عبد الحكيم كان يعلم بمؤامرة الانقلاب قبلها بثلاث شهور ..

وحاول بعض السوريون من المؤمنين بالوحدة مثل الوزير السورى أكرم ديرى وجمال فيصل قائد الجيش السورى كشف دور عبد الكريم النحلاوى ومدير مكتب المشير فى تنفيذ الانقلاب .. ولكن المشير استبعد الأمر واستمر الحال .. حتى وقع الانقلاب !!

أخطاء فادحة :

ويذكر أنور السادات(١) .. أن المشير كانت له أخطاء فادحة فى سوريا فى مقدمتها — أسلوب اختياره لمساعديه ..

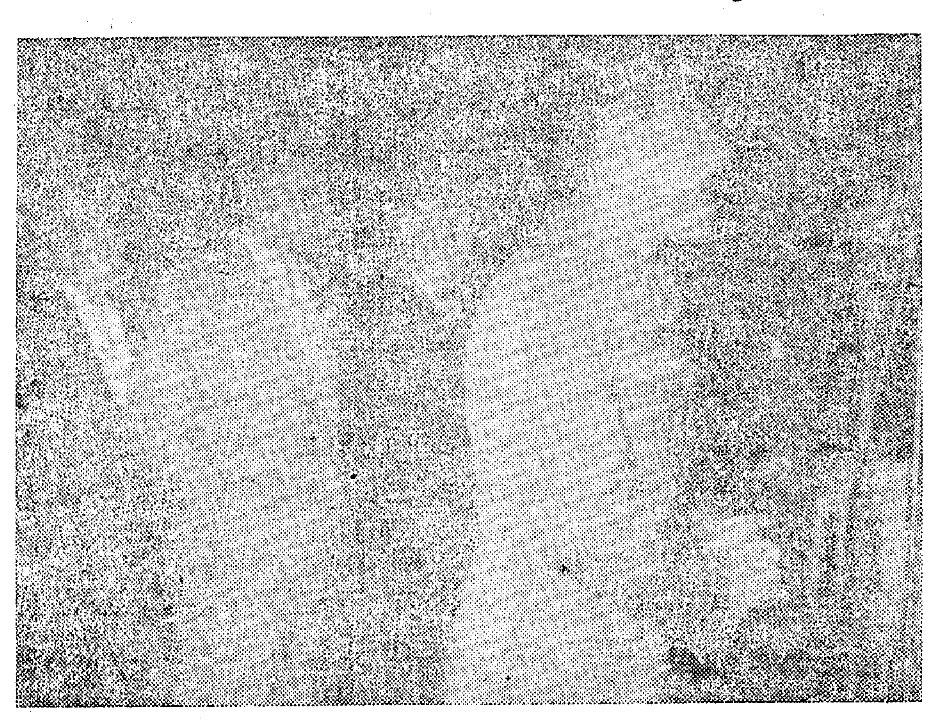
---

(١) البحث عن الذات .. أنور السادات .

ويذكر الفريق محمد فوزى ان عبد الناصر وضع كل اسباب الانفصال على عاتق مسئولية عبد الحكيم .. مما أوجد صراعا آخر بين الاثنين .. الانقلاب خلال ساعات .

ويروى عبد المنعم أبو زيد سكرتير المشير(٢) .. أن أخبار الانقلاب كانت معروفة لأهل دمشق قبل وقوعه حتى أن احدى السيدات تدعى الدكتورة هدى اتصلت به قبل الانفصال بـ ٧٢ ساعة من دمشق وطلبت مقابلة أى مسئول فى مكتب المشير ..

وخشى أبو زيد من مقابلتها وأرسل سائقه لمقابلتها حيث أبلغته أن انقلابا سيقع خلال ٧٢ساعة وطلبت منه الاتصال بالمسئولين ..



دفع عبد الناصر بصديقه المشير الى الصفوف المتقدمة للقيادة فاختاره نائبا له فى حكم سوريا بسلطة رئيس جمهورية .. وقدمه للشعب السورى خطيبا وحاكما ..

---

(٢) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

واتصل ابو زيد بالعقيد أحمد علوى كاتم اسرار وزارة الحربيه فى القاهره الذى أفاده أن الحالة هادئة .. وليس هناك أى خطر !!

وقرر أبو زيد ارسال أولاده وأولاد المشير الى القاهرة خشية وقوع أى حادث .. ووقع الانقلاب فى الساعة التى حددتها د. هدى .

ليلة الانفصال :

وفى ليلة الانفصال كان المشير متأكدا من وقوع الانقلاب .. ولم يتحرك لمواجهته بل زادت الحراسة المشددة على الاستراحه التى يقيم بها .. وكذلك المشتل الذى يحوطها خشية وقوع أى حادث..أو اعتداء عليه خلال الانقلاب .

ولم يتصرف المشير كقائد جيش يواجه حركة انفصال .. أو كرئيس جمهورية مفوض من الشعب السورى للحفاظ على الوحدة .. ولكنه قرر أن يستقل السيارة ومعه أبو زيد وعلى شفيق وحارسه الخاص محمد ابراهيم رأفت واتجه الجميع الى مبنى الاركان حيث التقى المشير بقائد الجيش الفريق جمال فيصل .. وبقوا فى القيادة حتى حضر حيدر الكزبرى قائد انقلاب الانفصال فى احدى سيارات البادية لبفتح دفعة نيران تصيب قائد الجيش السورى .. عندما حاول الاعتراض ..

وأعلن حيدر الكزبرى رفع العلم السورى واذاعة النشيد السورى والغاء الوحدة .. ولم يتحرك المشير « الخطير » .. لمواجهة الموقف !!

وأصدر قادة الانقلاب قرارا آخر بشحن المشير .. واتباعه وبعض المسئولين السوريين فى طائرة نقل الى القاهرة ..

وحاول عبد الناصر التدخل العسكرى فى اعادة الوحدة .. وأمر بانزال القوات البحرية فى اللاذقية .. ولكنه تراجع وأمر ضباط المظلات بتسليم أنفسهم للقوات السورية وأعلن للشعب المصرى موافقته على الانفصال ..

حفل ترقية للمشير :

وأقام صلاح نصر مدير المخابرات حفل ترفيه عن المشير[1] .. لترييح أعصابه من أحداث الانفصال المثيرة ..

---

(١) مذكرات السيدة اعتماد خورشيد « شاهدة على انحرافات صلاح نصر » ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعاش عبد الحكيم عامر — أياما سوداء — فى القاهرة بعــد عودته من سوريا بعــد الاهانات التى وجهت اليه من قادة الانقلاب ..

وطلب المشير من عبد الناصر أن يعفيه من قيادة الجيش .. بعــد أن وجه له الاتهام بأن سياسته وتصرفاته كانت سبب الانفصال ..

ورحب عبد الناصر بالاقتراح .. ورشــح كمــال الدين حسـين .. قائدا للجيش ..

وتوقع عبد الحكيم ان يتمسك به عبد الناصر .. وعندما شعر بالتغير .. عــدل عن طلبه وقرر البقاء فى منصبه وظــل قائدا للقوات المسلحة بعــد أن أوهمه اتباعه بأنه شريك لعبد الناصر فى الحكم فطالمــا عبد الناصر يحكم فانه يجب أن يظــل قائدا للجيش ..

انتقــادات للمشير :

وجن جنون عبد الناصر لموقف المشير .. ولكنه أخفى ثورته .. وبدأ يخطط لازاحتــه ويوجــه انتقادات لأوضــاع الجيش وقــدراته الهجومية والدفاعيــة ..

وظهر الضيق على وجه عبد الحكيم .. وكان تعليق عبد الناصر .. أن حساسية عامر زادت بعــد هزيمته وضعفه .. وأخــذ يروج عنه أنه لم يتمرس الحياة المدنية لذا فهو يضيق جــدا بالنقــد .. وبأنه متصعب لرايه لا يقبل أن يخالفه أحد أو يناقشه فى أى موضوع وخاصة المتعلقة بالجيش ..

اســتقالة شــفوية :

ويذكر البغــدادى .. أن عبد الحكيم كان عقب كل مناقشة يقــدم استقالة شفوية لعبد الناصر فكان يتركه عــدة أيام ليعــــود بعــدها الى الهــدوء ويسحب كلامه فتنتهى الزوبعة الى لا شىء !!

....

....

لغم مجلس الرياسة :

ووجـــد عبد الناصر ــ فى سوء حالة عبد الحكيم عامر النفسية ــ بعد الانفصال عام ١٩٦١ الفرصة الذهبية للتخلص من المشير !! أو تقليص نفوذه فى الجيش .. بعد أن شعر بخطورة وجوده وشعبيته بين القوات المسلحة ..

واقترح عبد الناصر بعـــد عام من الانفصال تشكيل مجلس للرياســـة يتولى الحكم .. يكون هـــدفه الظاهرى اختيار قيادات الجيش عن طريق المشاركة الجماعية لأعضاء المجلس فى الاختيار ..

والهـــدف الحقيقى .. الحـــد من نفـــوذ عبد الحكيم عامر فى القوات المسلحة .. وتقليص دوره فى اختيار عناصر تعـــاونه وتدين له بالولاء .. وأقصـــاء اتباعـــه من القيادات التى ثبت فشلها أمثال صـــدقى محـــود قائد الطيران وسليمان عزت قائد البحرية ..

وكان عبد الحكيم يدرك أتجاه المجلس لتنفيذ الهـــدف الحقيقى !!

وظهرت نوايا المجلس فى أول مشروع عرض على مجلس الرياســـة يهـــدف الى حـــق المجلس فى تعيين قـــادة الجيش حتى مستوى الكتـــائب وضباط الشرطة لمستوى مأمورى الأقسام ..

ورفض المشير الاقتراح !!

وانفجـــر اللغم الجـــديد !!

هزيمة عبد الحكيم :

لم يحضر عبد الناصر الاجتماع الوحيد ــ الذى نوقش فيه الاقتراح ــ الخاص بترقية قيادات الجيش بينما حضره عبد الحكيم بصفته قائداً للجيش وعضواً فى المجلس .. ورأس الاجتماع عبد اللطيف البغـــدادى ..

واعترض المشير على تشكيل المجلس أصلا .. وطلب اعفـــائه من عضـــويته ..

وعندما عرض الاقتراح .. بدأ يناور واقترح أن يقتصر الترقيـــة على رتبـــة الفريق فقط ..

وزاد الاعتراض عندما صمم الاعضاء على مناقشة الاقتراح الاساسى الذى قدمه عبد الناصر .. وطرح المشروع للتصويت ..

وهزم اقتراح المشير ..

ووافق على المشروع — الذى قدمه عبد الناصر كل من زكريا محى الدين .. وأنور السادات .. وحسين الشافعى وعلى صبرى ونور الدين طراف والبغدادى .. بينما طلب باقى الأعضاء تأجيل المشروع ..

وانسحب عبد الحكيم عامر من الاجتماع .. بعد الموافقة على المشروع الناصرى .. مهددا باستقالته من الجيش !!

قرار ضد المشير :

وعقد عبد الناصر اجتماعا حضره كمال الدين حسين والبغدادى والسادات .. لاتخاذ قرار ضد عبد الحكيم عامر ..

واقترح المجتمعون .. ان يستخدم عبد الناصر سلطاته كرئيس للجمهورية فى عزل عبد الحكيم عامر ..

ورفض عبد الناصر !! قائلا .. اننا باقون على بعضنا .. وباقون على عبد الحكيم ..

اختفاء مطروح :

واختفى عبد الحكيم عامر .. بعد انسحابه من المجلس .. متوجها الى مرسى مطروح ..

وارسل استقالة مسببه من منصبه كقائد للجيش[1] .. وتسلمها عبد الناصر من شمس بدران ..

وزادت الاستقالة .. من هوة الخلاف !!

وكان تاريخ الاستقالة يوم ١٩٦٢/١٢/١ ومعنونة باسم الرئيس جمال عبد الناصر ..

---

(١) نص الاستقالة فى آخر الكتاب ..

استقالة المشير بالوحدات :

وفوجىء عبد الناصر .. باستقالة المشير توزع على « الوحدات » .. وفيها يطالب عبد الحكيم بتطبيق الحرية ودعم الديمقراطية وتعدد الأحزاب .. وحرية الصحافة .. وتغيير نظام الحكم فى البلاد .. ويصف عبد الناصر بالديكتاتورية ومصادرة الآراء ..

وفوجىء عبد الناصر .. ببرقيات تنهال عليه تطالبه ببقاء عبد الحكيم قائدا للقوات المسلحة .. بل وقدم القادة الثلاثة صدقى محمود (الطيران) وسليمان عزت (البحرية) وعبد المحسن مرتجى (القوات البرية) استقالاتهم مطالبين بعودة المشير ..

ووجد عبد الناصر نفسه فى مأزق .. اذا قبل الاستقالة أصبح المشير بطلا شعبيا واذا تركه ستزيد قوته ..

وصمت عبد الناصر .. ورفض الاستقالة .. وعاد عبد الحكيم أقوى نفوذا ..

الرياسة للمشير :

ويروى أن عبد الناصر فكر يوم عاد عبد الحكيم عامر لقيادة الجيش .. فى الاستقالة والتفرغ للاتحاد الاشتراكى وتعيين المشير رئيسا للجمهورية ..

ويذكر البغدادى أن عبد الناصر تراجع عن موقفه فى عزل عبد الحكيم خشية أن يندفع عبد الحكيم عامر .. بطيش ويقوم بعملية عسكرية يترتب عليه صدام بين الوحدات العسكرية .. أى القيام بانقلاب ..

وعين عبد الناصر المشير نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة !!

....

....

لغم اليمن :

وانفجر اللغم القاتل خلال حرب اليمن عام ١٩٦٣ .. بعد أن تولى عبد الحكيم عامر رئاسة مجلس الدفاع الأعلى وتعديل قانون

تشكيله بما يسمح له بتولى قيادة القوات المسلحه . وكان المشير الوحيد الذى يتولى سلطات تنفيذيه فى ادارة امور الجيش دون أن يكون مسئولا أمام مجلس الامه .. كما نص الدستور ..

ومع تطور العمليات العسكريه فى اليمن طلب عبد الحكيم عامر من عبد الناصر تخويله سلطات رئيس الجمهورية فى ترقية الافراد العسكريين وتعيينهم ونقلهم واحالتهم للمعاش ..

ورفض عبد الناصر ..

ويروى الدكتور عبد الرحمن البيضانى نائب رئيس الجمهورية اليمنية الأسبق[1] .. أن حدة الصراع بين المشير وعبد الناصر انعكست على خطة مواجهة الحرب فى اليمن حتى أنه تأكد .. أن هناك صراعا فى القاهرة لا يعرف نهايته ومدى تأثيره على الأحداث ..

منصب نائب رئيس :

وهدد عبد الحكيم بالاستقالة مرة أخرى .. وبلعهـا عبد الناصر خشية أن يقوم بانقلاب للاطاحة به .. وأصبح التهديد بالانقلاب أمرا يزعج عبد الناصر ..

وزاد عجز عبد الناصر عن تجريد عبد الحكيم عامر من سلطاته بأى وسيلة من الوسائل ..

المشير نائب أول :

ولم يجد عبد الناصر مفرا من أن يعترف بقوة المشير الحقيقية رسميا ..

وأصدر عبد الناصر قرارا بتعيينه نائبا أول لرئيس الجمهورية فى ٢٥ مارس ١٩٦٤ وزكريا محى الدين وحسن ابراهيم والشافعى نوابا للرئيس ..

بينما امتنع كمال الدين حسين عن الذهاب لمكتبه فى ٥ أغسطس ١٩٦٣ حتى مارس ١٩٦٤ واستقال البغدادى فى ١٦ مارس ١٩٦٤ .. احتجاجا على هذا الموقف ..

---

(١) أسرار ثورة اليمن .. د. البيضانى .



كانت مسئولية الاشراف على حرب اليمن موزعة بين السادات وعبد الحكيم عامر •• الأول يتولى المسئولية السياسية والثانى له الاشراف العسكرى •• وتبعثرت المسئولية بين الاثنين راح ضحيتها جيش مصر بعد أن زاد الخلاف بين عبد الناصر والمشير ••

ولم يبقى من مجلس قيادة الثورة الا السادات .. وعبد الحكيم عامر .. وعبد الناصر .. والشافعى ..

واستولى عبد الحكيم عامر على السلطة كاملا خلال الفترة من ١٩٦٦ — ١٩٦٧ !!

واغدق النفوذ والسلطات على مصدر قوته الحقيقية .. القوات المسلحة ..

....

....

نصف فنان :

ووصف محمد حسنين هيكل[1] المشير بأنه كان نصف فنان .. ونصف بوهيمى .. توقفت معلوماته العسكرية عند رتبة « صاغ » لا يستطيع أن يقود كتيبة .. فكيف يقود جيشا .. وكيف يستوعب التكنولوجيا المذهلة فى المعدات والخطط الحربية ..

حب جارف :

ورغم هذه الأوصاف — استمر « المشير » قابضا على ادارة القوات المسلحة أكثر من ١٤ عاما يتمتع بحب جارف .. وتأييد مطلق من أفراد الجيش .

ولىكون الجيش درعه الواقى والسلاح الذى يهدد به عبد الناصر ..

وكانت فروسية عبد الحكيم وشهامته .. وقوته .. السبب الحقيقى فى حب الجيش له .. تغفر له كل سيئة أو اى سلوك معيب ..

طبقات للحكم :

وانقسم الشعب فى فترة حكم عبد الحكيم الى طبقتين ..

طبقة المدنيين .. وطبقة العسكريين .. والأخيرة تتمتع بكل شىء .. والأولى لا تجد الكفاف ..

وانقسمت .. قوى الحكم الى نوعين ..

---

(١) كتاب بصراحة عن عبد الناصر لفؤاد مطر .



كان المشير عبد الحكيم عامر نصف فنـان « توقفت معلوماته العسكرية عند رتبة الصاغ » يترك مسئولياته فى زيارة القـوات المسلحة فى الدول التى يزورها ليقضى فترة اجازاته فى الغابات أو الملاهى الليلية التى يعشقها !!

قــوة عبد الناصر .. وهم كل من لا ينتسب فرد فيه للقوات المسلحة .
وقــوة عبــد الحكيم عامر .. وهم أفــراد الجيش واسرهم وأبنــائهم وزوجاتهم واقاربهم !!

....

....

الخــير .. للجيش :

وأغــدق عبد الحكيم عامر على أفراد القوات المسلحة الخير الوفير .. المراكز .. المــال .. فرص التعليم .. ما جعله محبوبا جــــدا بين الضــباط .. وأسر الضــباط[1] ..

ارتفع مرتب الجندى المتطوع من ٦٩ قرشا الى ٢٥٠ قرشا ..

وزاد مرتب الضابط الملازم ثانى من ١٢ الى ٢٠ جنيها ..

ومرتب اللواء من ٩٠ جنيها الى ١١٠ جنيه ..

ولأول مرة يحصل الضباط على بدلات تمثيل .. وارتفع بدل السكن للضباط والاقامة فى المناطق النائية .. وبدل الجبهة .. وبدل الحرب ..
واصبحت هناك علاوات لتعليم الأبناء وللسكن وغيرها ..

مزايا الجيش :

ويذكر احمد حمروش مزايا الجيش فى عهد المشير ..

فقال .. فتح المشير الحياة المدنية للضباط من أوسع ابوبها .. يكفى كشفا يحوى مجموعة من أسماء الضباط يخرج من مكتب شمس بدران لأى جهة مدنية ليتم تعيينهم فــورا بالمرتب الذى يختاروه ..

وفرض الحظر على اى هيئة أو شركة قطاع عام فى أن تعين احدا فى الوظائف الشاغرة بها الا بعــد العرض على مكتب المشير لاستكمالها بأفراد القــوات المسلحة .. ثم تعيين ما يفيض من أصحاب الخبرة والمؤهــلات المطلوبة لهــذه الوظائف ..

---

(١) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

الحياة المدنية للعسكريين :

وزحف العسكريون على مناصب الادارة المحلية .. وأصبح كل ..

رؤساء المدن .. رؤساء القرى .. والمحافظين .. من العسكريين ..

وأصبحت هناك نسبة عالية من مناصب السفراء بوزارة الخارجية لكبار ضباط الجيش ..

رؤساء مجالس ادارات الشركات .. كانوا من الضباط ..

وتحول عبد الحكيم الى قوة غاشمة ترهب عبد الناصر .. ويفرض عليه قوته .. حتى مناصب الكتاب والصحافة والثقافة (المسرح والسينما) سيطر عليها الضباط ..

مراقبة التليفونات :

وبدأ عبد الحكيم فى أرهاب عبد الناصر ..

استخدم صلاح نصر مدير المخابرات العامة ومدير مكتبه السابق .. سلطاته ونفوذه فى مراقبة تليفونات عبد الناصر ونقل مكالمتها لعبد الحكيم عامر اولا بأول ..

واستنجد عبد الناصر بزملائه يطالبهم بالتدخل لمنع مراقبة تليفونه وتركيب تليفون ذا دائرة خاصة فى مكتبه وبيته يصعب مراقبته(1) ..

وطلب عبد الحكيم عامر تسجيل مكالمات باقى زملاءه من أعضاء الثورة .. لتكون دليلا ضدهم .. عن طريق صديقه صلاح نصر ..

وزادت سطوة المشير وصلاح نصر فى ارهاب عبد الناصر انهما كانا يحاكمان فى تحركاته ونشاطاته اليومية تحت ستار حمايته وأمنه بلغت زروتها أن صلاح نصر كان يتحكم فى تنقلات عبد الناصر وخروجه من منزله وحتى طعامه كان يخضع لاشراف صلاح نصر خشية أن يكون مسموما والغريب(2) أن عبد الناصر خضع لهذه السيطرة دون حماك !!

---

(1) السادات .. البحث عن الذات .

(2) اعتماد خورشيد شاهد على اعترافات صلاح نصر .

حملة ضد عبد الناصر :

وبدأ عامر يحارب عبد الناصر بأسلوب المؤامرات الوهميه لتخـويفه وزرع الرعب فى قلبـه ..

واستخدم عبد الحكيم .. مدير مكتبه شمس بدران فى ايهام عبد الناصر بضبط المؤمـات وتدبير الانقـلابت ضـده مثل مؤامرة عبد القـادر عيـد (أحـد العاملين فى مكتب المشير) .. ومؤامرة عاطف عرفه وحسن رفعت وخالد علم الدين ومؤامرة منشور داود عويس (مدير مكتب المشير) ..

وارتعـد عبد الناصر .. خشية نجاح واحـدة من هـذه المؤامرات للتطيح به فى النهـاية ..

وزادت قبضة عبد الحكيم على السلطة فى البلاد ..

....

....

....

....

....



كان عبد الناصر يشعر بالانقباض وهو يلتقى بضباط الجيش فى حضور المشير .. فقد كان يخشى قوتهم والانقلاب عليه ..

الفصل الثالث

المواجهة.. والمأساة

كانت هزيمة الصحراء فى ٥ يونيو ١٩٦٧ قمة الصراع الدموى بين المشير عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر .. والوصول الى نقطـة اللاعـودة بين الرجلين كانت نهايتها مأساوية .. دامية ..

عامر مشغول بتدبير الانقـلاب ..

وعبد الناصر مهتم بالأمر بالاغتيال ..

وبداية المـأساة وقعت فى يـوم ٨ يونيـو بعـد أن اتفق الاثنين عبد الحكيم وعبد الناصر على توجيه بيان للشعب يعلنان فيهما التنحى عن الحكم .. بعـد التأكد من الهزيمة وضياع الجيش فى الصحراء ..

ويروى ثروت عكاشة فى مذكراته أن صلاح نصر مدير المخابرات أبلغه تليفونيا أن المشير قرر الانتحار عقب الهزيمة ليلة الخميس ٨ يونيه وطلب منه الاسراع لاثنائه عن رغبته (!!) ..

ويقول انه توجه فـورا الى مبنى القيادة العامة وهناك قابل صلاح نصر والتقيا بالمشير وظل يثنيه عن عزمه ويذكره بمواقف متعـددة انهزم فيها الجيش وموقف الدين الاسلامى من المنتحر الذى يرده للكفر وظل يخفف عنه حتى أبعـد هـذه الفكرة من مخيلته !!

بيــان التنحى :

واذاع عبد الناصر بيان التنحى فى التلفيزيون والاذاعة فى السابعة مساء ٩ يونيــه .. معلنا للشعب مسئوليته الكاملة عن الهزيمة .. وترشيحه زكريا محى الدين لخلافته فى رئاسة الجمهورية .. باعتباره صديقا للأمريكان وفى امكانه انقاذ البلاد من الدمار بعــد تدخل الولايات المتحدة وانذار اسرائيل بوقف القتال .. كما حــدث فى العــدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ .

تنحى المشير :

ولم يشر البيان ــ الذى أعــده محمد حسنين هيكل ــ الى تنحى المشير .. وعندما حاول عبد الحكيم عامر فرض اذاعه بيانه .. اذيع ضمن أخبار نشرة الساعة الحادية عشر مساء ليضيع وسط ردود الفعل والمظاهرات التى شقت ظلام الليلة الحــارة .. على طــول المحافظــات من أســوان للاسكندرية .. وعلى صعيد الوطن العربى من المحيط الى الخليج ..

ويروى ثروت عكاشة عن ليلة التنحى أنه ذهب الى بيت عبد الناصر وسمع زكريا محى الدين يقول لعبد الناصر .. ما هــذا الذى فوجئنا به وكان ينبغى أن تفاتحنى قبل أن تقدم على هذه الخطوة ولو بفترة قصيرة ..

كراهيــة الأمريــكان :

فرد عليه عبد الناصر .. لقــد قــدرت الأمور قــدرها ورأيت كراهية الأمريكيين لى فهم حريصون على أن يرونى بعيدا عن هــذا الموقــع وان يكون غيرى مكانى ممن يرتضون أن يتعاون معهم من أجل هــذا وحرصــا على خير الوطن رأيت أن أتنحى وأخترتك لثقتى فى وطنيتك وفى قــدرتك على قيادة السفينة الى شاطىء الأمان ..

ولكن زكريا محى الدين رأى أن هــذا التصرف لا يفيد شيئا فليس الأمر أمر اشخاص وانما أمر مواقف ..

حرق المشير :

وقرر عبد الحكيم عامر ــ ليلتهاــ أن يدبر أمر عــودته لقيادة القوات المسلحة بالقــوة ــ بأى ثمــن ــ بعــد أن حرقه عبد الناصر أمام الشعب .. وخاصة بعــد تصاعد المظاهرات التى تطالب بعودة عبد الناصر فقط للحكم

.. أعقبها مسرحية « العدول » عن قرار التنحى « والتى أخرجها » أنور السادات وكان يرأس مجلس الأمة وقتها ..

وقال عبد الحكيم عامر يومها لأصدقائه طالما أن عبد الناصر يحكم .. فلابد أن أعود لقيادة القوات المسلحة ..

الفرصة الذهبية :

ووجدها عبد الناصر فرصة ذهبية للاطاحة بعبد الحكيم .. ووجد فى الظروف مناخا مهيئا لتنفيذ ضربته .. فأى قرار يتخذه سينال موافقة الشعب وكافة القوى الأخرى .. خاصة وان جو الهزيمة الخانق يناسب اتخاذ أى قرار ..

تقدير موقف :

وبدأ عبد الناصر يضع أمامه تقرير تقدير الموقف ويحدد القوى المؤثرة على الساحة ..

القوات المسلحة يمكن تدبير أمرها بعد نجاح خدعة قبول استقالة قواد الجيش الثلاث البحرية ـ الجوية ـ البرية وتعيين قيادات جديدة مكانهم ..

وتعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما ومعه عبد المنعم رياض رئيسا للأركان سيحقق التوازن الى حد ما ..

قوى جديدة :

قوة أخرى .. وضع أسماءها على ورقة « الموقف » هى مجموعة الزملاء زكريا محى الدين والشافعى والسادات وبغدادى من أعضاء مجلس الثورة السابقين الكارهين لعبد الحكيم عامر .. ويمكن الاستفادة منهم .

أيضا هناك قيادات الاتحاد الاشتراكى وقيادات الحكم شعراوى جمعة وعلى صبرى وسامى شرف ومحمد فايق وأمين هويدى وغيرهم أيضا يمكن تجنيدهم لعمل شىء ما ..

المهم التحرك بسرعة قبل أن يجمع عبد الحكيم عامر شتات قواته ..

المؤسسة العسكرية :

فى المقابل كادت المؤسسة العسكرية التى فوجئت بعودة عبد الناصر دون المشير .. أن تفقد صوابها خشية زوال نفـوذها وخاصة دفعة شمس المعروفة بدفعة ٤٨ فقررت سرعة إجراء الاتصالات للاتفاق على عمل عسكرى يفرض المشير وعـودته لقيادة القوات المسلحة مرة أخرى .. ليحافظـوا على أوضاعهم ومكاسبهم ..

انقـلاب سريع :

كان على قمة المؤسسة العسكرية شمس بدران وصلاح نصر وعباس رضوان وعثمان نصار ومعهم مجموعة ضباط من الصاعقة والطيران والمدرعات وغيرها .. وكان القرار الاتفاق على عمل انقلاب سريع يطيح بعبد الناصر ويعيد المشير .

وبدأ أفراد المؤسسة العسكرية يضغطون على المشير بالعسكرة .. ويهيئون له فرصة النجاح .. بمجرد أن يظهر بين القوات ..

ووافق المشير على رأيهم .. لنجاحه فى كل مرة هـدد فيها عبد الناصر بانقلاب .. أو ضغط عليه فى موقف .. وأجبره على الجلوس على الخط — لا يستطيع التدخل فى أمور الحكم العسكرى ..

ولاء القـوات المسلحة :

وكان عبد الحكيم عامر مؤمن بولاء القـوات المسلحة له ومناصرتها له فى أى لحظة .. وكانت المؤسسة العسكرية لا تعمل أى حساب لعبد الناصر أو غيره من أعضاء مجلس الثورة .. أو مؤسسات الحكم المختلفة ..

فالمعروف أن القيادة العسكرية تملك سلاح المواجهة والحسم والانتصار فى أى معركة الا اذا وقع الصراع فيما بينها وهـذا ليس وارد ..

وقرر عبد الناصر استخدام المناورة وتدبير اصطياد الفريسة .. قبل الدخول فى المعركة الفاصلة مع عبد الحكيم عامر ..

لحظـة المواجهـة :

وكان يوم ٩ يونيه — لحظـة المواجهـة — بين الاثنين .. وكانت الهزيمة قـد تأكدت وانهزم الجيش بعـد تدمير الطيران على الأرض والآلة

الجنود والضباط هائمين على وجوههم فى صحراء سيناء تحصدهم الرشاشات الاسرائيلية بينما روت دماءهم الطاهرة رمال سيناء فى أبشع مذبحة شهدتها الحروب بين مصر واليهود ..

بكاء القادة :

داخل مبنى القيادة كان قادة الجيش يبكون .. بعد أن تفسخت شواتهم وانعزلت سيناء عن باقى الوطن ..

ويروى أن عبد الناصر دخل مبنى القيادة لأول مرة يوم ٨ يونيه بعد ثلاثة أيام كاملة اختفى فيها عن الأنظار !! هاله منظر .. جموع القادة وهم محتشدين فى الصالة الكبرى غارقين فى البكاء والنحيب ..

واخترق عبد الناصر صفوف الضباط الى باب مكتب المشير وكان معه بالداخل البغدادى وكمال الدين حسين وتعبيرات وجوهم تنبىء بالحقيقة المرة .. ودون كلام انسحب البغدادى وكمال الدين حسين ..

وبقى عبد الناصر والمشير وجها لوجه ..

ضحكنا على الشعب ؟

ويروى محمود الجيار — سكرتير عبد الناصر تفاصيل اللحظة الساخنة ..

كنت انتظر خارج الحجرة وفجأة سمعنا مناقشة تحتدم واصوات تنبىء عن خناقة !! وتبادل اتهامات وشتائم !! وأسرعنا انا ومحمد احمد ومجموعة من الضباط .. نقتحم الحجرة .. كان واضحا أن عبد الناصر تحت تأثير موقف لم يكن متوقعا .. فحتى هذه اللحظة لم يكن يعرف حجم الهزيمة !!

وفوجئت به يقول لعبد الحكيم عامر ..

— احنا الاثنين ضحكنا على الشعب .. ولازم احنا الاثنين نمشى ..
وهز المشير راسه وقال .. نجيب مين ؟ .. ورد عليه عبد الناصر .. معرفش لسه حافكر .. وسادت لحظة صمت ثم قال عبد الحكيم .. ايه رأيك فى شمس ..

وقال عبد الناصر .. حأفكر ..

ثم انهار وخرج من الحجرة .. كرجل ميت ..

فاسرعنا وراءه نخشى عليه من الموت !! .. بينما بقى عبد الحكيم عامر في الحجرة .. واضعا يده على خـده غارقا في غيبوبة من الحزن ..

التنحى سـويا :

وبعـدها بساعات قرر عبد الحكيم عامر وعبد الناصر !! التنحى عن الحكم .. في بيان يلقيه عبد الناصر شخصيا للشعب(١) .. وفيه يعلنان .. مسئوليتهما عما أصاب مصر من دمار وتدمير ..

واذيع البيان !! بصوت عبد الناصر .. من مقر رئاسـة الجمهورية بالقبـة !!

وكان عبد الحكيم عامر في قمة غضبه لحظـة تلاوة بيان التنحى بعـد ان اكتشف أن عبد الناصر خـدعه وحول البيان الى ملحمة عاطفية ادانت المشير واعتبرته المسئول الوحيد عن الهزيمة ..

ثورة عبد الحكيم :

وزادت ثوره عبد الحكيم وهـو يتابع كلمات عبد الناصر ..في بيانه بالعـدول عن التنحى وهـو يخفى اعلان قراره هـو الآخر برفض التنحى كما اتفقا في اليوم السابق .. علق عليها المشير بأن عبد الناصر كان يستجدى العطف من الناس .. وكأنه يقـول لهم « والنبى خلونى » ؟؟

---

(١) يؤكد محمود الجيار أن عبد الناصر كان مصمما على الاستقالة ليلة ٩ يونيو ولم تكن التنحى تمثيلية .. ويستدل على ذلك بأن عبد الناصر حين عاد لمنزله كلف أسرته بأن تحزم حقائبها وتستعد للرحيل في الصـباح التالي بينما يتمسك البغـدادى في نوايا عبد الناصر ويستدل على ذلك بترشيح زكريا محى الدين بدلا من أن يرحل ويترك لمجلس الأمة أن يرشح بديله كما نص عليـه الدستور ..

بينما يذكر هيكل انه هـو الذى اقترح اسم زكريا محى الدين لخلافة عبد الناصر بدلا من شمس بدران الذى رشحه عبد الحكيم عامر لتولى رئاسة الجمهورية ..

ليـلة التنحى :

وتشير أحـداث ليلة التنحى فى ٩ يونيه الى النذر الخطير ..

على الطريق الممتد من بيت عبد الناصر بمنشية البكرى وحتى قصر القبة كان أهالى الضباط والجنود الذين ذهبوا الى سيناء يسألون عن مصير اولادهم بعـد ٤ أيام من « الوكسة » .. وبعـد أن تأكدت الهزائم المروعـة التى اجتاحت القـوات المصرية .. واستمرار الطائرات الاسرائيلية تعربد فى سماء الجمهورية ..

الاعتداء على عبد الناصر :

وخشى الحرس الخاص لعبد الناصر من محاولة الاعتداء عليه أثنـاء توجيه لالقـاء بيان التنحى بقصر القبة حيث تم تسجيل البيان ..

وطلب الحرس من عبد الناصر تأخير تسجيل الخطاب بعض الوقت حتى يتم تفريق الجموع الغاضبة المحتشدة على طول الطريق ..

ونجح أفراد الحرس الجمهوري فى اقناع أهالى الضحايا فى الانتقال الى منطقة العباسية حتى مرت سيارة عبد الناصر متجهة الى قصر القبة ..

المسئول عن الضربة الأولى :

فى نفس اللحظة .. كان عبد الحكيم عامر يفكر فى خطوات المستقبل .. متهيأ لقبول اى قرار كرد فعل بعـد البيان حتى ولو أدى الى محاكمته .. ففى جعبته الكثير من الأسرار يستطيع الدفاع بها عن نفسه ..

وفى مقـدمتها أنه ليس المسئول عن ضربة الطيران .. وان قرار تلقى الضربة الأولى كان قرارا سياسيا وليس عسكريا .

ولم يفكر عبد الحكيم ساعتها فى خـداع عبد الناصر أو نقضه لاتفاق التنحى معا .. وانمـا كان كل تفكيره كيف سيواجه آثار الهزيمة .. رغم خروجه من الجيش ..

ربما يخفف عنه اتفاقه مع عبد الناصر على ترشيح شمس بدران وزير الحربية ومدير مكتبه ليخلف عبد الناصر فى رئاسة الجمهورية ..

بيــان التنحى :

ومهما قيل عن بيان التنحى وآثاره السلبية والايجابية على الشعب .. وهــل كان عبد الناصر يلقبه وهــو يستجدى البقــاء فى الحكم كما ذكر المشير .. أو انه كان مخلصا فى استقالته كما ذكر محمود الجيار وهيكل .. أو أنها كانت مناورة استفاد منها عبد الناصر فى ازاحة منافسه كما ذكـــر البغــدادى ..

فالمؤكد أن لحظة انتهاء عبد الناصر من القاء بيانه .. كانت بداية لمأساة المواجهة التى أدت الى اغتيال عبد الحكيم عامر !!

....

....

شمس للرئاســة :

يؤكد هيكل .. أن عبد الناصر اتفق مــع عبد الحكيم عامر على ترك الحكم يوم ٨ يونيه واسناد رئاسة الجمهورية الى شمس بدران بناء على اقتراح من عبد الحكيم عامر .. وان عبد الناصر طلب من هيكل أن يكتب اسم شمس فى الفقرة التى يحــدد فيها اسم الرئيس القادم ..

الا أن هيكل رفض ذلك وترك مكان الاسم شاغرا ..

وعندما سأله عبد الناصر عن السبب .. قال له .. أنه ليس مقتنعا بتولى شمس رئاسة الجمهورية .. لأنه من رجال المشير أولا .. وتوليــه تسليم باستمرار حكم المؤسسة العسكرية ثانيا .. وبالتالى عــودة السيطرة للمشير !! وقال هيكل لعبد الناصر ـ وقتها .. ابعد التفكير فى شمس واخفى عبد الناصر ترشيح زكريا محى الدين للرياسة لآخر لحظة حتى أعلن اسمه فى الفقرات الأخيرة من خطاب التنحى وكان مفاجأة .

رفض شمس وزكريا :

والمؤكد أن عبد الناصر كان يعرف أن الشعب سيرفض تولى شمس بدران لرئاسة الجمورية .. أو ترشيحه لزكريا محى الدين للرئاسة أيضـــا .. وسيعلن التمسك به خصوصا بعــد العرض المــأسوى والعــاطفى

الذى تلى به بيانه وخاصة الفقرة التى أعلن فيها تحمله بمفرده للمسئولية كاملة عن الهزيمة .. ووعـده للشعب بازالة آثار العـدوان ..

ويبرز سـؤال ..

.. كيف يعلن عبد الناصر تنحيه عن الحكم .. وفى نفس الوقت يقـدم برنامجا كاملا للخروج من أزمة الهزيمة والاصرار على المقاومة ؟؟

تخـدير الشـعب :

ويشير المراقبون الى ان عبد الناصر لعب بكلماته القـوية الحزينة .. بعواطف النـاس كما ذكر عبد الحكيم عامر .. فخرجوا هادرين يطالبونه بالبقاء ورفض الهزيمة ..

ومهما قيل عن تدبير على صبرى أو قيادات الاتحاد الاشتراكى لأمر المظاهرات التى خرجت تطالب بالبقاء .. أو خروج أعضاء منظمة الشباب تحت قيادة د. حسين كامل بهاء الدين بمظاهرات يهتفون بتعليمات مكتـوبة وشعارات وهتافات مسجلة على اوراق يقرأون منها يتمسكون بالزعيم .. فالصورة الشاملة كانت تصميم من الشعب على بقاء عبد الناصر فى الحكم والتمسك بوجـوده ..

حبة فاليوم لعبد الناصر :

وتتفق هـذه الرواية مع رواية السادات من أن عبد الناصر[1] تناول حبة فاليوم منومة واستغرق فى النوم بعـد عودته من القـاء البيان .. واستيقظ ليجـد المظاهرات تحوط منزله .. وتطالب بعودته ..

وهـذا يؤكد أن عبد الناصر كان مناورا ولم يكن صادقا فى اصراره على مسرحية التنحى .. لأنه اعطى تعليمات الى محمد فائق وزير الاعلام وقتهـا بعدم اذاعة بيان تنحى المشير أو اى بيانات لأى شخص .. بعد القاء بيانه .

---

(١) البحث عن الذات .. السادات .

اذاعــة تنحى المشير :

وعندما هاج عبد الحكيم عامر على عبد الناصر وكلمــه فى التليفــون ثائرا معلنا انه سيتوجه الى مبنى الاذاعة لاذاعة بيانه بالتنحى بالقــوة حتى لا يبــدو أمام الشعب المسئول عن الزيمة .. هــدأه عبد الناصر ببضعة كلمات .. واتهم سامى شرف بأنه وراء عــدم اذاعــة البيان .. وطلب من محمد فائق وزير الاعلام اذاعــة خبر استقالة المشير ضمن اخبار النشرة الأخيرة فى البرنامج العام فقط .. علق عليها عبد الحكيم عامر بقوله .. أذيع الخبر وكأنه فقــد ختم « شيخ بلد » !!

....

....

مظــاهرات العــدول :

وبدت صورة الأحداث التى سادت البلاد .. دقيقة وحاسمة ونهــدد بالانفجار .. لأنها كانت توحى بالفوضى ..

المظاهرات المدبرة تجوب الشوارع هادرة ثائرة .. ترفض الهزيمــة والتمسك بعبد الناصر .. هاتفة من أوراق يحمله افراد من التنظيم الطليعى « لا زكريا ولا رجعية » ..

والقطارات تتجه من كافة المحافظات الى القاهرة تحمل ملايين البشر تطالب بالبقاء .. تنظم حركتها أفراد من منظمة الشباب والتنظيم الطليعى ..

وسيارات الاتحاد الاشتراكى تنظم نقل الناس الى منشية البكرى .. بعــد أن صــدرت التعليمات من الاتحاد بالاستيلاء على مئات الأتوبيسات من الشركات والمصانع القريبة من القاهرة لنقل الجماهير لبيت عبد الناصر ..

جلسة العــدول :

وأخذ السادات يرتب جلسة العدول عن التنحى .. ويستأجر كراسى من احــد محلات الفراشة بمصر الجــديدة لرصها فى حــديقة البيت بمنشية البكرى لجلوس أعضاء مجلس الشعب عندما يحملون لعبد الناصر قرار رفض المجلس لقرار التنحى ..

وانهالت آلاف البرقيات المفبركة على الاذاعة لتقطع ارسالها كل دقائق وتذيع نصوصها وكلها تطالب بالاستمرار بينما تتجه المظاهرات المتشنجة لأعضاء منظمة الشباب الى بيت زكريا محى الدين بالدقى تحاول الاعتداء عليه .. لمنعه من قبول الترشيح ..

واندفع أمين المنظمة « د. حسين بهاء الدين » لمكتب سامى شرف صارخا .. معلنا أن لديه ٣٠ ألف شاب فى المنظمة مستعدون للزحف على بيت عبد الناصر لاقناعه بالعدول عن قرار التنحى ..

٤ قرارات :

وخضع عبد الناصر لارادة الجماهير — كما رتب لها أفراد الحكم الجديد — وقرر العدول على التنحى !! وأصدر أربعة قرارات لمحمد فائق وزير الاعلام لمواجهة الموقف تؤكد استعادته لمسئولياته فى اللحظة المناسبة ..

أولها — عدم اذاعة بيان تنحبه أو تنحى المشير ..

وثانيها — اذاعة بيان زكريا محى الدين بالاعتذار عن قبول الترشيح لرئاسة الجمهورية ..

وثالثها — عدم اذاعة أية بيانات أخرى ما عدا برقيات التأييد ..

وأخيرا — ذهاب مجموعة من الحرس الجمهورى لمحاصرة مبنى الاذاعة والتليفزيون ومنع أى شخص من الدخول .. والقرار الأخير يمثل توجسا لدى عبد الناصر باحتمال وقوع مواجهة بين أنصاره وأعوان عبد الحكيم عامر .

وتولى عبد الناصر زمام الأمور كاملة بعد عدوله عن التنحى .. بأقل من ١٠ ساعات ..

....

....

قرارات المواجهة :

وبدأ عبد الناصر فى اصـــدار قرارات المواجهة ..

قرر تعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما للقوات المسلحة .. بعـــد عـــودته للسلطة ولم يعلنها فى الصـــحف الا بعـــد أن حصـــل على استقالات قـــادة الجيـــوش سليمان عزت قائد البحرية وصـــدقى محمود قائد الطيران وعبد المحسن مرتجى قائد القـــوات البرية ..

مظاهرة عـــودة المشير :

وأحـــدث تعيين الفريق فـــوزى اول رد فعـــل ..

توجـــه مئات الضباط من أعـــوان المشير الى مبنى القيـــادة فى مدينة نصر يطالبـــونه بالعـــدول عـــن الاستقالة والعـــودة هـــو الآخر لقيـــادة القوات المسلحة .. وذهب اليهم الفريق فـــوزى يثبط من عزيمتهم .. وأصر الضباط على حضور المشير .. الذى اعتذر لهم وذهب يستأذن عبد الناصر فى السفر الى بلدة أسطال لتهـــدئة أعصابه !!

عريضـــة الضـــباط :

وزاد غضب الضباط وكتبـــوا عريضـــة لعبد الناصر يطالبـــون فيهـــا بعـــودة المشير ..

ويذكر الفريق مرتجى .. أن المشير لو فكر يوما فى أن يقوم بانقلاب لقلب نظـــام الحكم لنجح فى هـــدفه .. فالبلـــد كانت فى يده والفـــوضى تجتاح كل شبر فيها .. والضباط على استعداد للقيام بأى عمـــل يسند اليهم .. حتى ولو كان طائشا ..

واتصل شمس بدران بعبد الناصر يطلب تحـــديد موعـــد للقـــاء الضباط الغاضبين معه .. ورفض عبد الناصر ..

مسيرة عسكرية :

وخرج ضـــباط مكتب المشير فى مسيرة عسكرية الى بيت عبد الناصر

تساندهم وحـــدات عسكرية محـــدودة لاعلان استيائهم من تعيين محمـــد فـــوزى قائدا للقوات المسلحة والاصرار على عـــودة المشير ..

وكانت المظاهرة تضم عشرات الضباط تحملهم ٦ سيارات مدرعـــة من طراز وليد و ٣ سيارات جيب وكانت هتافاتهم « لا قائد الا المشير » ..

اســـتقالة القـــادة :

واتجهت المسيرة العسكرية الى مبنى القيادة بمدينة نصر .. ولعب محمد فوزى وسامى شرف دورا خطيرا فى الحصول على استقالة قـــادة الجيوش وتجريدهم من مناصبهم وعزل تأثيرهم عن القوات المسلحه .. بعـــد أن أكد لهم أن المشير سيعود لموقعه وطلب منهم الاستقالة ليتيحوا لعبد الناصر والمشير اعادة تشكيل القيـــادة ..

وارتضى القادة وقـــدموا استقالاتهم طالمـــا أن المشير ســـــيعود لممارسة سلطاته ..

وقدم القادة الفرقاء سليمان عزت وصدقى محمود وأحمد حليم امام وهلال عبد الله هلال وعبد المحسن مرتجى وجمال عفيفى وأنور القـــاضى استقالاتهم لمحمد فوزى التى حملها للرئيس حيث قبلها عبد الناصر فورا وعين مكانهم — فى نفس اليوم — الفريق عبد المنعم رياض رئيسا للأركان والفريق صلاح الدين محسن مساعدا للقائد العام والفريق طيار مدكـــــور أبو العز قائدا للطيران واللواء بحرى فؤاد ابو ذكرى قائدا للبحرية ..

وسقط الأمر فى يد القـــادة المستقيلين ..

وبدأوا يتجهـــــون الى بيت المشير .. يحتمون به بعـــد أن أصـــدر عبد الناصر قرارا باحالتهم للمعاش !!

وبدأت قرارات تطهير الجيش من انصار عبد الحكيم عامر ..

....

....

كشف بأسماء القـادة :

ويروى محمد فوزى فى مذكراته : أن عبد الناصر استدعاه الى منزله فى الساعة السابعة مساء يوم ١١ يونيه وطلب منه كشفا بأسماء قـادة القوات المسلحة .. وبدأ فى دراسة الأسماء والرتب العظمى فى الجيش .. ويسأله عن سمعة وكفاءة وقدرة كل منهم .. وكان معظمهم فى رتبة اللواء فالعميـد ..

وكان عبد الناصر يقف أمام كل اسم ويتذكر تاريخه وعلاقته بالثورة .. ويعنى ذلك أن عبد الناصر كان بعيدا عن الجيش لا يعرف قادته أو تاريخهم !!

دفعـة ٤٨ :

ويشير الفريق فوزى الى أن عبد الناصر ركز فى استعراض الأسماء على دفعة شمس بدران وهى ما يطلق عليها فى الجيش اسم « دفعة ٤٨ » .. وبدأ عملية تصفيتها أكثر من مرة .. بدأها بنفسه ثم أعطاها لسامى شرف ليشترك مع فوزى ومحمد أحمد صادق قائد المخابرات الحربية فى عملية التصفية .

نشرات المعـاش :

وبدأت النشرات بالاحالة الى الاسـتيداع أو الخروج على المعـاش تنهال على الضباط الكبار .

وصـدرت أول نشرة بالاحـالة للمعـاش يوم ١٤ يونيه وضمت اللواء عبد الرحمن فهمى واللواء عبد الحليم عبد العال واللواء عثمان نصار واللواء طيار اسماعيل لبيب واللواء حمزة البسيونى والعقيد جلال هريدى واللواء أحمد فـؤاد علوى .

اللجـوء لبيت المشير :

وزاد لجـوء كبار الضباط الى بيت المشير فى الجيزة ..

وبدأ عبد الحكيم عامر يتصل بالمحالين للمعاش يدعوهم لبيته وكان فى مقـدمة اللاجئين اللواء عثمان نصـار الذى كلمـه المشير فى الفجر يدعوه للحضور بدلا من مواجهة قرار الاعتقال ..

ولأول مرة يستشعر المشير بالخطر .. بعد صدور القرارات والنشرات المتوالية .. لعزل أنصاره من الجيش ..

وبدأ يستعد للمواجهة خاصة بعد تصفية دفعة شمس بدران .. وبعد ما رآه من تأثر طغى على وجه شمس .. وهو يرى دفعته تصفى بسببه !!

العودة للحكم :

وعرض عبد الناصر على المشير ترك فكرة العودة للقوات المسلحة .. وتعيينه نائب أول لرئيس الجمهورية .. ليحقق هدفين الأول ارضاء المشير وبالتالى تهدئة الشعور فى الجيش .. والثانى وضعه تحت بصره تحسبا لأى تصرف يقوم به ..

وكاد عبد الناصر ينجح فى مخططه .. لولا سيطرة المؤسسة العسكرية — وخاصة شمس بدران — على مقدرات المشير وأفكاره ومسارعة الضباط اللاجئين بالالتفاف حوله يمنعوه من الخضوع لعبد الناصر ..

توسط عكاشة :

ويقول ثروت عكاشة فى مذكراته أنه ذهب للمشير وحاول أن يتوسط بينه وبين عبد الناصر بقبول منصب النائب الأول ..

وقدم ثروت تحذيرا مستترا للمشير فقال أن عبد الناصر لن يقف مكتوف اليدين أمام تصرفاته ..

لكن المشير كان مصرا على العناد .. فعرض ثروت عليه أن يترك القاهرة أو مصر كلها ليقضى فترة يستجم فيها فى الخارج .

ولكن المشير رفض أيضا وأصر على العودة للقوات المسلحة وأن يستجاب لكل ما يطلبه ومنها اعادة الحياة الديمقراطية والأحزاب واعادة الضباط الذين احيلوا للمعاش أو الاستيداع ..

هروب المشير ..

وقرر المشير الهروب من المواجهة .. والسفر الى اسطال والبعد عن ردود الفعل الذى اعتقد أنها ستنفجر فى الجيش بعد اصراره على العودة وأخذ معه فى رحلته شمس بدران وجلال هريدى ..

اتصــالات الفــخ :

وبدأت محاولات عبد الناصر لاستدراج عبد الحكيم عامر الى القاهرة ليكون تحت بصره فقد كان يخشى منه أى تدبير أو محاولة للاطاحة به ..

ووضحت اتصالات الاستدراج عن طريق المكالمات التليفونية تارة .. أو ارسال المبعوثين مثل صلاح نصر وهيكل تارة أخرى .. أو اثارة الشائعات حــول انتحاره او محاولة الهروب للخارج .. تارة ثالثة ..

عــودة المشير :

وفشلت محاولات صلاح نصر فى اقناع المشير بالعودة رغم صداقتهما القــوية وعلاقتهما الخاصة التى ظهرت أبعادها فى المؤامرة ..

ونجح هيكل فى اقناع عبد الحكيم بالعودة ليكون فى الصورة وليرد على شائعات اختلاسه أموال كبيرة من ميزانية الجيش وهروبه للخارج .. واعتبرها عبد الحكيم عامر مسألة كرامة ..

أما أمر عــودته لقيادة القوات المسلحة فأمره ميسور لديه ومؤكــد طالمــا تسانده القوات المسلحة كلها وليست مجموعة القادة الذين استمالهم عبد الناصر .. وعينهم فى مناصب القادة المستقيلين ..

وقرر عبد الحكيم عامر العودة للقاهرة .. وفرض عــودته للقــوات المسلحة بعــد ازدياد أعــداد الضباط فى بيته بالجيزة ..

....

....

حــكايتى مــع المشير :

وروى عبد الناصر كل شيء لثروت عكاشــة ، فوضـــع النقـــــاط فـــوق الحروف ..

قال الرئيس : فى اليوم العاشر من يونيه ١٩٦٧ ، اتصل بى شمس بدران وابلغنى أن جمعا من الضــــباط يجتمعون فى بيت عبد الحكيم عامر ، يريدون أن يحملوه على العــدول عن استقالته ، ومطالبين بعــودته قائدا عاما للقوات المسلحة كما كان ..

وأن المشير ما زال عند رايه الاول بالتخلى عن منصبه ويطلب قبول استقالته ..

فقلت لشمس : كم كنت أحب أن ينهى الى ذلك عبد الحكيم نفسه ..

واسرعت فى اليوم التالى لأعرف ما كان ، من عبد الحكيم نفسه فلم أجده .. فاتصلت بشمس لاستوثق مما كان ، فلم أجده هو الآخر .. فرأيت أن انصل بصلاح نصر لاستجلى منه حقيقة الموقف ، فأخبرنى أن هناك محاولات لعقد اجتماع من ضباط الجيش بمقر القيادة العامة .. وأن الذين انهى اليهم خبر هذا الاجتماع ومكانه كانوا سبعمائة من الضباط .

كما أخبرنى أن المشير يقيم لدى ضابط يدعى عصام خليل ، وأنه قد طلب اليه لقاءه فرفض .

تعيين فوزى :

وقال عبد الناصر : كانت الاسماعيلية خالية من أية قوات تدافع عنها ، فبادرت بارسال الحرس الجمهورى للدفاع عن غرب القناة بعد أن غدا الجيش فلولا متناثرة هنا وهناك ...

ثم كان أن علمت من الفريق محمود فوزى رئيس هيئة أركان حرب الجيش أن هذا الجمع من الضباط المجتمع بمقر القيادة العامة كان فى ثورة عارمة لا يستمعون الى نصح ، وبين أيديهم عريضة موقعة منهم يطالبون فيها بعودة المشير عامر ، وكذلك شمس بدران الذى كان قد أبعد هو الآخر ..

وفهمت من محمد فوزى أيضا أن كثرة هؤلاء الضباط من الاداريين غير المحاربين .. وكان بينى وبين فوزى ، بعد أن علمت هذا النبأ ، حديث حاسم كشفت فيه عن تخوفى من أن ينتهى البلد الى الحضيض بهذه المطالب ، فقد جربناهما — يعنى عبد الحكيم وشمس — فنالت البلد على أيديهما ما نالت .. وما نريدها نكسة أخرى ..

من أجل هذا فاجأته بقولى : لقد عينتك من الآن قائدا عاما للقوات المسلحة . على أن يذاع هذا النبأ فورا ، وما أظنك الا معى فى الرأى لا معهم .. ثم عليك أن تامر الضباط المجتمعين بأن يفضوا جمعهم ، ويعود كل منهم الى حيث كان ..

مواجهة الجمهور :

وعندما أدركوا — والكلام ما زال لعبد الناصر — انى ما ازال مصرا على موقفى من عبد الحكيم عامر وشمس بدران ، وانه لا أمل لهم فى استجابتى الى مطالبهم ، ولم يكن قد دار بخلدهم من قبل انى سأقبل القوة بالقوة ، وخاصة بعد أن أذيع نبأ تولى الفريق محمد فوزى القيادة العامة للقوات المسلحة ..

من أجل هذا انقضوا .. واتصلت بأخى الطيار حسين عبد الناصر لاسأله هل ثمة ضباط من سلاح الطيران قد احتشدوا كما احتشد اخوانهم من ضباط الجيش ، فأخبرنى أن الحال مستتبة لا يشذ الا ضابط برتبة لواء استحكم فى غرفة العمليات الجوية بالجيوشى ..

فبادرت بارسال قوة الى حيث هو .. وحذرت الفريق فوزى من أن يكون ثمة تراخ بين قوات الجيش ..

تحركات الصاعقة :

وبعد حين علمت أن حسن خليل الذى كان يرأس قوات الصاعقة — وكان عبد الناصر يلقبه بالملك غير المتوج — يقود مظاهرة خرجت من معسكر الحلمية فى طريقها الى القيادة العامة ، مارة ببيتى وهى تهتف بعودة المشير ..

وما أن علمت بهذا حتى أصدرت أمرا باحالة حسن خليل الى المعاش ..

اختفاء المشير وشمس :

وسألت عن المشير وشمس بدران فوجدتهما مختفين .. وعلمت أن القاهرة خالية من الدبابات ، غير ثمانية ، ومعظمها كان بالاسماعيلية ، فطلبت من الليثى ناصف وممدوح اسماعيل — وكانا من الحرس الجمهورى — أن يتسلما هذه الدبابات الثمانية ..

وكذلك علمت أن هناك قوة أخرى على رأسها قائد المباحث الجنائية بالبوليس الحربى تطوف هى الأخرى شوارع الحلمية هاتفة بعودة المشير وشمس بدران ، غير أنها تحاشت المرور أمام بيتى ، فاتصلت باللواء محمد أحمد صادق — مدير المخابرات الحربية — استفسر منه عما كان ، فحكى لى الأمر . فحذرته من عواقب هذا الأمر ، وان هذا سيجر البلد الى حرب أهلية دموية ..

تحركات الفتوة :

ثم كان أن علمت أن ثمة قوة ثالثة من تنظيم « الفتوة » برئاسة جمال نظيم قصدت بيت شمس بدران تهتف بعودته .. وعندما طلبت نظيم أسأله عن الهدف من وراء هذا التجمهر ، فأخبرنى أنه ما خرج الى هذه المسيرة الا عن دافع وطنى .. وأنه تلقى الأمر من كاتم الأسرار الحربية ، وهو من اتباع عامر ، فأمرته أن يفض هذا التجمهر ، وأن يعود الى بيته ..

المواجهة الساخنة :

وعند الساعة الثالثة اتصل بى حسنين هيكل وأخبرنى أن المشير قد اتصل به وأنه يرغب فى أن يلتقى واياه معى فى بيتى بعد قليل ..

وفى هذا الاجتماع بادرت عبد الحكيم عامر قائلا : أظننى قد أوضحت لك الأمر توضيحا كاملا ، وقد حذرتك من المصير الذى سوف تنتهى اليه البلد اذا بقينا على تلك الحال ..

عريضة عرابى :

ثم ما هذا الذى فعلته أنت وشمس بدران من اثارة الضباط ليتجمهروا ويتجمعوا .. وهل مثل هذا الذى تفعلانه لخير البلاد أم لشرها ؟ لقد عجبت لهذا الذى حمله الى الضباط من عريضة ممهورة بامضائهم يطالبون فيها بعودتك وعودة شمس بدران وكأنكم تريدون أن تجعلوا منى توفيقا آخر (يعنى الخديوى توفيق وموقفه من الضباط بقيادة أحمد عرابى) .

ورد المشير قائلا : وماذا يضيرك فى هذا طالما قد اتخذت قرارك وانتهى الأمر ؟ فقلت له : وهل كنت تريد منى أن أسلم رقبتى لحمزة البسيونى وأمثاله من الضباط المدنسين ؟

لقد كنت متعبا جدا ومبلبل الفكر حين جاءنى الضباط بمطالبهم ، فنزلت اليهم وحدى دون حراسة ..

فرد عبد الحكيم : أما عنى فلقد أخليت لك الميدان فافعل ما تشاء ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحبل على الغارب :

وهنا وصل حسنين هيكل — والكلام ما زال لعبد الناصر — وحضر بقية ما دار بينى وبين المشير ..

وعدت أقول للمشير : انت تعرف رأيى فى تصرفاتك فى القوات المسلحة منذ أمد بعيد .. وحسبك أنك تركت الحبل على الغارب للفريق صدقى محمود يمرح فى سلاح الطيران كيف شاء وكأنه ضيعته .. وكان ما يصلك منه عن سلاح الطيران باطل فى باطل ، الأمر الذى أودى بالسلاح ..

اقصاء صدقى :

فقاطعنى عامر ليبلغنى بأن تفكيرى فى اقصاء صدقى يدل على اصرارى على اقصائه من القوات المسلحة .. فقلت له : ما أحوجنا الى جيش صلب شأن الجيوش الأخرى ، على رأسه قيادة مدربة ، وحسبنا ما كان من تدليل للضباط جرنا الى ما كان . وليس عندى ما يحول دون عودتك على أن تكون نائبا أول لرئيس الجمورية فقط ..

فعاد عامر يؤكد اصراره على التمسك بمكانه على رأس القوات المسلحة ، فذكرته بما كنت أفكر فيه منذ حرب العدوان عام ١٩٥٦ لكى أجد حلا وسطا أكون فيه قريبا من الجيش ويكون الجيش قريبا منى ، فقد ظل الجيش بعيدا عنى ، لا أعلم عنه الا القليل ، وكان هذا القليل اكثر تضليلا ..

خلافات سوريا :

وعدت أقول له : لعلك لا تنسى ما كان منك فى سنة ١٩٦١ حين كنت فى سوريا فتركت الأمر لضابط صغير يتصرف كما يشاء على هواه ، فكانت نكبة الانفصال ..

ولعلك تذكر أيضا كم حذرتك من تركك مقاليد الأمور فى القوات المسلحة لصغار الضباط ، ولم يكن كبار القادة الا للزينة والأبهة .. فاخليت بهذا الجو أمام صدقى محمود ، ومن على شاكلته يعبثون بمقدرات القوات المسلحة كما يشاءون ..

النكبـــة الثانيـــة :

فكانت تلك النكبة الثانية التى نكبنا بها أخيرا .. ان الحال التى عليها القـــوات المسلحة الان ، هى هرج ومرج ، وانك تعلم اننا بحاجـــة الى أن نبـــدأ بتكوين جيش جـــديد بعـــد أن قضيت أنت بتصرفاتك على الجيش .. ولعل رؤيتنا للصهاينة وهم يستحمون فى القناة تردنا الى الشـــــعور بالتماســـك والتضامن ، كما تضامن الصهاينة وتماسكوا .

تراجـــع المشير :

ويستمر عبد الناصر فى روايته لثروت عكاشة عن الذى جرى بينه وبين عبد الحكيم عامر بعـــد الهزيمة الكبرى فى يونيه ١٩٦٧ .. فيقول ..

غادرنى المشير بعـــد ذلك .. ثم اتصل بى ليلا تليفونيا ليخطرنى بأنه فى حـــل ممـــا ارتبط به معى ، لقيامى باحالة بعض الضباط الى المعـــاش واعتقال البعض الآخر ، فاجبته بأن هـــذا لم يحـــدث .. وليس هنـــاك ضابط معتقل ، ولا آخر احيل الى المعاش غير الذين سبق أن احلتهم الى المعاش قبـــل ذلك ، وأنه يعرفهم !

زكريا فى القيـــادة :

وأردت أن احتاط لمـــا قـــد يكون فارسلت زكريا محى الدين الى القيادة العامة ، وأخـــذت أجمع شتات الوحـــدات ، وأنظر فى أمر نفر من القادة الذين لا هم لهم الا ملء بطـــونهم ، فابعـــدتهم ووضعت مكانهم قادة يعتمد عليهم .. واذا بشمس بدران هـــو الآخر يتصل بى يشكو من مراقبتنا منزله ويدعى أن هـــذه المراقبة لن تفيد شيئا .. وأنه اذا كان فى نيته أن يدبر انقـــلابا ، فمـــا أقـــدره على أن يفعل ذلك وهـــو فى بيته .. فطمأنته وأخبرته بأن ما يدعيه من مراقبتنا اياه فى منزله أمر لا حقيقة له ..

معركة فى الشـــارع :

فرد قائلا بأن بين يديه مدفعا رشاشا .. وأنه سيحمله على كتفـــه وينزل الى الشارع ليثير معركة .. فأجبته أن مثل هـــذا الكلام لا يصـــدر الا عن وهم وخبـــل وضعف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اشارات تجميع الضــباط :

وقال عبد الناصر اننى ابرىء المشير من عملية الاشارات التيفونية لتجميع الضباط .. ولكنى لا ابرىء شمس بدران الذى افسد الجيش بجعل دفعته ـ دفعة عام ١٩٤٨ ـ تتصــدر كافــة المراكز القيادية والحساسة ، ضاربا صفحا عن أقــدمية الضباط ، مستبعدا الأكفاء ، وبذلك أفسد كيان القـــوات المسلحة ، وحطم كافــة القيم الشريفة التى ينبغى أن يتحلى بهـــا الضباط ، كما عمل على تشتيت المسئوليات داخل القيادة نفسها ..

دبابات السوفييت :

واستطرد عبد الناصر يقول : كانت قــد وصلت من الاتحاد السوفيتى تسعون دبابة ضممتها الى الحرس الجمهورى فأصبح تحت امرتى لواء مشاة ولـــواء مدرع .

وطلبنى المشير تليفونيا محتجا على أن اذاعة صوت العرب تطالب بمحاكمته ، وان الغرض من استدعائه الى القاهرة هــو وضــعه تحت المراقبة ، فهــدأت خاطره .. ومحاولة منى فى المحافظة على علاقة قــديمة جوته الا يقع تحت سيطرة فئة كانت مستفيدة من الأوضاع القــديمة ، وتريد الحفــاظ على امتيازاتها .

شروط عبد الناصر :

وأرسلت اليه صلاح نصر فى المنيا ليبلغه انى أوافق سلفا على أى شىء يريده باستثناء أمرين : أولهما عــودته الى الجيش محترفا .. وثانيهما عــودة أى ضابط تقرر ابعاده .. وكنت قــد شكلت لجنة من قادة الأسلحة وزكريا محيى الدين وصلاح نصر للنظر فى استبعاد الضباط المنحرفين ..

وعاد الى صلاح نصر من المنيا ليبلغنى أن المشير لم يقبل بديلا عن القـــوات المسلحة .. وقال عبد الناصر ان صلاح نصر أثبت أنه وطنى لأنه قال لى ، أنه رغم علاقته الوطيدة بالمشير الا أنه يضع مصلحة الوطـــن فـــوق أى اعتبار شـــخصى ..

اســاءة معــاملة ناصر :

ومضى الرئيس عبد الناصر يقول لثروت عكاشة : أحب أن أشهدك على انى قــد عــوملت أســوأ معاملة من عبد الحكيم وشمس بدران منذ صباح ٥ يونيه .. فبمجرد وصولى الى القيادة العامة لاتبين حقيقة الموقف ، لم أجــد من يلقى لى بالا ، أو يهتم حتى بالرد على ..

فاذا ما سألت عن أمرة من الأمور ، حملق فى عبد الحكيم عامر مأخوذا دون اجابة .. وممــا آثار دهشتى ، انى رأيت المشير يتصل تليفونيــا بالعريش يحاول تحريك أحــد الألوية ..

فتساءلت أين قادة الفرق الخمس ؟ وأين قائد الجبهة ؟ وكيف يحرك المشير قــوات خاضعة لقيادة الجبهة دون اذنها .. حاولت مناقشته لكنه كان متوترا للغــاية ، فلم يرد على ..

على حين كان شمس بدران واقفا فاغرا فاه كالمذهــول .. لقــد كان الشلل الفكرى مسيطرا على جهاز القيادة بأسره ..

وبعــد قليل انبرى المشير يقول لقــد أسقطنا للعــدو مائة طائرة ..
فقلت له : غير معقــول .
فقال :الأمريكان يحاربوننــا .
قلت : غير معقــول .
قال : لابد أن تعلن على الفــور اشتراك الأمريكان فى القتال .
قلت : أعطنى الدليــل !
وهنــا ثار المشير ثورة عارمة ..

اجتمــاع الحــرب :

يواصل الرئيس عبد الناصر الكشف لثروت عكاشة عن تفاصــيل الخلاف مــع المشير عامر ، موضحا كل الظروف التى أحاطت بأخطر أحداث مصر فى ٥ يونيه ٦٧ .. فيقول : سأعترف لك بأغرب شئ فى هذه العملية .. فقــد حضرت اجتماعا يوم الجمعة السابق للعــدوان ضم المشــير وشمس بدران ومحمد فوزى ومحمد صادق وأنور القاضى وصدقى محمود ..

وقبل أن يشرع المشير فى شرح الموقف قلت بالحرف الواحد .. سيشن اليهود هجومهم يوم الاثنين القادم .. وسيبدأون بضرب المطارات ، وفى تقديرى انهم لن يتأخروا عن هذا التاريخ ، وان أى تفكير فى حل سياسى فى هذه المرحلة خطأ جسيم ..

ثم انى الحظ أن الخطة الموضوعية هى خطة هجوم بينما الأصح أن تكون خطة دفاع طالما أن المبادأة بيد اليهود .. لذلك أرى المبادرة بتعديل الخطة لتناسب الموقف الجديد ..

المغص انهى الاجتماع :

وهنا شعرت كأن مغصا يفتك بأمعائى فعدت الى منزلى .. وطلبت وزير الداخلية لأبلغه أن اليهود سيهجمون يوم الاثنين ، وطالبته باتخاذ الاجراءات الكفيلة بأمن المواطنين من اظلام ودفاع مدنى ..



رأس عبد الناصر اجتماع الحرب فى قاعدة المليز .. أعلن فيه موعد المعركة فى يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ ولكن المشير وصدقى محمود قائد الطيران .. لم يأخذا رأيه .

وجاء يوم الاثنين وحـــدث ما توقعته ، فتوجهت الى القيادة كما رويت من قبل ، وخرجت منها أشـــد حيرة ممـــا كنت عليه حين دخلتها ..

وأخـــذت أردد لنفسى .. أمرى لله ، فقـــد كنت أرى أن الموقف يتدهـــور .. ولو كان عبد الحكيم عامر مجرد قائد محترف لعزلته على الفـــور ووضعت مكانه قائدا غيره .. لكن ما حيلتى ولعبد الحكيم عامر فى نفسى ماله من مكانة ؟

اختفـــاء يـــومين :

وقـــد لزمت بيتى يوم الثلاثاء والاربعاء ، الى أن اتصل بى المشير ليبلغنى بعصبية أن كل شىء قـــد انهار .. وان الحـــل الوحيد هـــو الانسحاب الى غرب القنـــاة فوافقته على شريطة أن يصـــمد فى منطقـــة الممرات وخاصـــة ممر متلا ..

وهنا طالب مرة أخرى باصـــدار بيـــان بأن أمريكا وبريطانيا تشاركان فى الهجوم ، فأبيت الا اذا اثبت وجـــود طائرة واحـــدة أمريكية أو بريطانية .. وظللت استمع الى نشرات الأخبار ومحطة لندن شأن اى مواطن ..

افتقـــار الى الحيـــاء :

وطلبت من الفريق أنور القاضى ارسال ضابطين من العمليات الحربية لوضعى فى الصورة كل ست ساعات ..

وفى مساء الخميس كلمنى شمس بدران تليفونيا ليبلغنى أن الموقف بات يقتضى حضورى الى القيادة ، فنهرته بقولى : حقا انكم زمرة تفتقر الى الحياء ..

فقال : لظرف عصيب يا ريس .. لابد من جمع مجلس الثورة هنـــا وتقرروا أى شىء !!

أنا المسئول :

قلت : أنا المسئول عن أخطائكم وليس من الرجـــولة أن أحمل أعضاء مجلس الثورة مسئولية عمل لم يشاركوا فيه .. هل هذا رأيك أم رأى المشير ؟

قال شمس بدران : اذن فلتجمع اللجنة التنفيذية العليا ..

فقلت له : لا طائل من وراء اجتماعها ، وليس أمامى الا أن أطلب من وزير الخارجية الاتصال بيوثانت (سكرتير الأمم المتحدة) لايقاف القتال ..

انتحـــار المشـــير :

قال شمس بدران : الحقيقة انى أداورك وألف عليك .. فأنا أخشى على المشير أن ينتحر .. فهو معه فى حقيبته أقراص السيانيد .. واذا لم تأت لترده عن ذلك فسيقتل نفسه ..

قلت : سأكون عندكم بعـــد خمس دقائق رغم ما لقيته على أيديكم من اســـتهتار بى .

وعندما وصلت وجـــدت المشير فى حالة متدهـــورة فأخـــذت أطيب خاطره ، وأخفف عنه لتهـــدئته وصــــده عن الانتحار .. وقالت له انى كنت أنوى التوجيه الى مسجد الأزهر يوم الجمعة ٩ يونيه لالقـــاء خطاب ، ولكنى عـــدلت عن ذلك ، فقـــد أن الأوان كى نواجـــه أخطـــاءنا فنترك الحكم جميعا عسى أن يخلفنا من هم أحسن منا ..

وأخـــذنا نفكر معا فى من يخلفنا ، الى أن فأجانى بمـــا لم يكن يجول فى خاطرى أبدا بقوله : انه يرى أن يتولى شمس بدران رياسة الجمهورية .

جرى ذلك فى ساعة متأخرة من الليل ، وكان الارهاق باديا على المشير .. فتظاهرات بالموافقة على ما يقـــول لكى تمضى الأمور فى هـــدوء .. وكنت أعلم حق العلم أن شمس بدران يفتقد الكفاءة والعلم ويتميز بغباء مطبق ..

شـــخصية ســـوية :

واستطرد عبد الناصر يقول : لقـــد كنا فى حاجـــة الى شخصية سوية تصلح أمورنا مـــع الأمريكان ، وكان شمس بدران كفيلا بأن « يخرب » أمورنا كلها ، ورأيت أن أنسب شخصية أستطيع الركون اليها هو زكريا محى الدين فله الخبرة المطلوبة والكفاءة المنشودة ، وهـــو قبل كل شىء رجل وطنى ، ثم انه مأمون الجانب ، لا يحمل ضرا لاخـــوانه ، غير انى لم أخطر زكريا بما استقر عليه رأيى .

رسـالة وقت الخطـاب :

ومضى عبد الناصر يقول : وبينما أنا القى خطاب التنحى يوم ٩ يونيه ناولنى المذيع جـلال معـوض ورقة دسـها محمد أحمد فى يده جاء فيها أن المشير قـد اتصل به منذ لحظات يطلب منى ايقاف خطابى لأن السـفير السوفيتى قـد اتصل به فى الصباح وانه يأمل أن يأتيه بجـديد .. لكننى كنت أعرف بطء الروس ، وأنهم من غير المعقول أن يتخـذوا قرارا بمثـل هـذه السرعة ، ولذلك أثرت المضى فى خطابى ..

المشـير والمناصـب :

ويذكر ثروت عكاشة أن جمال عبد الناصر قـد أراد فيما يبـدو أن يؤكد له سلامة موقفه من عبد الحكيم عامر ، من البداية الى النهاية .. لكنه لم يتمـالك نفسه من أن يطرح عليـه سؤالا كان يحيره وهـو : لمـاذا كان يعهـد الى المشير بأعباء مرهقة تحول بينه وبين التفرغ للقـوات المسلحة ، فهو تارة يعهد اليه بمنصب نائب رئيس الجمهورية فى الاقليم الشمالى ، وتارة أخرى يعهـد اليه بالاشراف على تصفية الاقطاع أو على قطاع البترول أو السياحة أو الاصلاح الزراعى الى غير ذلك ، وهـو ما لا يقـدر عليه أحـد بمفرده ؟

فأجابه عبد الناصر بقوله : انى ما اسندت اليه هـذا كله الا اشـباعا لرغبته ، غير انى للأسف لم أجـد منه عناية بشئون القوات المسلحة ، اذ ترك أمرها لشمس بدران يعبث بها ما يشاء ..

ويقول ثروت عكاشة ـــ أن عبد الحكيم عامر قـد ظلم مرتين .. مرة ظلمه جمال عبد الناصر باسناد تلك المهام المختلفة المتعـددة اليه فاذا هـو بمنأى عن المهام الأساسية التى كان مفروضا أن يضطلع بهـا على رأس القـوات المسلحة ..

ومرة أخرى ظلم هـو نفسه حين أختار من حـوله بطانة وأعـوانا وقادة لبسوا على المستوى السوى ..

محاكمـــة المسئولين :

وقال عكاشة لعبد الناصر : ان الرأى العام يطالب بمحاكمة المسئولين عن الهزيمـــــة ..

فقال : الوقت الان غير مناسب .. وانت على علم بمـــا يدور فى الجيش الآن ، فاذا حاكمت أى قائد سينبرى المشير ليقول أنه هـــو المسئول عن كل شيء ..

فقال عكاشة .. أن الناس لن تعدل عن المطالبة بأن نمتد يد العدالة الى كل من عبث ..

ملك غـــير متـــوج :

قال عبد الناصر : انى أعلم أن قائد البحرية كان ملكا غير منـــوج فى الاسكندرية وأن ثمة مجموعة كانت تتطلع الى الحكم .. هناك قائد فرقة تخلى عن فرقته وهجرها قبل صدور الأوامر بالانسحاب .. وهناك قائد الطيران لذى كان ليلة الحرب ــ مساء الأحـــد ــ فى سهرة عشاء بانشاص دارت فيها كؤوس الخمر حتى الفجر ، واذا الاعتداء على المطـــارات يقـــع فى التاســـعة صـــباحا ..

هـــروب القـــادة :

وهناك قادة قواعـــد جـــوية استقلوا سياراتهم العسكرية وغادروا مواقعهم بعـــد قـــذف الطائرات ..

وقال عبد الناصر منذ أكثر من عشر سنوات طلبت من المشـير ن يتخلص من قائد الطيران . وفى سنة ١٩٦١ حاولت أن أحرر سلاح الطيران منـــه بترشيحه وزيرا للحربية ، ولكنه رفض مؤثرا البقاء فى موقعه ..

ابعـــاد مدكـــور ابو العز :

وفى نهاية الأمر عندما اقترحت عليه مدكور أبو العز ليكون قائدا لسلاح الطيران قبل المشير على أن يتم هـــذا الاجراء على مراحل ، فيعين مدكور رئيسا لأركان حرب الطيران كخطوة أولى ، لكن المشير عاد فتراجـــع ورفض تنفيذ الاتفاق ، ودبر المحيطون به مؤامرة تخلصوا بها من مدكور ..

واضاف عبد الناصر يقول : لقـد كان وضعى دقيقا للغاية ، ولم يكن مسموحا لى بالتدخل فى شئون الجيش بأى حال من الأحـوال .. أما عن محاكمة الفريق صـدقى محمود فانى فى انتظار اعادة تنظيم القوات الجوية على يد الفريق مدكور أبو العز والذى طلبت منه ألا يظهر بمظهر المنتقم ، وان يبدأ بالتخلص من الجبناء والفاسـدين ..

خـلاف ٦٢ :

ويعود ثروت عكاشة للحـديث عن جلسات مجلس الوزراء التى كشف فيها جمال عبد الناصر الملابسات التى كانت سببا فى الخلاف بينه وبين المشير عامر فى عام ١٩٦٢ والتى أدت به الى تقـديم استقالته فى ذلك الوقت .. موضحا دور شمس بدران وعلى شفيق ..

اختيـار شمس :

فى حـديثه عن شمس بدران واختياره وزيرا للحربية عـام ١٩٦٦ يقـول ثروت عكاشة انى لأعجب كيف رشـحه عبد الحكيم عامر وزيرا للحربية ، ثم كيف أمضى جمال عبد الناصر هـذا الترشيح ، وما أظن أن حجمه الحقيقى كان يخفى عليهما ، وكان أولى بهما ، ان أرادا رفـع شأنه أو استرضائه ، الا يتجاوز ذلك تعيينه فى منصب شرفى ..

همـزة وصـل :

ويذكر ثروت عكاشة أن قصـة هـذا الرجل الذى جر على وطنـه المصائب والويلات بدأت باختيار عبد الناصر له ليكون همزة وصـل بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة السياسية فاذا به يصبح المسئول أمامه عن أمن الجيش .. غير أن وضعه هـذا جعل كلا من الرئيس والمشير يظن أنه رجله ، فأسند اليه كل منهما ما لم يكن يصح اسناده اليه ، الى أن أتت فترة جمع شمس بدران خلالها فى قبضـته أجهزة الشرطة العسكرية ، والمباحث العامة ، ومباحث أمن الدولة .. وهى أجهزة رهيبة يثير الواحـد منها الفزع ، فما بالنا حين تجتمع كلها فى يد واحـدة ..

وقـد بلغت سطوة شمس بدران واتباعه ومن هم على شاكلتهم أن

يرتكبوا من الجرائم والانحرافات المخزية ، التى عرفت للخاصة والعامه فى تلك المحاكمات التى جرت فى السبعينات ..

نفـــوذ شمس :

وقـــد دخل شمس بدران بنفوذه الواسع لدى الشركات والمؤسسات ، وبخاصة مـــع اتساع رقعة القطاع العام ، محرما شغل أى منصب بدون الرجوع الى المشير ، أو بمعنى آخر بدون الرجوع اليه نفسه .. ولم يكن من المعقول وقـــد اتسعت مسئوليات المؤسسة العسكرية لتمتد الى هـــذه الأجهزة المدنية المتعـــددة والشديدة الاهمية ، أن يجـــد المسئولون بهـــا الوقت اللازم لأداء واجباتهم الأساسية نحـــو القوات المسلحة المنوط بهـــا مهمة الذود عن الوطن ، فلا عجب أن يستيقظ العالم كله صباح ٥ يونيه ١٩٦٧ المشئوم ليجـــد القوات المسلحة المصرية تتلقى ضربات العـــدو دون أن تملك الرد عليها ..

وانتهى حـــديث عبد الناصر .

....

....

....

....

....

الفصل الرابع

الانقلاب .. الناقص

فكر عبد الحكيم عامر فى تدبير انقلاب عسكرى يطيح بعبد الناصر فور عودته من اسطالي .. وصدور قرار الفريق محمد فوزى بسحب الحراسة المسلحة عن بيته فى الجيزة .. ورفع صورته من الوحدات العسكرية ..

وقرر عبد الحكيم عامر حسب اعترافات مجموعة الانقلاب أن تكون المواجهة مع عبد الناصر مسلحة يفرض فيها شروطه للعودة لقيادة القوات المسلحة واعادة الضباط الذين احيلوا للمعاش الى الخدمة فورا ..

ولم يحسب عامر فى تدبيره العيون لتى زرعها عبد الناصر فى بيته تنقل اليه كل تفاصيل الانقلاب .. فاستطاع عبد الناصر أن يقضى عليه قبل التنفيذ بأربع وعشرين ساعة ..

خطة ١٩٥٢ :

وطبق عبد الحكيم عامر .. فى انقلابه نفس الخطة التي وضعها عبد الناصر لتنفيذ حركة الجيش في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. بكل تفاصيلها حتى كلمة السر « نصر » اختارها لانقلابه .. وعدد قادة الإنقلاب حددهم « باثنى عشر » وهو نفس عدد أعضاء مجلس الثورة القديم .. عمليات

الاعتقال وتأمين المواقع .. هى نفسها التى خطط لها عبد الناصر فى انقلابه ضــد الملك فاروق .. كل التفاصــيل والواجبات والمهمات هى نفســها التى طبقت فى انقــلاب ١٩٥٢ .

ما عــدا النهاية والتنفيذ .. فكانت مختلفة !!

فشــل الانقــلاب :

ورغم الدقــة فى التخطيط والسرية التى وضعها المتآمرون .. فشل انقلاب عبد الحكيم لعــدة أسباب ..

أولها ــ استهانة مجموعة الانقلاب بقوة عبد الناصر .. وعدم تقديرهم لقــوة القادة الذين يكنون لهم بالعــداء والتفوا حول الرئيس مثل محمــد فوزى وعبد المنعم رياض والليثى ناصف وسعد زغلول عبد الكريم وغيرهم ..

وثانيها ــ استمرار كابوس الهزيمة المسيطر على الناس والجيش مما جعلهم غيرمستعدين لتحمل اى تطورات جــديدة وخاصة فى الجيش ، فانصرف عنهم معظم ضباط الجيش الموالين للمشير ..

وثالثها ــ عــدم اقتناع معظم ضباط القوات المسلحة وخاصة الرتب الوسطى مثل رائد ومقــدم وعقيد بالمجموعة البطانة الملتفة حــول المشير والتى اتهموها بأنها سبب الهزيمة بتصرفاتهم المنحرفة وبعــدها عن القدرات العسكرية فوقفوا من المشير موقف الصمت تجاه ما يجرى من تطورات .

رابعا ــ تسرب اخبــار الانقــلاب الى عبد الناصر لحظة بلحظة .. فوضع لها الانقلاب المضــاد ويقضى عليه فى الوقت المناسب ..

كشف أسرار الانقــلاب :

وانكشفت اسرار الانقلاب الناقص الذى دبره المشير من خلال اعترافات المتهمين الرئيسيين أمام محكمة الثورة مثل شمس بدران .. وصلاح نصر .. وعثمان نصار .. وعباس رضوان .. وجلال هريدى .. واحمد عبد الله وتحسين زكى وحسين مختار وغيرهم ..

وقـــد شمل الانقلاب ٥٥ ضابطا اتهموا بالتخطيط مع المشير فى تدبير الانقلاب بهـــدف الاستيلاء على القيادة الشرقية للقوات المسلحة واعـــادة المشير لمنصبه لقيادة الجيش .. وفرض شروطه على عبد الناصر .. وغيرها من الأهـــداف المرسومة .. وقـــدم قادة الانقـــلاب للمحاكمة وتم ادانتهم والحكم عليهم بالسجن مددا متفاوته ..

الانقـــلاب مهـــد للاغتيال :

واستغل عبد الناصر محاولة الانقلاب الناقص لازاحـــة عبد الحكيم عامر والتخلص منه نهائيا ومن المؤسسة العسكرية الحاكمة أيضا .. بعـــد اعتراف المتآمرين بدورهم تفصيليا فى المحكمة ..

اعترافات المتهمين :

وكشفت اعترافات المتهمين .. أن التفكير فى الانقلاب بدأ بعد ازدياد أعـــداد الضباط الذين هرعـــوا لبيت المشير خشية محاكمتهم عسكريا لهروبهم من المعركة ..

وكشفت التحقيقات أن المشير كان يدعـــو كل ضابط يحال للمعاش أو يصـــدر قرار باعتقاله للاقامة فى بيته ويغطيه بحمايته ..

وكان اول اللاجئين حمزة البسيونى وعبد الرحمن فهمى وجلال هريدى وعثمان نصـــار ..

كما سعى المشير لاحضار صـــدقى محمود قائد القوات الجـــوية بعد ان أبلغته زوجة صدقى تليفونيا بأمر الاعتقال .. فأرسل اليه سكرتيره العقيد محمود طنطاوى لاحضاره لبيته الا ان الشرطة العسكرية كانت أسرع فى القبض على صـــدقى محمود ..

ويروى محمود طنطاوى أمام المحكمة ان صـــدقى محمود اعتقل قبـــل وصوله للبيت بدقائق .. وأنه رأى الشرطة العسكرية وهى تعتقل صـــدقى فعـــاد يبلغ المشير ..

حملة الاعتقالات :

واتسع نطاق الاعتقالات ليشمل جميع أفراد دفعة شمس بدران أو دفعة ٤٨ فقرر شمس مواجهة عبد الناصر بأى شكل ..

وزاد من تطور الصراع صدور أمر عبد الناصر برفع صورة عبد الحكيم عامر من الوحدات يوم ٢١ يوليو ليقضى نهائيا على أى أمل فى عودته للقوات المسلحة ..

وأصبحت المواجهة حتمية يوم صدرت التعليمات بسحب الحراسة من على بيت عبد الحكيم عامر بالجيزة ..

شكلان للمواجهة :

واتخذت المواجهة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر شكلين ..

الأول : زيادة اتصالات المشير ومجموعته بالضباط سواء المحالين للمعاش أو الاستيداع لاحداث الانقسامات واطلاق الشائعات بين القوات المسلحة وتكليف شمس بدران لأفراد دفعته أو مرؤسيهم باحضار تقارير رأى عام ووثائق ومستندات عن حالة الجيش وغيرها ..

الثانى : تدبير منظم وضعته مجموعة المشير لتجنيد أفراد جدد وزيادة تسليح مجموعات خاصة وتحديد مواقع للتنفيذ .. لتكوين مما يسمى بمجموعات الانقلاب ..

رأى عام فى الجيش :

وقد اعترف شمس بدران فى التحقيقات أنه كلف ضابطى المخابرات أمين عبد العال وجمال قاووق (من المتهمين فى القضية) بكتابة تقارير عن الرأى العام فى القوات المسلحة ..

وتوصلت المخابرات الحربية الى معلومات عن توزيع منشورات معادية لعبد الناصر بين وحدات الجيش ترسل للأفراد عن طريق البريد .. وتطبع فى بيت المشير فى الجيزة ..

ترويج الاشـــاعات .

وكشفت اعترافات المتهمين أن المشير اشترك شـــخصيا فى ترويج الاشاعات ونشر آرائه التى ذكرها فى استقالته المشهوره عام ١٩٦٢[1] بين الوحـــدات العسكرية ودعوته لتوسيع الديمقراطية وحرية الصحافة .. وان آرائه كانت سبب الخلاف بينه وبين عبد الناصر ..

ووزع المشير الاستقالة على أعضاء مجلس الأمة ودور الصحافة .. كما اتصل بالسفير السوفيتى فى القاهرة تليفونيا يتهم السوفييت بأنهم مشتركين فى مؤامرة ضـــد مصر تسببت فى الهزيمة العسكرية !!

رســالة للسوفييت :

ويقول صلاح نصر .. ان عامر كان يريد أن يرسل رسالة بذلك المعنى للسفير السوفيتى لنشرها فى الخارج .. ولكنه أثناه عن ذلك . فاتصـــل به تليفـــونيا ..

وكشفت المخابرات عن قيام مجموعة من المتهمين بالاستيلاء على ذخائر وأسلحة من بيت المشير بمعسكر حلمية الزيتـــون لتهريبها الى بيته بالجيزة .. وحرر محضر ضبط لبعض أفراد الحراسة يوم ٢١ أغسطس وهم يقومون بنقل سبعة لوارى بالأسلحة من معسكر الحلمية الى الجيزة تحت قيـــادة الضابطين محمود الفشوقاتى ومحمود الاسكندرانى من قوة حراسة المشير . (متهمين فى المؤامرة) ..

وقـــد اعترف المتهمان بالواقعـــة بناء على أوامر صـــادرة من النقيب فاروق يحيى من قـــوة حراسة المشير فى الجيزة (متهم فى القضـــية) بتكليف من شمس بدران ..

ميلشيات اســـطال :

وكشفت التحقيقات عن استعانة المشير بأفراد بلدته اسطال لحاجته

(١) كشفت التحقيقات فى قضية المؤامرة ان الاستقالة أعد طبعها على ورق معنـون « باسم » نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ..

اليهم خشية الاعتداء عليه بعد رفع الحراسة عن بيته بالجيزة .. وكان يقوم بتدريبهم ضابط الصاعقة حسين مختار ليكونوا ميليشيات للدفاع ..

حادثان خطيران :

الا أن حادثين وقعا وكان لهما مغزى خاص فى تطور الأحداث .. ربما كانت وقائعهما صدفة !! أو بتدبير خاص من عبد الناصر ولكنهما أثرا فى التخطيط لعملية الانقلاب لارتباطهما بثقة عبد الحكيم عامر من أن هناك شيئا ما يدبره عبد الناصر للتخلص منه .. بدلا من مصالحته ..



كان اللقاء بين المشير عبد الحكيم عامر والرئيس جمال عبد الناصر مؤثرا دائما فى الظاهر .. يخفى صراعا دمويا فى الباطن .. علامات التأثير تبدو على الوجوه بينما الكراهية تحملها القلوب .

المخابرات تراقب المشير :

الأول : عندما تصدى بعض أفراد الحراسة فى بيت المشير لضباط من المخابرات العــامة يقفون بالقرب من البيت .. واقتادهم الحرس للداخــل بعــد اتهامهم بمراقبة ما يجرى داخل البيت ..

يومها اتصــل عبد الحكيم عامر بصلاح نصر مدير المخــابرات وعنفه متهما اياه بمراقبته تنفيذا لتعليمات عبد الناصر ..

وحاول صلاح نصر الاعتذار للمشير وتأكيده ان وجود القــوه كان بالصــدفة تنفيذا لمهمــة مراقبــة أحــد العملاء الأجانب هنــاك ولم يقتنع عبد الحكيم عامر .. وأصر على سحب القــوة ..

ويقول صلاح نصر لقــد حزنت جدا عندما اتهمنى عبد الحكيم عامر بأننى أراقبه حسب أوامر عبد الناصر .. وعندما سألنى حسين الشافعى رئيس محكمة الثورة .. أنت قلت فى التحقيق لو كانوا طلبوا منك مراقبة عامر لرفضت فأنا رديت عليه وقلت لو طلبوا منى مراقبة المشير عامر لاستقلت وفرق بين الرفض والاســتقالة ..

محــاولة اعتقــال هريدى :

والثانى : محاولة اعتقال جلال هريدى (قائد الصاعقة اللاجىء لبيت المشير) عنه محاولة قــوة من المخابرات الحربية القبض عليه .. بالقرب من البيت فاستغاث بزملائه الموجودين فى بيت المشير الذين هرعــــوا لنجــدته ومن بينهم المشير .. وأطلقوا النار على القــوة واصيب ســـائق احــدى ســيار اتها ..

واتصل عبد الحكيم عامر يومها بعبد الناصر تليفونيا محتجا على الحادث .. وطلب حضور هيكل ليرى بنفسه آثار الاعتداء .. وبالفعل حضر هيكل وعاين مكان الحادث والتقط طلقات استخدمها أفراد المخابرات فى اطــلاق النار وبعــد التحقيق تبين أن المحــاولة تمت بتعليمات من ســامى شرف مدير مكتب عبد الناصر ..

وتأكد عبد الحكيم عامر بأن هناك محاولات للاعتداء عليه !!

الضــغط للتحــرك :

وبدأ التخطيط للانقلاب المسلح للاطاحة بعبد الناصر أو فرض عـوده المشــير ....

وكانت العناصر الرئيسية فى الضغط على المشير هى شمس بدران .. وجلال هريدى .. وعثمان نصار .. اللاجئين لبيت المشير ..

التخطيط للانقــلاب :

وقــرر عبد الحكيم عامر ومجموعته التخطيط للانقــلاب على عــدة محــاور رئيسية ..

المحــور الأول : الذهاب الى منطقة القناة عن طريق الاستعانة بقوات من الصــاعقة ..

واعتمد المشير فى اتصالاته على العقيد أحمد عبد الله (وكيل سلاح الصاعقة) وأحــد الموالين له .. والذى تربطه به علاقة قوية منذ عــام ١٩٥٦ تطــورت حتى عُينــه قائدا لحراســة عبد الناصر فى أمريكا واثناء زياراته لليمن عام ١٩٥٨ .

جميل يطــوق أحمد عبد الله :

واعترف أحمد عبد الله فى التحقيقات بأن المشير طــوق رقبته بجميل لا ينساه وهــو الافراج عن شقيقه المحكوم عليه بالسجن ١٠ سنوات لاتهامه بالاشتراك فى جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٦٥ ليأمر باطلاق سراحة بعد أن قضى سنتان .. عندما تقــدم للمشير بالتماس للافراج عنه فوافق المشير .. وهــذا جميل يجعله يفــديه بحياته ..

سرية الاتصــالات :

وتميزت اتصالات المشير بأحمد عبد الله باللقــاءات السرية الفردية وكانت تتم عن طريق المشتل المجاور لبيت الجيزة .. أو فى شقة خاصــة بالهرم .. أو فى شقة أخرى بعمارة الشربتلى بالدقى .. تم خلالها الاتفاق على تفاصيل الخطة والتنفيذ .. وتجنيد الأفراد الموالين ..

وكان المحور الاول للخطة يهدف الى الانتقال الى منطقة القناة والاستيلاء على القيادة الشرقية بالقصاصين .. وكان يرأسها اللواء أحمد اسماعيل ..

واتفق المشير وأحمد عبد الله على أن يعتمد فى التحرك على أفراد مدرسه الصاعقة بانشاص الذين يقومون بمرافقته الى مقر القيادة بالقصاصين .. حيث يبدأ اتصالاته بقادة الوحدات والتشكيلات العسكرية لاعلان الولاء .. وفرض الشروط .. ثم التحرك للاستيلاء على القاهرة ..

الاستعانة بالصاعقة :

واعترف شمس بدران أمام محكمة الثورة .. بأن صاحب فكرة الاستعانة بالصاعقة كان عثمان نصار وخاصة بعد سحب قوة الحراسة ..

واعترف عثمان نصار .. بضرورة الاستعانة بالصاعقة .. حتى لا يأخذوا المشير من وسطهم !! ..

وقال جلال هريدى للمشير .. لابد أن تروح الجيش لنفرض شروطنا ..

الانتقال للقصاصين :

واستدعى المشير عامر .. أحمد عبد الله فى أواخر يوليو وفاتحه فى أمر الخطة فى لقاء عقده فى حجرة نومه الخاصة ببيت الجيزة وتحدث له قائلا ..

أن الرئيس (عبد الناصر) يجوز ما يوافقنى على مطالبنا .. ويجوز نروح القيادة وأقعد هناك واتصل بالوحدات .. واقول لهم انا وصلت .. وبالطريقة دى ما يحصلش اشتباك ..

وقال المشير أنا حاجى الأول الى الصاعقة وعاوز كام واحد يحرسنى .

ورد عليه أحمد عبد الله .. أن ظهورك وسط الوحدات سيخلص الجيش كله يبايعك .. ويلتف حولك ..

وبدأ أحمد عبد الله اتصالاته مع الصاعقة ..

والغريب أن اتصالات أحمد عبد الله لم تجد الاصباع الآعمى لخطه المشير .. فاعترض كل من الرائد سمير يوسف والرائد فاروق شكرى (متهمين

فى القضية) على الخطة التى عرضها أحمد عبد الله بينما قبل الرائد سعيد عثمان (متهم أيضا) الاشتراك فيها فورا ..

ورقة التعليمات :

واعترف سعيد عثمان أمام محكمة الثورة أن أحمد عبد الله سلمه ورقة بالتعليمات وتنص على أن يتوجه المشير الى انشاص ثم يطلع على القصاصين .. وسيتم اقامة مشروع وهمى للدفاع الجوى ليكون غطاء لخروج مدرسة الصاعقة والتحرك لصاحبة المشير ..

وسأل المشير عامر .. أحمد عبد الله فى لقاء آخر بشقة الشربتلى عن عدد الضباط الذين يستطيع تجنيدهم فقال له .. تقدر تطلع كام ..

وأجابه أحمد عبد الله ١٥٠ ضابطا ..

الاتصال بالطيران :

وكان المحور الثانى .. فى الخطة هو الاتصال بالقوات الجوية .. لضرب أى تحركات برية يمكن أن تعترض تحرك المشير .. واتصل المشير بتحسين زكى قائد قاعدة انشاص عن طريق أحمد عبد الله أيضا ..

اجتماع تحسين :

واعترف تحسين زكى أمام المحكمة أن أحمد عبد الله حضر اليه واخبره رغبة المشير فى مقابلته ..

والتقى تحسين بالمشير وعباس رضوان وأحمد عبد الله فى شقة عمارة الشربتلى حيث قام المشير بعرض مسرحى !! خلال مناقشته الخطة .. فأخرج الطبنجة ووضعها على الترابيزة وقال له ..

— ازاى الحال ..

فرد عليه تحسين ..

— احنا آسفين لما حدث بينك وبين الريس ..

وتحـــدث المشير عن الطيران والدفاع الجوى بصفة عامة كجس نبض !!

ثم سأل المشير تحسين عن صلاح الطاهر وعبد الكافى صبحى ومنيب الحسامى واحمد نصير (من ضـــباط الطيران) ليوهمه أن القـــوات الجوية مواليـــة لـــه ..

ثم شرح المشير الخطة لتحسين قائلا .. أن هناك مفاوضات بينه وبين عبد الناصر لعودته للقـــوات المسلحة فاذا فشلت فسيقوم الجيش بحركة لاعــــــادته ..

وطلب المشير من تحسين زكى تدبير طائرة هليوكبتر لتنقلاته بين الوحدات أو ضرب اى تجمعات تعـــوق التحرك ..

كلمـــة السر :

وكشف المشير لتحسين واحمد عبد الله فى نفس الاجتماع عن كلمـــــة السر .. وكانت « نصر » وقال ان اى أوامر مسبوقة بكلمة نصر تعتبر صادرة من المشير ..

الفرقة المدرعـــة بدهشور :

وكان المحور الثالث فى الخطة .. هو الاستيلاء على الفرقة المدرعة فى دهشور .. عن طريق اللواء عثمان نصار .. باعتباره كان قائدا سابقا لهـــا ويعرف الكثير من ضباطها ..

تأمين القـــاهرة :

وكان المحور الرابع .. هو تأمين القاهرة والاستيلاء على الاذاعة .. وكان المسئول عن التنفيذ عباس رضوان ..

وحـــدد المشير واجباته بالانتقال الى مقر الشرطة العسكرية بعابدين للاستعانة بأفرادها فى اعتقال كبار المسئوليين فى الدولة وعلى رأسهم زكريا محى الدين وعلى صبرى وأمين هـــويدى وشعراوى جمعة وســـامى شرف ومحمد وفوزى واللواء محمود السباعى مدير أمن القاهرة ..

وان يتم الاستعانة ايضا بقوات من مخابرات صلاح نصر فى عمليات الاعتقال واحتلال الاذاعة ..

وكانت هذه أول مرة يذكر فيها اسم صلاح نصر فى التخطيط للانقلاب !!

الفرقـــة الرابعـــة :

وكان المحور الخامس فى الخطة .. هو الاستعانة بالفرقة الرابعه المدرعة وتوجـــد فى مكان قريب من رئاسة الجمورية بكوبرى القبة والوصول اليها قبل الاتصال بهـــا عن طريق الرياسة ..

وقـــد تم تجنيد مجموعة من ضباط الصاعقة مثل مدحت الريس وعلى عثمان وفاروق عبد الحميد وفاروق يحيى واسماعيل حمـــــدى (متهمين فى القضية) لمعرفة أسماء قادتهـــا ..

واهمية تأمينها يرجع الى اتصالها بجهاز لاسلكى مباشر مع رئاســة الجمهورية للتدخل فى حالة وقـــوع انقلاب ضـــد الرئيس ..

وتقرر الاتفاق على حرق جهاز اللاسلكى لمنع الاتصال بهـــا اذا تعـــذر الاتصال بقائدها العميد عبد المنعم وأصل ..

خطف عبد الناصر :

وطرح فى الخطة .. اختطاف عبد الناصر عن طريق دعـــوته لزيارة لمشير ثم احتجازه فى البيت وفرض الشروط عليه .. وكان صاحب الاقتراح جلال هريدى .. واعترف بها شمس بدران أمام محكمة ..

وطرحت فكرة اخرى لخطف عبد الناصر بعملية فـــدائية عن طريق شمس بدران والذى يزوره مرارا فى بيته بمنشية البكرى للتوسط فى الاصلاح بينه وبين المشير ..

وطرح أن يستدرجه شمس الى باب الخروج الرئيسى حيث يتم اختطافه فى سيارة معـــدة لذلك تقف بالقرب من باب الخروج الداخلى .. بعـــد تهديده بالسلاح وارغامه على الركوب لتنطلق به الى بيت المشير بالجيزة حيث يتم اعتقاله وفرض الشروط عليه ..

وقـــد اعترف جلال هريدى بالواقعة أمام المحكمة .. وذكر أن الخطة لم يقـــدر لهـــا النجاح لاحكام الحراسة على بيت عبد الناصر !!

جـواسيس فى بيت المشير :

ويرجع فشل خطتى خطف عبد الناصر كما اعترف المتهمون .. لوجود جـواسيس زرعهم عبد الناصر فى بيت المشير كانوا ينقلون له ادق تفاصيل الخطـة أولا بأول فكان على علم تام بكل مخططاتهم ..

وقـد نقـل أحـدهم خطة الخطف الأخيرة الى منير حافظ مدير مكتب سامى شرف الذى نقلها بدوره للرئيس فورا .. بالاضافة الى الأسرار الكاملة الأخرى للانقـلاب !!

يوم التنفيذ

وذكر أن أحـد أشـقاء متهم بارز فى القضية ويشغل منصبا وثيقـا بالمشير كان أركان حرب أو ضابط عظيم فى بيت عبد الناصر ليلة القبض على المشير ومعـه المتهم ..

وأن هـذا المتهم برىء من العقوبة لأنه اعتبر ضمن المجموعة المزروعة فى بيت المشير لنقـل كافـة الأخبار للرياسة ..

وحـدد المشير يوم ٢٧ أغسطس موعـدا لتنفيذ الخطـة والتحرك ضد عبد الناصر فى اجتماع عقـده فى غرفة نومه الخاصة قبلها بثلاث أيام وبالتحديد يوم ٢٤ أغسطس ..

وكان ذلك بحضور عثمان نصار وشمس بدران وجلال هريدى .. وعباس رضـوان ..

وكان المشير قـد عاد لبيته فى الفجر .. واستدعى الأربعة وأخبرهم أنه قرر الذهاب الى القناة يوم ٢٧ أغسطس لأن عنده موعـد مـع الريس يوم ٢٥ أغسطس فاذا تم الاتفاق انتهت المسألة .. واذا لم تتم يبـدأ التحرك فـورا ..

الواجبـات النهـائيه :

ووزع المشير الواجبات النهائية وأمر جلال هريدى باحضار ورقـه يملى عليه فيها التكليفات .. التى سيتم تنفيذها يوم ٢٧ ..

ـ المشير يروح القنـال ..

ـــ شمس يروح الفرقة الرابعة المدرعة ..

ـــ عثمان نصار يروح دهشور ...

وقال المشير .. سأعطى جـــواب لشمس للسيطرة على الفرقـــــه الرابعة المدرعة وجواب لعثمان نصـــار يسلمه لقائد دهشور للسيطرة على الفرقــــة ..

وقال المشير .. وعباس رضوان مسئول عن القاهرة بواســـطة فرق الأمن من عند صـــلاح نصر ..

وسأل عباس عن موقف البوليس الحربى ..

ورد شمس .. البوليس الحربى جاهز ..

وقال عباس رضوان عاوزين شـــوية صاعقة ..

وقال المشير خذ معك ٢٠ فرد صاعقة لتأمين القاهرة وقت العملية ..

دعـــوة العشـــاء :

وانتهى الاجتماع الخطير ..

واعترف جلال بكل التكليفات فى التحقيقات التى أجرتها معه المخابرات الحربية وأمام المحكمة ...

واستعد المشير للقاء عبد الناصر فى اليوم التالى يوم ٢٥ أغسطس على دعـــوة العشاء الوهمية ..

وكان رسول تسليم الدعـــوة الشفوية محمود الجيار سكرتير الرئيس الذى استدعاه عبد الناصر وكلفه بالذهاب لاحضار المشير لتصفية النفوس ..

وتم اعتقال المشير .. وتصفية بيت الجيزة .. وقضى عبد الناصر على الانقلاب الناقص وشرارة التنفيذ ..

الفصل الخامس

الطريق إلى الاغتيال

عاد عبد الحكيم عامر الى بيته بالجيزة مع تباشير صباح ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ بعد المواجهة الحاسمة فى بيت عبد الناصر بمنشية البكرى واستدراج المشير لدعوة العشاء الوهمية .. وبعد أن أفرج عنه عبد الناصر رأفة بحالة وتدخل أصدقائه أعضاء مجلس الثورة بالسماح له بالعودة لبيته وبعد أن أعطاه الفريق محمد فوزى التمام بتصفية البيت قبلها بدقائق .. بدلا من اعتقاله فى قصر الطاهرة كما كان مخططا من قبل ..

كان بصحبته زكريا محى الدين يحاول اقناعه بالهدوء « تارة » وبالتأنيب أخرى .. ولم يجد عبد الحكيم مكانا يلقي عليه جسده المنهك الا حطام كرسى فى حجرة الجلوس فارتمى عليه غائبا عن الوعى ..

كان بيت المشير قد تحول الى حطام .. بعد أن عاثت فيه قوات محمد فوزى فسادا وتفتيشا عن الأسلحة والمنشورات وبقايا الانقلاب ..

وعن طريق المشتل السرى تسللت أسرة المشير تبحث لها عن ملجأ بعد أن حاصرت قوة التصفية البيت .. استعدادا للمعركة الحاسمة ..

البيت تحت الاعتقال :

وصدرت أوامر فوزى بوضع البيت تحت الاعتقال والرقابة المشددة .. فور وصول المشير اليه ..

وحـــددت الأوامر طبيعة الحياة فى البيت طـــوال الأيام التالية .. التى قضاها المشير حتى تم اغتياله ..

- تم منع أى شخص من الزيارة أو الاقتراب للبيت ما عدا أهل البيت ..
- تم قطع أســلاك التليفون نهائيا ..
- الكهرباء .. كانت تقطع لفترات طويلة يتم خلالها تغيير الحراسة ..
- منع خروج المشير أو ومقابلة أى زائر ..
- حتى الطعام كان يفتش قبل دخـــوله المطبخ ..

معتقـــل كبير :

وتحـــول البيت الى معتقل كبير ..

واصبح المشير نمرا حبيسا بين الجـــدران ...

ومرت الأيام ثقيلة استعاد بعـــدها المشير وعبه الغائب بعـــد أن عاد للبيت أهله .. وبدأ يفكر فى الخطوة التالية ..

رســـائل سرية :

وقرر المشير التحرك عن طريق أولاده وابفادهم لمقابلة الضباط الموالين له حاملين اليهم الرســـائل الشفوية والسرية .. وكانت الرســـائل تدعـــو للتحرك من جـــديد ..

وبدأ التحقيق مع أفراد الإنقلاب الناقص بمقر السجن الحربى وادارة المخـــابرات الحربيـــة .. تحت اشراف اللواء محمد أحمد صـــادق مدير المخـــابرات الحربيـــة ..

واعترف الأفراد بكل تفاصيل المؤامرة ودور المشير فيها .. وكشفوا الباب السرى بالمشتل الذى فتحه المشير للمقابلات الخاصة مع الضباط ..

اعترافات مذهـــلة :

وأذهلت الاعترافات رجال التحقيق فأسرعوا بها الى عبد الناصر خاصة عندما أعلن أفراد الانقلاب استمرار ولاءهم للمشير رغم الاعتقال ..

وفوجىء عبد الناصر برغبة الضباط المعتقلين فى عودة المشير للقيادة .. رغم محاكمتهم وزاد من خطورة الموقف بدء تحركات سرية فى الوحدات العسكرية وانطلاق اشاعات عن زيادة أعداد المعتقلين .. واعتقال المشير والدعوة للقيام بشىء ما ..

خطر حياة المشير :

وتأكد عبد الناصر من أن وجود عبد الحكيم عامر على قيد الحياة خطر .. خطر .. وسيحرك وجوده تحت الاعتقال للقوات المسلحة للاطاحة به فى انقلاب محتمل ..

وزاد من احتمال الخطر سلوك الفريق فوزى المعروف بالتزمت والصرامة فى المعاملة مع ضباط القوات المسلحة ..

وارتعد عبد الناصر وهو يستمع الى اعترافات شمس بدران عن تفاصيل عملية اختطافه واعتقاله ودور عباس رضوان وصلاح نصر فى احتلال القاهرة والاذاعة ..

التخلص من المشير :

وقرر عبد الناصر التخلص من عبد الحكيم عامر ..

واسند للفريق فوزى تنفيذ المهمة الجديدة .. واختار له نفس معاونيه عبد المنعم رياض وسعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية للمساعدة فى التنفيذ ..

واختار فوزى استراحة متطرفة فى الهرم لتنفيذ المهمة الجديدة ..

قوة الاعتقال :

ووصلت قوة الاعتقال لبيت المشير فى الثانية والنصف بعد ظهر يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ بقيادة الفريق فوزى ومعه عبد المنعم رياض وسعد زغلول عبد الكريم وسعيد الماحى وعشرات من ضباط الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى يصحبهم النقيب الدكتور مصطفى بيومى وسيارة اسعاف لمواجهة أى احتمال ..

وأحاطت المدرعات ببيت المشير تتقدمها العربات المجهزة بالرشاشات واجهزة اللاسلكى وزوارق الحراسة فى النيل ..

حركة السيارات :

وشعر عبد الحكيم عامر بحركة السيارات وهى تحوط البيت .. فاطل من السلم الخلفى ليتحقق من القادمين .. وانتقل المشير لحجرة الجلوس فى انتظار التطورات ..

وكلف الفريق فوزى معاونيه رياض وسعد زغلول بالصعود للمشير ودعوته للانتقال للاستراحة للتحقيق ..

ورفض عبد الحكيم عامر تنفيذ الأمر خشية التخلص منه بالاغتيال .. وتشبث بوجوده فى بيته وأطلق لسانه بالسباب لقائد قوة الاعتقال ومن أرسله للتنفيذ !!

ضرب عبد الحكيم :

وقرر رياض وسعد زغلول عبد الكريم استخدام القوة مع المشير لاجباره على الهبوط معهما الى خارج البيت .. وعندما رفض اعتديا عليه بالضرب بعد أن طلبا من زوج كريمته نجيبة تركه معهما فى حجرة الجلوس ..

وسمع أهل البيت صراخ المشير .. ورفضه الخروج الا جثة هامدة .. فأسرعوا لنجدته والحيلولة دون الاعتداء عليه ..

شومة للدفاع :

وأمسك عبد الحكيم عامر شومة للدفاع عن نفسه .. وتكاثر عليه الضباط واعتدوا عليه من جديد ..

وفجأة صرخ رياض قائلا .. لقد ابتلع المشير شيئا .. وطلب الاسراع بنقله الى المستشفى للانقاذ ..

ووسط هياج اهل البيت هبط المشير منكسرا وعبد المنعم رياض يصرخ طالبا سيارة الاسعاف لنقله الى مستشفى المعادي ..

نصر حطم السيارة :

وزاد الموقف توترا عندما اندفع « نصر » ابن المشير (١٤ سنة) يحطم السيارة التى نقلت والده الى المستشفى بينما الضباط يعاملونه بخشونه ويدفعـــونه الى داخـــل البيت ..

ودفع عبد المنعم رياض .. المشير لداخل السيارة يحوطه من الناحية اليسرى وبجواره الرائد محمد نبيل ابراهيم من الناحية اليمنى .. بينما جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته والرائد محمد عصمت مصـــــطفى من الشرطة العسكرية فى المقعـــد الأمامى ..

وجلس الفريق فـــوزى داخل سيارته يشهد الموقف فى توتر وإصرار ..

وانطلقت السيارة حاملة المشير لمستشفى المعادى .. وأجمع الركاب على انه ابتلع شيئا ما .. وعندما لاحظ عبد المنعم رياض أنه يمضغ شيئا آخر طبق على رقبته ليلفظ ما يمضغه فسقط من فمه شىء ملفوف فى ورقة سلوفان التقطها الرائد محمد نبيل ليقـــدمها للمستشفى للتحليل ..

وذكر ركاب السيارة أن المشير كرر عبارات تدل على نيته فى الانتحار .. وذكر لهم عبارة بالانجليزية مفادها فشله فى تحقيق الهـــدف .. وتجربة اخرى حاول فيها الانتحار فى بيت الرئيس ليلة القبض عليه ..

تفتيش البيت :

وفى بيت المشير انشغل العميد ســـعد زغلول والعميد سعيد المـــاحى والمقـــدم ابراهيم سلامة من الشرطة العسكرية فى تفتيش حجرات النوم .. وحجرات الأطفال للبحث عن السلاح .. وسجلت تقاريرهم العثور على ٦٠ طبنجة مختلفة الأنواع ومجموعة من البنادق الآلية والرشاشات الصـــغيرة والقنابل اليدوية وصناديق الذخيرة .. وأن البيت تحول الى ثكنة عسكرية ..

الاعـــداد لاستقبال المشير :

داخل مستشفى المعادى كان الموقف معـــدا لاستقبال المشير .. بعـــد

ان اتصل الفريق عبد المنعم رياض بالعميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى يطلب منه الاتصال بالمستشفى لاسعاف المشير بعد أن ابتلع شيئا ما ..

ووصل المشير للمستشفى فى الساعة ٣ر٣٠ مساء .. وتم نقله فورا الى الطابق الخامس المعد لاستقبال كبار الشخصيات ..

وكان الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى طبيب النوبه بالمستشفى أول من استقبل المشير .. حيث استمع من مرافقيه الى احتمال تناوله لمادة سامة بقصد الانتحار .. وكشف الطبيب على المشير ولم يجد أى أثر لدعوى الانتحار .. كانت صحته جيدة .. ولا تظهر عليه أى متاعب مرضية ظاهرة ..

شخصية مهمة :

واتصل الطبيب المناوب بمدير المستشفى اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى ليخبره بوصول شخصية هامة تحتاج الى علاج ..

وتلقى اللواء مرتجى تقريرا من الفريق فوزى يفيده باحتمال انتحار المشير بمادة سامة خدع بها الفريق رياض فى بيته وأبتلعها ..

ورأى الدكتور مرتجى المشير راقدا على السرير وحوله كل القادة والضباط ومجموعة من الأطباء ..

وسأل مرتجى المشير عما تناوله .. فضحك وقال أسبرين ..

وذكر الفريق رياض أن المشير ابتلع شيئا لا يعرفه .. وكان يمضغ شيئا ملفوفا فى ورقة سلوفان فى السيارة التى نقلته للمستشفى ..

غسيل معدة :

وحاول اللواء مرتجى اقناع المشير بعملية غسيل معدة .. ورفض المشير لتأكده من عدم تناوله أى سميات !!

أمام اصرار المشير طلب منه مرتجى تناول دواء مقىء لاخراج ما فى جوفه من محتويات لأخذ عينة منها للتحليل ..

وقــدم الرائد نبيل ابراهيم لمدير المستشفى القطعة الملفوفه فى ورقـــة سلوفان وأرسلت عينة من المقيىء وقطعة السلوفان الى معامل التحليل ..

ســلبية السموم :

وجاءت نتيجة التحليل سلبية من أى سموم .. وايجابية لمــادة الافيون .. وأبلغ مرتجى الفريق فوزى بأن الحالة مطمئنة ولن يموت المشير .. وقال للمشير أنه سيشعر ببعض التعب الطارىء ولكن الخطر غير وارد والحالة طبيعية وليس هناك أى شكوك فى الانتحار ..

الحــالة مطمئنة جــدا :

وقاس الأطباء الضغط والنبض للمشير .. وكانت الحالة مطمئنة جدا .. وخرج المشير من المستشفى سائرا على رجليه ..

وضــع خاص للمشير :

واعترف مرتجى أنه لم يحرر تقريرا رسميا بالحالة لأن وجــود المشير له وضع خاص والحالة لا تشير الى خطورة أو شبهة انتحار ..

واجمع الأطباء على انهم لم يلاحظوا أى شريط لاصق أسفل البطن لأنهم لم يكشفوا جسده كاملا واسعافاته لا تحتاج الى خلع الهدوم ..

تقرير بشهادة الأطبــاء :

وقــدمت مستشفى المعادى للنيابة العامة تقريرا بشهادة الأطباء الذين تولوا العلاج أكدوا فيها أن **حالة المشير كانت جيدة خلال تواجــده بالمستشفى ووقــع على التقرير الأطبــاء الرائد أحمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقــدم محمد عبد المنعم عثمان والعميد محمد عبد المنعم القــللى والعميد محمــود عبد الرازق ..**

الحــالة جيــدة :

وذكروا أن حالة المشير العامة جيدة ونبضه ١٠٠/١١٠ فى الدقيقة وضغط الدم ٩٠/١٣٠ والرئتين سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة والقــوة العضلية والاحساس سليمان والحــدقتين طبيعيتان والانعكاسات

العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجـــد أمراض اسهال أو مغص أو قيىء ..

اســـتراحة المـــوت :

وأمر فوزى بخروج المشير قبل الساعة الخامسة !! لنقله الى استراحة المــــوت ..

وحاول الأطبـــاء استبقاء المشير ٢٤ ساعة تحت الملاحظة .. ورفض فـــوزى باصرار !!

ويبرز السؤال .. **لمـاذا تعجـــل الفريق فـــوزى خروج المشير من المستشفى ؟؟**

والاجابة باختصار .. خشية اثارة شبهة تدبير التخلص منه .. وامكان اتصاله بأطباء المستشفى لتحريك الضغط أو احتمال تعرضـه لمحاولة اختطاف ..

واصطحب فـــوزى المشير فى سيارته الخاصة الى استراحة المريوطية تتبعهم عشرات السيارات تحمل باقى أفراد قـــوة الاعتقال ..

حـــديث حـــول الأوضـــاع :

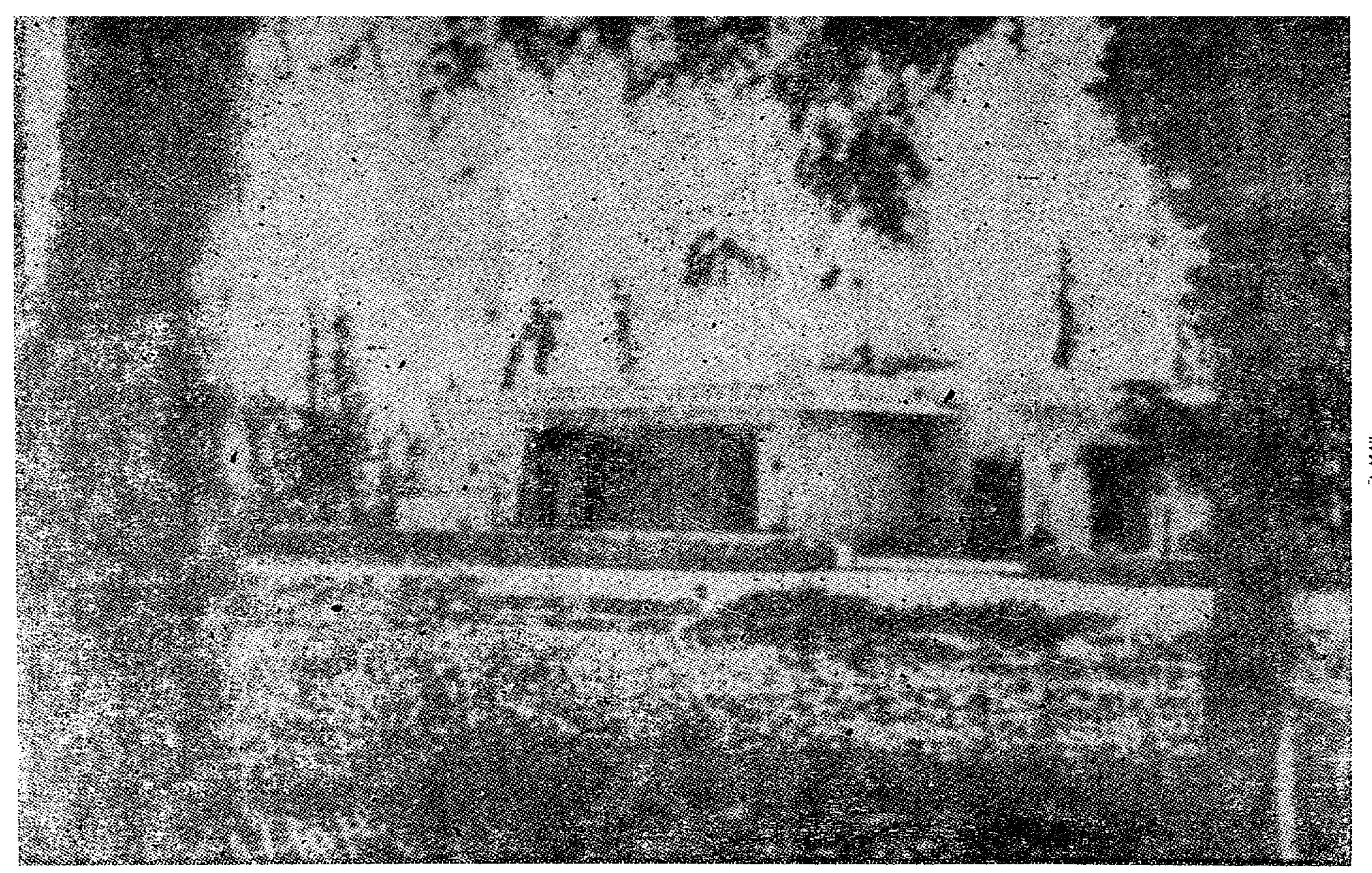
وداخل صالة الاستراحة الفسيحة جلس محمد فوزى ورياض مع المشير يتجاذبون اطراف الحديث لمدة نصف ساعة .. ذكر فوزى أنه كان حديثا حول الوضع السياسى والعسكرى فى البلاد ورأى المشير فيه ..

وقبل مغادرة الفريق فـــوزى للاستراحة احتضن المشير بقوة وتحسس ملابسه من الخارج ليتحقق من عـــدم وجود أسلحة مخبأة فى الثياب ..

ثم اجتمع مع باقى مجموعة الاعتقال .. وأفراد الحراســـــة وطبيبى الاستراحة ليعطيهم آخر **التعليمات** ...

الاســـتراحة .. معتقـــل :

وتحـــولت الاستراحة الى معتقل تحت الحراسة المشددة .. بتـــولى مسئولية الحراسة فيها الرائد محمد نبيل ابراهيم .. وتولى الاشراف الطبى



استراحة المريوطية بالهرم التى اعدها الفريق محمد فوزى لتنفيذ حكم الاعـدام فى المشير ..

على المشير الطبيبان الرائد ابراهيم على بطاطة والنقيب مصطفى بيومى والمرض .. العريف محمد مصطفى البيومى .. والسفرجى منصور احمـد على .. وموظف الأمن محمد خيرى حسنين ..

والجميع من الحرس الجمهورى والشرطة العسكرية .. ورئاسة الجمهورية ..

....

....

....

الساعات الأخيرة للمشير :

وسجل الأطباء وهيئة الاعتقال الساعات الأخيرة للمشير .. أمام تحقيقات النيابة والمخابرات وليشملها تقرير النائب العام .. عن حادث الوفاة !!

ذكر النقيب طبيب مصطفى بيومى أنه تلقى أمرا فى الواحدة ظهر يوم ١٣ سبتمر بالخروج مع سيارة الاسعاف لمنزل المشير !! وقد صحبه لمستشفى المعادى حيث علمر عمليات الاسعاف ..

وعاد معه للاستراحة .. وقضى معه الليلة تحت الملاحظة حيث أجرى له قياس الضغط والنبض وكانا طبيعيان ..

شكوى السعال :

وكان المشير يشكو من السعال فأحضر له الدواء الذى كان يتناوله فى بيته ..

واشتكى له المشير من طعمه اللاذع ففسر له ذلك بوجود قرحة فى سقف حلقه واجرى له علاجا بالمس ..

وانه ترك الاستراحة فى العاشرة صباح اليوم التالى وكان المشير بحالة طبيعية ولم يتناول الا بعض السوائل فقط ..

تغــذية بالجلوكــوز :

وذكر الرائد طبيب بطاطة .. أن حالة المشير كانت تتحسن تدريجيا وكانت صحته جيدة .. ولم يتناول المشير أى غــذاء لاستمراره فى القيىء !! فرأى تغــذيته عن طريق محلول الجلوكوز بحقنة فى الوريد ..

وفى الرابعة مساء نادى عليه المشير لأنه يشكو من آلم فى اسنانه فأعــد له علاجا بالمس واعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين ..

وفى الساعة الخامسة دخــل عليــه الحجرة فوجــده نائمــا !! وكان ضغطه ونبضه طبيعيا ..

استغاثة بعــد الخامسة :

ويستطرد الطبيب بطاطة فى تقريره ..

وبعــد الساعة الخامسة بقليل دخــل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حيث سمع استغاثة السفرجى منصور أحمد على[1] !! فاندفع الى حجرة المشير فوجــده راقــدا على الفراش وفى حــالة غيبوبه !! ونبضه ضعيفا !! فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفيللين ..

كما أجرى لــه تنفسا بالأكسجين ثم تنفسا صــناعيا ولم يجــد ذلك .. حيث مات المشير الساعة ٦ر٤٠ دون أن ينطق حرفا قبل وفاته !!

السفرجى قــدم عصير الجوافة :

واعترف السفرجى منصور فى تحقيقات النيابة انه كلف بالتوجه الى الاستراحة لخــدمة ضيف موجود بها وهناك وجــد المشير .

واستفسر السفرجى من المشير عما يطلب على الغــداء .. وأجابه بانه لا يرغب فى شىء ..

ثم قــدم له عصير ليمون اخــذ منه قليلا وترك الباقى .. كما كان يقدم له فى بعض الأحيان عصير جوافة (!!) المعبأ فى العلب (!!) .

---

(١) تبين من التحقيقات أن السفرجى منصور أحمد على أحــد رجال الحراسة الخاصة برئاسة الجمهورية التابعين لعبد الناصر مباشرة ..

صـوت شـخير :

وتستمر أقوال السفرجى منصور .. وقبل غروب يوم الخميس شعر (بالمشير) يدخـل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب منه المشير بعض المـاء ليغتسل نحمل له المـاء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقـد على السرير وسمع صـوت شخيره !! فاستغاث بالدكتور بطاطة الذى أسرع يحـاول اسـعاف المشير دون جـدوى ..

أمن الرياسـة :

واعترف محمد خيرى حسنين الموظف بأمن رئاسة الجمهورية بانه حضر للاشراف على الاستراحة والأمن .. وكان مركزه الصالة الخارجية .. ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية الطبيب بطاطة وهـو يسعف المشير ..

واجمع كل من تناولهم التحقيق أنهم لم يكشفوا ثياب المشير .. ولم يشاهدوا أى اثر للشريط اللاصق الذى يحوى السم القاتل للمشير ..

دفتر الأحـوال :

وسجل دفتر الأحوال الخاص بالاستراحة نهاية المشير .. فذكر ..

ان المشير وصل للاستراحة الساعة ٣٠ر٥ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٣ وفى ١٩٦٧/٩/١٤ اثبت أن المشير دخـل فى غيبوبة خطيرة فى الساعة ١٠ر٦ مساء وأن جميع الاسعافات أعطيت له .. ويلازمه الدكتور ابراهيم بطاطة ..

وفى الساعة ٣٠ر٦ بدأ الطبيب بطاطة عملية التنفس الصناعى للمشير وفى الساعة ٣٥ر٦ توفى السيد المشير الى رحمة الله ..

وفى الساعة ٣٥ر٧ حضر الفريق محمد فوزى والعميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى للاستراحة ليتابعا انتهاء المهمة ..

ابلاغ عبد الناصر :

وأبلغ الفريق فـوزى عبد الناصر بوفـاة المشير بعـد وصـوله للاسـتراحة بدقـائق (*)

واستمر الفريق فــوزى وباقى الضباط فى الاستراحة يشرفون على اعــداد الجثة للمعاينة أكثر من ٥ ساعات ..

النيابة بعــد ٥ ساعات :

وفى الحادية عشر ابلغت النيابة بالوفاه حيث حضر للاستراحة النائب العام المستشار محمد عبد السلام .. ووزير العــدل عصام حسونة .. ومجموعه من الأطباء الشرعيين ..

وسجل التقرير المبدئى للنيابة مشاهدة الجثمان مسجى على مراشـــه فى احــدى حجرات النوم بالاستراحة البعيدة عن العمران ..

وليسجل أيضا أنه تم العثور على الشريط اللاصق الذى يحمل ســم الاكونتين أسفل بطن المشير !! بعــد التحقق من الوفاة !!

وسجل النائب العام الحادث انتحار ..

من القــــاتل ؟

وتثير اعترافات أو شهادات من رافقــوا المشير فى ساعاته الاخيرة أكثر من ســؤال ..

— هــل كان هناك اتفاق على ذكر هــذه الشهادات لتبدو موحــدة تحــدد الطريق الى تصوير العملية انتحار ؟ فالنظرة السريعة للأقوال تشير الى هــذا المعنى .. الجميع ذكروا أن المشير كان بحالة جيدة حتى الساعة الخامسة وبضعة دقائق !! وقعت بعــدها الأحــداث التى أودت بحيــاة المشــــير ..

— وما هــو دور السفرجى منصور المكلف بخــدمة المشير هل كان تقــديم الطعام اليه سواء كان عصير الجــوافة أو الليمون .. فقط أم الالتصاق به يضعه تحت رقابته ..

الثابت أن السفرجى منصور كان احــد العاملين فى رئاسة الجمهورية

وتحت الاشراف المباشر للعميد الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى .. وان ابفاده لاستراحة الموت كانت لمهمة ما ..

فهل نجح السفرجى منصور فى اتمامها أم كان دوره قاصر على تقــديم العصــــير فقط ..

فالمتتبع لأقــوال السفرجى منصور يشير الى أنه كان الوحيد الدى تعامل مــع المشير فى لحظاته الأخيرة حتى شاهده يرقــد على السرير !! ثم ستمع الى شخير الموت فاستغاث بالطبيب ..

وغيرها من التساؤلات .. تجيب عليها الصفحات القادمة ..

....

....

....

....

....

الفصل السادس

تعتيم .. لاخفاء الحقيقة

صـــدرت صحف القاهرة يوم ١٩٦٧/٩/١٦ مجللة بالسواد تحمل عنوانا واحـــدا هـــو انتحار المشير ..

وذكر بيان لوزارة الارشاد القومى أن الجثمان تم دفنه فى بلدته اسطال بحضور شقيقه الأكبر المستشار عبد الجـــواد عامر .. وان الحكومة تأسف لاقـــدام المشير على الانتحار ..

ولم تنشر الصحف يومها نعيا للمشير .. ولم تتلقى أسرته العزاء .. لسبب بسيط .. هـــو أن الخبر لم يبلغ لها الا بعـــد دفن الجثمان ..

وفرضت الحكومة الأحكام العرفية على محافظة المنيا .. وحظـــر التجول على قرية المشير « اســـطال » .. وشددت الحراسة على المقبرة شهورا خشية الانتقام .. ويقال أن المشير دفن بدون شهادة وفاة ..

ارتيـــاح الوجـــوه :

وعاد عبد الناصر من الاسكندرية فـــور تلقيه خبر الوفاة يصحبه زكريا محى الدين والسادات والشافعى وعلى صبرى لمتابعة تطورات الموقف بينما سادت وجـــوههم عـــلامات الارتياح ..

ويذكر السادات انه حضر التحقيق فى الوفاة[1] .. وانه كان يرغب فى حضور دفن المشير فى اسطال لولا مكالمة من عبد الناصر يطلب ميهـا عدم الذهاب او مشاركة أحد فى تشييع جنازه المشير !!

طرد شقيق عبد الناصر :

ورفض عبد الناصر تقديم العزاء لشقيقه الرائد حسين عبد الناصر زوج كريمة المشير السيدة آمال عامر .. بل استدعاه فى نفس اليوم وواجهه بأنه كان على علم بتفاصيل المؤامرة ولم يبلغه .. ولم تمض أيام الا وتم اخراجه من القوات الجوية الى شركة مصر للطيران ..

وعقد عبد الناصر اجتماعا لمجلس الوزراء استغرق ٤ ساعات نعى فى بدايته صديقه المشير وشرح ظروف الحادث منذ وقوع النكسة حتى لحظة الانتحار !! وقدم عصام حسونة وزير العدل تقريرا عن الوفاة ومتابعة التحقيق ..

تحذير الصحفيين :

وخرج محمد فائق وزير الارشاد بعلن للصحفيين أسف مجلس الوزراء لوفاة المشير وحذرهم من عدم الخوض فى التفاصيل والاكتفاء بالبيان الرسمى للوفاة .. وأصدر تعليماته للرقابة بابلاغه عما يدور فى الصحف من أحاديث وأقاويل حول وفاة المشير ..

ورغم مرور السنوات .. لم يصدق أحد انتحار المشير ..

وأنصب الاتهام ضد الفريق عبد المنعم رياض بأنه قام بقتلة بالرصاص .. وتردد أيضا اغتياله بالسم عن طريق المخابرات ..

وظلت الحقيقة غائبة ٩ سنوات ..

حديث صلاح نصر :

وأدلى صلاح نصر مدير المخابرات السابق بحديث للجمهورية

---

(١) كتاب البحث عن الذات ..

فى أغسطس ١٩٧٥ نفى فيه تسليم المشير لسم الاكونتين .. ونفى انتحار المشير .. واتهم المسئولين بقتل المشير ..

بلاغ للنيابة :

وتقدم الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى ببلاغ الى النيابة يطلب التحقيق فى مصرع المشير ..

وفتح المستشار المحمدى الخولى المحامى العام دوسيه القضية من جديد ..

وكلف المحامى العام الدكتور محمد على دياب استاذ السموم بالمركز القومى للبحوث بالاطلاع على كافة التحقيقات التى جرت فى قضية انتحار المشير ، وفحص التحليلات ومناقشة أقوال الشهود ودراسة أنواع السموم ومنها السم القاتل للمشير .. وتقديم تقريرا عن أسباب مصرع المشير ..

اعادة التحقيق :

وفتح المحمدى الخولى التحقيق وبدأ يستمع الى أقوال الشهود .. بناء على بلاغ تقدم به المستشار حسن عامر شقيق المشير ..

وفجأة صدر قرار بنقل المحامى العام ..

وتولى مكانه المستشار هاشم قراعه ..

وحاول المستشار حسن عامر استكمال التحقيق ..

واعتذر المحامى العام الجديد لانشغاله فى قضايا التعذيب ..

أمر باغلاق التحقيق :

وتردد أن الذى أمر باغلاق التحقيق .. كان أنور السادات العدو الثانى لعبد الحكيم عامر ويكفى تعليقه يوم أبلغه عبد الناصر بخبر الوفاة قوله(١) ..

---

(١) كتاب ناصر وعامر لعبد الله امام ..

ـــ والله اذا كان ده حصل يبقى أحسن قرار اتخــده عبد الحكيم عامر كقائد خسر معركة لانى لو كنت مكانه .. كنت عملت كده يوم ٥ يونيـــه لأنه فى التقاليد العسكرية .. أى قائد ينهزم بيعمل كده ..

وكلام السادات مشكوك فيه لأنه يلقى اثباتا على الانتحار وهـــذا ما نبت عكسه بعــد سنوات ..

....

....

تقــرير الجريمــة :

وقــدم د. دياب فى تقريره قرائن تنير الطريق للتحقيق فى الجريمة من جــــديد ..

وأشارت أقـــوال صلاح نصر مدير المخـــابرات السابق أمام لجنـــة التحقيق التى شكلها النائب العام لسؤاله عن تسرب السموم ـــ أثناء كان مسجونا على ذمة قضية الانقلاب .. الى قرائن محددة تؤكد اغتيال المشير ..

اغتيال المسئولين :

وقال صلاح نصر ان المخابرات انشأت قسما للسموم لمواجهة محاولات اسرائيل لاغتيال المسئولين المصريين بالسم بعـــد كشف مؤامرة قتـــل عبد الناصر بدس السم له فى القهوة بواسطة أحـــد عمال جروبى اليونانيين .. وكانت المؤامرة بتدبير اسرائيل ..

ونفى صـــلاح نصر أن السم استخدم ضـــد أحـــد من مصريين سواء مسئولين أو غير مسئولين ..

ونفى مقـــولة احضار الأكونتين أو السيانيد من الخارج لانتحار أعضاء مجلس الثورة عشية الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ لو سقط النظام كما حدث لهتلر وأعضاء الجستابو عندما سقطت برلين فى نهاية الحرب العالمية الثانية ..

---

(١) ذكر صلاح نصر هـذه الواقعة فى حـديثه للجمهورية بعـد الافراج عنه فى أغسطس ١٩٧٥ ..

المخابرات استوردت الاكونتين :

وقال صلاح نصر ان جهاز المخابرات استورد مادة الأكونتين السامة منذ سنوات طويلة .. وكان يحتفظ بها فى قسم السموم بادارة المخابرات .. وأنه غير مسئول عن الجهاز بعــد اعفائه من ادارته فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ واسنادها الى أمين هويدى الذى أمر بالتحفظ على كل شىء ..

وذكر صلاح نصر انه اذا كان هناك تسرب للاكونتين فيكون المسئول عن ذلك من تولى الاشراف على المخابرات بعــده ..

ولم يذكر صلاح نصر لـــاذا استورد الاكونتين بالذات !!

المشـــير مقتـــول :

ونفى صلاح نصر أن يكون قـــد قـــدم الأكونتين لصـــديقه المشير .. ونفى اقـــدام عبد الحكيم عامر على الانتحار !!

واثبت تقرير خبير السموم د. محمد على دياب أن الوفاة لم تكن انتحارا !! وأنها جريمة قتل مع سبق الاصرار والترصـــد .. بعـــد أن دس الأكونتين للمشير فى الشراب ..

اتهـــام بالقتـــل :

واتهمت كريمتا المشير آمال ونجيبة المسئولين عن حراسته بقتله وابعدتا شبهة الانتحار عن والدهما لايمانه بالله .. وعدم وجود هدف للانتحار !! ..

وقـــدم المستشار حسن عامر بلاغا للتحقيق فى مصرع شقيقه مؤكدا أن الوفاة جريمة وليست انتحار !!

....

....

أسرار الساعات المثيرة :

ولم يتطرق أحـــد الباحثين حول ظروف النكسة وتوابعها الى أسرار مقتل المشير !! ولم يذكروا دقائق ما جرى خلال ساعات نقله من بيته بالجيزة الى استراحة المريوطية بالهرم الا ما نشرته الصحف وتناولته أجهزة التحقيق

ـ تحت اشراف النائب العام المستشار محمد عبد السلام .. والنى شكك فيها بنفسه بعد خروجه على المعاش بسنوات ..

بيان التحقيق :

وكان اول خبر عن التحقيق فى قضية مصرع المشير ما نشرته الصحف بعد الوفاة بأسبوعين .. وكان فى صورة بيان أصدره النائب العام وبالتحديد يوم أول أكتوبر ١٩٦٧ وكان نص البيان ..

« انتهى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى من وضع التقرير الخاص بوفاة المشير عبد الحكيم عامر والذى شاركه فى وضعه كل من كبير مفتشى المصلحة واستاذى الطب الشرعى بجامعتى القاهرة وعين شمس وقدمه الى النائب العام من ثلاث وخمسين صفحة ومعه تقارير التحليل والصور الشمسية الخاصة ..

نتائج التقرير :

وقد انتهى التقرير الى النتائج الآتية :

انه عند الفحص الطبى الشرعى المبدئى (للجثمان) وجدت قطعة من شريط لصاق تلتصق على أسفل جدار البطن .. وجد مخفيا تحته جزء من ورق معدنى مما يستعمل أصلا فى تعبئة أقراص الريتالين أفرغت محتوياته الأصلية وأعيدت تعبئته بمسحوق مادة بيضاء ثبت من الفحص المعملى الشامل انها مادة الأكونتين وهى مادة شديدة السمية سريعة الأثر وفى حالات التسمم القاتل بها تنشأ الوفاة عن هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس ..

الجثة خالية من العنف :

وثبت من الفحص الطبى الشرعى أن الجثة خالية تماما من أى آثار اصابية ذات دلالة على وقوع فعل جنائى !! من حيث حصول عنف أو مقاومة !!

كما ثبت من هذا الفحص عدم وجود اى دلائل لحالات مرضية حادة أو مزمنة من شأنها أن تحدث الوفاة على الصورة التى حدثت بها !! »

الوفـــاة .. سمية :

ومع خلو الجثه من الآثار الاصابية وعلامات الاحـــوال المرضيه (!!) فان الاعـراض والعلامات الاكلنيكية التى ظهرت يومى ١٣ و ١٤ من سبتمبر سنه ١٩٦٧ تدل مع المظاهر التى بينت من الفحص الطبى الشرعى على ان الوفاة نشأت عن حالة سمية حادة أدت الى الوفاة نتيجة هبوط سريع بالقلب والدوره الدموية والتنفس ..

التسمم بالاكونتين :

ووجـــود سم الأكونتين فى الورق المعدنى الذى عثر عليه تحت الشريط اللدساق مع ما هـــو معروف من طبيعة تأثير هـــذا السم .. يدل على حصول الوفاة نتيجة التسمم بالأكونتين !! وعـــدم العثور على آثار هـــذه المـــادة السامة عند التحليل الكيمائى للعينات وهو امر متوقـــع ومسلم به علميا .. نظرا لضـــآلة الجرعة السامة ولطبيعة هـــذه المـــادة من حيث قابليتها لسرعة التفـــكك ..

مادة الأفيـــون :

ولمـــا كان قـــد ثبت من الفحص وجـــود فتات من ورق معـــدنى عالقه بالورقة السلوفان المحتوية على مادة الأفيون التى كان المشير يلوكها فى منزله وفى طريقه الى مستشفى القـــوات المسلحة بالمعـــادى فان ذلك يدل على أنه تناول فى منزله مع المـــادة المخـــدرة مادة الأكونتين وقـــد علق بها جزء من الورق المعـــدنى الذى عثر عليه عند فحص الجثة وذلك بقصـــد الحصول على أثر المـــادة المخـــدرة فى تسكين الآلم وجلب النعاس فضلا عن الشعور بالاطمئنان والخمول العاطفى والجسمانى مما يساعد على تحمل الأعراض الناشئة عن التسمم ..

تدهـــور مفـــاجىء :

ووقـــوع هـــذه المحاولة بعـــد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ والتى تكفى وحـــدها لاحـــداث الوفاة لا تتنافى مع حصول لمحاولة ثانية بتناول جرعة أخرى من مادة الأكونتين الساعة ٦ من مساء يوم ١٤ مما يؤدى الى تدهور مفاجىء فى الحالة الصحية والتعجيل بحصول الوفاة ..

الوفـــاة .. انتحـــارا ..

تأسيســا على ما تقـــدم وبالاضافة الى استمرار ظهور أعراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاة فان ذلك يدل على الوفاه حصلت انتحارا بتناول هـــذا السم ..

وان الوفاة حصلت فى وقت يتفق مع الوقت الذى قرره الشهود واثبت فى سجل استراحة المريوطية فى الساعة ٦٫٤٠ من مساء يوم ١٤ سبتمبر وأن النائب العام يقوم بدراسة هذا التقرير وأسانيده على ضــــــوء ما جاء فى التحقيقـــات ..

والتوقيع .. محمد عبد السلام .. النائب العام[1] ..

....

....

التحقيق مـــع صـــلاح نصر :

ونشرت الصحف اليومية يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٧ أن النائب العام يواصل التحقيق مـــع صـــلاح نصر مدير المخابرات السابق لليوم التالى .. وذلك للتحقيق فى كيفية تسرب الأكونتين للمشير ..

وان عصام الدين حسونة وزير العـــدل يتابع تطورات التحقيق الذى يجرى فى قضية انتحار المشير عبد الحكيم عامر ..

وان محمد عبد السلام النائب العام وأصل لليوم التالى على التوالى سماع أقوال صلاح نصر المدير السابق للمخابرات العامة وذلك بشأن عبوات الأكونتين التى كان قـــد طلبها من مسئول القسم الكيمائى بالمخابرات اثنـــاء

---

(١) ذكر النائب العام محمد عبد السلام ان بياناته كانت تمر على وزير العـــدل عصام حسونه .. ثم تحال الى وزير الارشاد القومى محمد فائق الذى يقــوم بمراجعتها بمعرفة محمد حسنين هيكل وذلك قبل ارسالها للصحف للنشر .. وكانت الصحف تلتزم بنشر ما يرســله الوزير حرفيـــا !!

رئاسته لها وانى يبدو طبقا لكل القرائن انها وصلت عن طريقه الى المشير واستعملها فى حادث انتحاره !!

تحقيق فى المخابرات :

كما قام النائب العام وعدلى بغدادى المحامى العام بدراسه الجزء الخاص بهذه الوقائع الخطيره من التحقيق الذى تجريه المخابرات العامه باشراف أمين هريدى وزير الحربية والذى تقرر تحويله الى النيابة العامة وضم فعلا الى تحقيقاتها فى حادث انتحار المشير ..

وذكر الخبر ان النائب العام سيقدم تقريرا الى وزير العدل يوم (٥ أكتوبر ١٩٦٧) عن اقوال صلاح نصر مع أقوال مسئولل القسم الكيمائى بالمخابرات ووجيه عبد الله مدير مكتب صلاح نصر السابق ..

ولم يقدم النائب العام فى تقريره للوزير نص أقوال أطباء مستشفى المعادى حول حالة المشير الصحية عندما وصل الى المستشفى فى اليوم السابق للوفاة .. ورفضهم التوقيع على التقارير التى حاول الفريق فوزى فرضها عليهم والتى تشير الى انتحار المشير ..

....

....

النص الكامل للتقرير :

واذاع المستشار محمد عبد السلام النائب العام فى اليوم التالى ٦ أكتوبر النص الكامل لقرار النيابة العامة[١] فى حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر .. تناول فيه تفاصيل التحقيقات التى أجرتها جهات التحقيق .. وظروف الوفاة .. وشهادة الأطباء والشهود .. وتحليل عن مادة الأكونتين المؤدية للوفاة ..

---

(١) تبين ان النص الذى وزعه النائب العام على الصحف الثلاث اجرى عليه عملية « حذف » بمعرفة السيد محمد فائق وزير الارشاد القومى .. باشراف محمد حسنين هيكل .. كما سيجىء فى الفصل القادم ..

وتوصل النائب العام فى تحقيقاته الى ثبوت الانتحار .. مستندا فى قراره على شهادة الطبيبين اللذين رافقا المشير فى الاستراحة !! واقوال ابنة المشير نجيبة التى ذكرت أنها رأت والدها يمضغ شيئا فى فمه وقت الاعتقال ..

وبنى النائب العام تقريره على محاولات سابقه هدد فيها المشير بالانتحار ..

وانهى المستشار محمد عبد السلام تقريره بأن المشير قد تناول بنفسه عن بينة وارادة مادة سامة بقصد الانتحار وهو فى منزله وبين أهله فى يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ قضى بسببها نحبه فى اليوم التالى .. وهو ما لا يشكل جريمة فيه قانونا ..

وأمر النائب العام فى السطر الأخير من تقريره (!!) بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا ..

وأسدل رجل القانون بتوقيعه الستار على حياة المشير !! الى حين !!!

....

....

....

....

....

الفصل السابع

قراءة .. فى تقرير ناقص

نفى المستشار محمد عبد السلام النائب العام بعد سنوات من وقـوع جريمة الاغتيال .. ان التقرير[1] الذى كتبه عن وفاة المشير قـد نشر كاملا فى الصحف .. وقال فى مذكراته أن الكثير من العبارات المحـذوفة لو نشرت لغيرت صـورة البيان الذى نشر فى الصحف واعتبر تغيرا جـذريا فى الوصول الى الحقيقة ..

وأصر النائب العام فى مذكراته على انتحار المشير !!

وأكد النائب العام انه رفض كل الضغوط وأصر على تقـديم تقريره كاملا لوزير العـدل وأشار اليه .. على أن يتصرف فيه وزير الارشـاد بالحـذف كما يريد بعـد تسليمه لوزير العـدل .. وأكد النائب ابراء ذمته القانونية من عملية التشوبه التى أجراها الوزير على التقرير ..

وذكر أن مندوبى الصـحف بقـوا فى مكتبه سـاعات لتسلم التقرير انتظارا لنتائج الاتصالات بين محمد فائق وزير الارشاد وعصام حسونه وزير العـدل والنائب العام ومحمد حسنين هيكل رئيس الأهرام للاتفـاق على الصيغة التى يتم بهـا النشر ..

---

(١) نص التقرير فى الفصل الخاص بالوثائق .

وذكر أن التقرير نشر ناقصا .. وحـــذف منه أهم فقراته التى تدين المسئولين عن عملية الاغتيال ..

الاتهـــام الصريح :

ورغم اصرار النائب العام على أن الوفاة جاءت انتحار .. فان سطوره تحمل توجيه الاتهام الصريح لقوة الاعتقال .. بقتل عبد الحكيم عامر ..

واكدت الفقرات المحـــذوفة أن الجريمة وقعت عقب استيقاظ المشير من نومه .. وبالتحـــديد الساعة السادسة و ١٠ دقائق يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ..

وذكر النائب العام أن سرعة اعـــداد البيان ونشره على الرأى العام لاغلاق دوسيه القضية للابد .. أوقع أصحابه فى العـــديد من الأخطـــاء والتناقضات التى كشفت حقيقة ما جرى للمشير خـــلال الساعات الحاسمة منذ اعتقاله من منزله ونقله للاستراحة حتى وفاته ..

وربما كان علاجه فى مستشفى المعادى عقب نقله من بيته هو شاهد الاثبات الأول فى تأكيد جريمة الاغتيال ونفى انتحار المشير .. ولتظل أقوال طباء المستشفى سيفا مسلطا على أعناق مدبرى القتل ..

شـــاهد الاثبـــات :

وقراءة متأنيـــة للتقرير .. تكشف تناقضه ونواقصه العـــديدة .. ونحاول من خلالها الوصول الى الحقيقة ..

استند تقرير النائب العام على قراءة باهتة لشهادة الشهود العسكريين أبرزها اصرار جميع من عاصروا انتقال المشير من بيته للمستشفى على أنه ابتلع شيئا ما دون تحـــديد بقصد الانتحار سواء قبل الخروج من البيت أو أثناء ركوب السيارة التى أقلته للمستشفى .. ومحاولة اثبات أن هـــذا الشىء .. مادة سمية حددوها فى بعض أقوالهم على أنها سيانيد مرة أو أكونتين أخرى .. بينما اثبت التحليل الذى أجرى على عينات المقيىء أنها سلبية لأى سميات وايجابية لـــمادة الأفيون .. والأفيون مادة ليست قاتلة !! ..

شـــهادات ممـــلاه :

نقطة أخرى .. اصرار جميع الشهود الذين استند النائب العام على شـهادتهم فى تقريره على أن المشير كان يرغب التخلص من حياته وأنه ذكر هذه الرغبة فى العـــديد من احاديثه معهم ســـواء أثناء انتقاله للمستشفى .. أو الى استراحة المريوطية .. ولتجيء الشـهادات وكأنها أمرا مملى بعيدا عن الصـــدق تغلف ثناياه صور الزيف والخـــداع .. والأمثلة متعـــددة ..

● ذكر الفريق فوزى أن المشير كان ينوى التخلص من حياته بالانتحار نضيقه بالاجراءات التى اتخـــذت ضـــده .. وأنه طلب منه ابلاغ عبد الناصر بضرورة العـــدول عن هذه الاجراءات واعطاه مهلة لتلقى رده فى نفس الليلة والا اعتبرها رفضا !! يتصرف على أساسه .. وكان التصريف لتنفيذ خطة الانقـــلاب المدبر لفرض عـــودته للسلطة ..

● وقال الفريق عبد المنعم رياض أن المشير أبدى استياءه عندما أبلغه مدير المستشفى اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قـــد زال بعـــد ما أفرغ ما فى جـــوفه من محتوياته .. وأن المشير نظر للأمر باستهزاء شديد وأصر على معـــاودة المحـــاولة ..

● وذكر العميد سعد زغلول عبد الكريم أنه استفسر من المشير عن حالته فرد عليه أنها حسنة وأنه مصمم على الانتحار وأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة ..

● وشهد العميد المـــاحى أن المشير كان يقصد التخلص من حياته معللا حكمه وشـهادته على المـــادة التى شوهد المشير يمضغها فى السيارة ..

● وذكر الرائد نبيل ابراهيم من الشرطة العسكرية أن المشير روى له أثناء ركوبه السيارة الى مستشفى المعادى أنه سبق أن حاول الانتحار فى منزل رئيس الجمهورية ليلة القبض على جماعة الانقلاب ..

شـــهادات خادعـــة ..

وكل هـــذه الشـهادات .. خادعـــة ..

تنسفها أقوال أطبـــاء مستشفى المعادى الذين أسعفوا المشير واجروا تحليلا للمـــادة التى كان يمضغها المشير ..

أولا — بالنسبة للمادة التى تناولها المشير :

● أثبتت نتائج التحليل التى جرت فى معامل مستشفى المعادى والمعامل المركزية أن المادة التى تناولها المشير كانت أفيون .. وليست مادة سامة ..

● وان فحص عينة القيىء وجدت سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن الثقيلة .. بينما وجدت ورقة السلوفان الممضوغة ايجابية للأفيون .

● وقدم النقيب صيدلى يسرى ابو الذهب محمد ومقدم كيمائى مكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت وقد تناقض التقريرين بالنسبة لنتيجة التحليل سواء بالنسبة للقيىء أو عينة السلوفان ..

● وذكر الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعادى أن أحد أفراد حرس المشير سلمه ورقة سلوفان ممضوغة وطلب منه سرعة تحليلها فاصطحبه الى الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل الذى نصح بأن يجرى التحليل فى المعامل الرئيسية لتوافر الامكانيات بها فتوجها للدكتور محمد عبد المنعم عثمان وتركا العينة فى معمله انتظارا للتحليل ..

● وقرر المقدم الدكتور محمد عبد المنعم عثمان أن المادة كانت من ورقتين من السلوفان أرسله كبراهما للمعامل المركزية مع كمية من القيىء واحتفظ بالصغرى لتحليلها مع باقى القيىء ..

● واتصل الرائد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية يفيد زميله د. عبد المنعم عثمان بأن نتيجة التحليل أثبتت ايجابية التحليل لمادة الأفيون دون أن يحدد له اذا كان المقصود بذلك ورقة السلوفان أو القيىء .. ثم عاد الطبيب هشام واتصل به مرة ثانية ليخبره بأن مادة المضغ هى الايجابية ..

أما المادة الصغيرة التى تم تحليلها فى معامل المستشفى فلم تعطى نتيجة لصغر حجمها ..

وجاءت باقى تقارير أطباء المعامل تؤكد هذه النتيجة .. وهى أن المادة التى تناولها المشير كانت مادة الأفيون وليست مادة سمية على الاطلاق ..

ثانيا — بالنسبة لحالة المشير العـــامة :

● اجمع كل أطباء مستشفى المعادى على أن حالة المشير كانت طبيعية جـــدا لحظة دخـــوله المستشفى وحتى خروجه منها .

● ذكر اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرنجى مدير المستشفى ان المشير خرج من المستشفى فى حاله صحية جيده جـــدا . بل وكان سائرا على قدميه ولم يلاحظ عليه أى اعياء .. بل واستقل السيارة التى أقلته الى الاستراحة دون أن يظهر عليه أى حالات مرضية .

● وذكر الرائد طبيب حسن عبد الحى فتحى الطبيب المناوب واول من وقع الكشف الطبى المبدئى على المشير فـــور دخوله أنه قام بقياس الضغط والنبض والجهاز الهضمى والعصبى ووجـــدها مطمئنة .. اما حالة المشير العـــامة فكانت جيدة .

● وقال الطبيب الرائد أحمد محمود عبد الله أن حاله المشير كانت تبدو طبيعية طوال وجوده فى المستشفى ..

● وذكر العميد طبيب محمود عبد الرازق أن المشير كان فى حـــالة صحية عادية أثناء اسعافه أو اجراء الكشف عليه ..

● وقـــدمت ادارة المستشفى تقريرا خاصا بحالة المشير وقعه مجموعة الأطبـــاء ذكروا فيه أن حالته العامة جيدة ونبضه عادى وضغط الدم ممتاز والرئتين سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة ... الخ .

● وشهد الطبيبان المرافقان للمشير فى استراحة المريوطية د. مصطفى بيـــومى و د. ابراهيم بطاطة بأن حالة المشير الصحية كانت جيدة مـــع استمراره فى القيىء طوال فترة وجوده بالاستراحة وحتى وفاته بها ..

وقال الطبيب مصطفى بيومى أنه قاس الضغط والنبض فـــور وصول المشير للاستراحة وكان طبيعيا .. وأنه ظـــل طـــول الليل يتردد على حجرة نوم المشير بقيس لـــه الضغط والنبض وكانا طبيعين .. وان المشير اشتكى من السعال واعطاه دواء كحـــة كان قـــد أحضره معه من بيته ..

● وقرر الطبيب ابراهيم بطاطة أن حالة المشير كانت تسير للتحسن .. وعندما لاحظ استمرار حالة القيء رأى تغذيته عن طريق الجلوكوز .. وأن اشتكى من أسنانه فأجرى له مسا .. وأن صحته كانت جيده حتى اللحظة الأخيرة من حياته ..

غمــوض التقــرير :

وتبرز اكثر من نقطة غامضة فى تقرير النائب العام ..

الأولى .. لمــا لم يحرر محضر اثبــات للحالة الصــحية للمشير فى المستشفى العسكرى بالمعادى فترة تواجــده بها تحت العلاج ولمــاذا لم يوجــد تقريرا طبيا بحالته ضمن أوراق المستشفى ..

....

....

والثانية .. اجماع الأطباء سواء الذين تولوا العلاج فى المستشفى او فى الاستراحة على عــدم اكتشاف الشريط اللاصق أسفل بطن المشير تم اكتشافه عن طريق النائب العام بعــد الوفاة ..

هــذا الاجتماع يثير تساؤل .. هل هــذا الشريط كان موجــود فعلا .. وأن الأطبــاء لم يلاحظوه لعــدم قيامهم بخلع ملابسه .. أم وضــع بمعرفة من اسرعوا الى الاستراحة بعــد سماعهم خبر الوفاة .. ليثبتوا وجــود هــذا الشريط ليبدو الأمر انتحارا ..

....

....

نقطة اخرى فى تقرير النائب العام حيث استند فى حيثياته على تقرير الطبيب الشرعى الدكتور عبد الغنى البشرى وزملاءه من الأطباء الشرعيين وفحصهم الظاهرى للجثمان سواء فى الاستراحة أو المشرحة لتبيان ســبب الوفاة .. حيث اكدوا على تناول المشير لمــادة الأكونتين السامة المخبــأة فى الشريط اللاصق على جسمه .. دون النظر الى تقرير أطباء مستشفى المعادى بالنسبة لعملية الاسعاف أو محاولة البحث والتدقيــق فى الظروف

والملابسات التى أدت الى الوفاة وموقف القائمين على مرافقته فى الاستراحة والبحث عن نوعياتهم ووظائفهم وشخصياتهم والتكليفات المنوطين بها ..

....

....

قراءة متأنيـــة :

وقراءة متأنية لتقرير الطبيب الشرعى نجــد أنه لم يذكر تناول المشير « للسم » سواء كان سيانيد أو اكونتين .. أو غيرها من السموم المعــدنية أو العادية .. وانما استند فى تقريره على النتائج التى أدت الى الوفاة .. ليبدو التقرير خاليا من الأساس العلمى للدراسة ..

وقــد أثبت التقرير أن معــدة المشير وأحشائه كانت خالية من أى نوع من السموم .. وأكد أن الورقة السلوفان التى حفظها « المشير » وحللتها معامل مستشفى المعادى وجــدت خالية من السيانيد أو الأكونتين ..

ورغم ذلك جاء تقرير النائب العام ليؤكد أن المشير انتحر بتناول سم الأكونتين ..

فهل تم فبركة تقرير النائب العام لصالح صاحب قرار الاغتيال ..

أم جاء التقرير ناقصا مشوها يفتقد لأصول البحث والتحرى والتدقيق ..

....

....

الأكونتين فى المستشفى :

نقطة أخرى استند عليها تقرير النائب العام السابق وتكشف قصوره أو افتقاده للحقيقة !! .. وهى ذكره مقولة تناول المشير للاكونتين خــلال تواجــده فى مستشفى المعادى .. وهــذا الأمر يدحضه أقــوال أطبــاء المستشفى .. كما ذكر نفس التقرير .. من أن المشير كان بحالة صحية جيدة طوال وجــوده بالمستشفى وذهابه للاستراحة وحتى استيقاظه من النوم فى الخامسة مساء فى اليوم التالى .. ودخولة الحمام واغتساله وعودته

ليستلقى على سريره ثم يصــدر شخير الموت بعــدها بأربعين دقيقة على وجه التحــديد من (الخامسة حتى ١٠ر٦ مساء) ..

وهذا الكلام مستمد من أقوال السفرجى الذى رافق المشير فى اللحظات الأخــير ..

....

....

أسرار الـ ٤٠ دقيقة القاتلة :

نقطة أخرى لم ينطرق اليها تقرير السيد النائب العام السابق ويثير أكثر من تساؤل ماذا حــدث للمشير أثناء الـ ٤٠ دقيقة القاتلة ..

كشفت التحريات .. أن السفرجى منصور أحمد على والمرض العريف محمد أحمد لطفى البيومى اختيرا بعناية لخــدمة المشير فقد كانا من افراد حرس رئاسة الجمهورية تحت قيادة قائد الحرس الجمهورى مباشرة ..

وقــد اعترف العميد الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى كما جاء فى تقرير النائب العام من أن الفريق محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر وأبلغه بأنه قــد صــدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعــدت لــه فى الهرم ..

وحــدد الفريق فوزى لقائد الحرس الجمهورى الموعــد .. الساعة ٢ بعــد ظهر نفس اليوم .. وأنه أرسل قــوة الى بيت المشير .. وظــل رئيس الحرس الجمورى متابعا لحالة المشير منذ توجه قــواته للاعتقال .. ثم الذهاب الى مستشفى المعــادى ونقــله الى استراحة الهرم حيث لقى مصرعه ..

وشهد اللواء طبيب مرتجى مدير مستشفى المعادى أنه اتصل بالعميد الليثى ناصف يبلغه بنتيجة تحليل المــادة التى مضغها المشير .. وثبت أنهــا « أفيــون » ..

وكان الليثى ناصف[1] ضمن القوة التى وصلت برفقة الفريق فوزى فور الابلاغ بوفاة المشير الى الاستراحة الساعة ٦٫٣٥ أى بعد الوفاة بخمس وعشرين دقيقة كما ثبت فى دفتر أحوال الاستراحة !!

من القاتل :

فمن صاحب المصلحة فى ايفاد رجل أمن تابع لرئاسة الجمهورية ليتنكر فى زى سفرجى يقوم على خدمة المشير حتى لحظاته الأخيرة !! وما هى المهمة السرية التى قام بها — رجل الأمن — خلال وجوده فى الاستراحة .. وما هو دور الطبيبين اللذين توليا عملية الرعاية الطبية الشكلية للمشير حتى تنفيذ المهمة السرية ..

....

....

ابلاغ النيابة :

نقطة أخرى ظهرت فى تقرير النائب العام تكشف تأخر ابلاغ النيابة بالحادث .. فقد اثبت أن الوفاة وقعت فى السادسة والربع مساء يوم الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ .. بينما أبلغت النيابة العامة بالوفاة وانتقلت الى مكان الحادث قبيل منتصف الليل أى بعد ٦ ساعات ..

فماذا حدث خلال الساعات الست .. ولماذا تأخرت النيابة فى الانتقال .. وهل كان الهدف عليها اعداد اللجنة لتبدو الوفاة وكأنها انتحار .. وماذا كانت تبدو عليه الصورة العامة للاستراحة المهجورة التى نقل اليها المشير تمهيدا لاغتياله .. والتى ثبت أنها كانت تخلو من المرافق بعد أن انقطعت عنها المياه .. فاضطر السفرجى !! الى نقل المياه للمشير للاغتسال فى الغرفة التى لقى فيها مصرعه .. والتى تعكس فى النهاية حالة

---

(١) لقى العميد الليثى ناصف مصرعه .. بعد اغتيال المشير عامر ببضعة سنوات فى ظروف غامضة .. خلال وجوده فى لندن للعلاج أو للابعاد ليظل سر وفاته لغزا محيرا هو الآخر !!

العجلة فى الاختيار .. وتؤكد أن قرار التخلص من المشير تم فى عجاله ودون تفكير أو تدبير !!

....

....

وبصرخ السؤال .. لماذا أصر الفريق محمد فوزى على مغادره المشير لمستشفى المعادى قبل الخامسة مساء رغم اصرار الأطباء على البقاء ٢٤ ساعة تحت الملاحظة خشية أى مضاعفات ؟؟

هل خشى تأثر الأطباء من المعاملة السيئة التى لقيها المشير من الذى تادوه الى حتفه الأخير متثيره هذه المعاملة استيفاءهم واهتمامهم فيحاولون تهريبه أو انقاذه من بين يديهم ؟

هل كان يخشى فوزى أن يتسرب خبر نقل المشير للمستشفى فيثير ردود فعل فى القوات المسلحة لتبدأ فى التحرك لانقاذ المشير ..

هل كان قرار التخلص من المشير محددا بالساعد والدقيقة وجاء اسعافه فى مستشفى المعادى أمرا طارئا لم يعمل حسابه .. هل .. هل .. هل ..

وتبدو الأسئلة بدون اجابة حتى الآن .. لتبقى حقيقة واحدة .. أن عبد الناصر أصدر الأمر لفوزى بانهاء المهمة ..

وقام فوزى بالتنفيذ العاجل فسقط فى مستنقعات الخطأ والتدبير الناقص !!

....

....

....

....

....

* * *

الفصل الثامن

جريمة .. مع سبق الإصرار

وتظهر الحقيقة الغائبة بعد سنوات وينسف تقرير الحقيقة الذى قدمه الدكتور على محمد دياب أستاذ السموم بالمركز القومى للبحوث كل القرائن التى حاول النائب العام السابق المستشار محمد عبد السلام الاستناد عليها لتصوير الجريمة انتحار ..

ويلف الحقيقة خيوط الاتهام حول الفاعل الحقيقى الذى خطط لتنفيذ الجريمة البشعة ..

ويثبت تقرير الحقيقة بالدليل العلمى أن المشير تم اغتياله بدس السم له فى مشروب الجوافة .. للتخلص منه نهائيا ..

وتقرير الدكتور على محمد دياب لم يناقش أمام الهيئات القضائية رغم تكليفه من النيابة العامة بوضعه رسميا بناء على قرار المستشار المحمدى الضولى المحامى العام .. والذى فتح التحقيق فى قضية اغتيال المشير بناء على بلاغ الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى ..

وتشير الدلائل الى ان السبب فى عدم مناقشة هذا التقرير الهام

(١) نص التقرير فى ملحق الوثائق بالكتاب .

هـو نقل الأستاذ المحمدى الخـولى ان منصب آخر وتعيين الاستاذ هاشم قراعه مكانه .. والذى أرجأ التحقيق فى بلاغ مصرع المشير لانشـغاله بقضـايا التعـذيب ..

وتقرير الحقيقة وضـعه الدكتور دياب بعـد الاطلاع على تقارير جميع الأطباء المعالجين للمشير بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى وأقوال الطبيبين اللذين رافقا المشير فى استراحة المريوطية حتى وقت الوفاة .. والاجراءات الأخرى التى تمت منذ الكشف الطبى لشرعى على الجثمان وأخـذ العينات من الجثة بدار التشريح فى الخامسة والنصف صباح يوم ١٩٨٧/٩/١٥ .

والتقرير ناقش أيضا نتائج التحاليل التى أجريت بمستشفى القـوات المسلحة بالمعادى والمعامل المركزية بمصلحة الطب الشرعى .. واقوال القائمين بالتحاليل .. وفحص التقرير الشامل الذى وضعه الأطباء الشرعيين بمصلحة الطب الشرعى تحت رقم ١٣٤ طب شرعى سنة ١٩٦٧ . .

مقـدمة علميـة :

وعرض التقرير فى بدايته مقـدمة علمية هامة عن نوعيات السموم التى جاء ذكرها فى القضـية وقـدم حقائق علمية عن الأكونتين والأفيـون والمورفين . ثم الأسبرين . والتفرقة بينها ومواصفاتها وخصائصها واخطارها ومدى تاثيرها على الجسم

ارتجافات ودوخـة :

وذكر التقرير أن أهم أعراض الأكونتين هو حدوث الارتجافات المميزة له والشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف بحيث لا يقـوى المريض على المشى أو القيام وبطء النبض وحركة التنفس والشعور بالهبوط بعـدها بشكل حاد مـع ضعف وتغير حركة العين ثم الشعور بضيق الصدر وصـعوبة التنفس .

الوفاة توقف التنفس :

وان الوفاة تحـدث نتيجة توقف عملية التنفس أو القلب نتيجة شـدة الاضـطرابات بسبب التأثير المباشر للاكونتين فى عضـلة القلب ومركز العصب المخى .

وان متوسط المدة التى تستغرقها الوفاة بسبب الأكونتين من ٣٠ دقيقة الى ٦ ساعات واذا عاش المريض من ٨ ـ ١٠ ساعات يتوقع شفاءه .

وفاة بدون آثار :

وذكر التقرير أن الأكونتين يمكن اذابته فى بعض المشروبات وتكسره الى مواد يصعب التعرف عليها بمجرد أن يبدأ الجسم فى التحلل الرمى .

وأشار التقرير الى ما ذكره الشهود الأطباء بمستشفى المعادى من أن المشير لم يلحظ عليه أى تغيير يدل على حدوث تأثير مادة سامة وأنه غادر المستشفى سائرا على قدميه ويخطى نابتة وهذا يؤكد أن المشير لم يتعاطى أكونتين أو أفيون حتى لحظة مغادرته المستشفى ..

لا أفيـــون ولا مورفين :

وأشار التقرير الى ما ذكره الكيمائيون بالمعامل الطبية المركزية للقوات المسلحة من خلو المعدة لأى أثار من الأفيون أو المورفين مما يؤكد أن المشير لم يتعاطى أفيون أو مورفين ولا أكونتين حتى وصلت القوة المكلفة لاصطحابه من منزله الى استراحة المريوطية ..

وأشار الى تقرير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى حول تحليل عينات الدم والبول التى وجد بها آثار لحمض السليسليك (من نواتج وتمثيل الأسبرين) وآثار ضئيلة للمورفين وان التحليل تم الساعة ٧ صباح يوم ١٩٨٧/٩/١٥ أى بعد الوفاة بحوالى ٥ر١٢ ساعة وهذا يقطع بأن ايجابية الكشف على المورفين فى الدم بعد مرور هذا الوقت وسلبيته عند اجرائه على محتويات المعدة من القيىء الذى حدث فى المستشفى وهذا يدل على أن المشير لم يتناول أفيونا أو مورفينا بعد محاولة القبض عليه ..

اهـــدار الاحراز :

ويهذر الدكتور على محمد دياب أهمية الاحراز التى قدمها ضباط القوة العسكرية التى قادت المشير الى مستشفى المعادى والتى تحوى الورقة

السلوفان لانها وصلت بطريقة غير قانونية حيث احتفظ بها الرائد عصمت محمد مصطفى الذى جمع ما لفظه المشير أثناء ركوب السيارة الى مستشفى المعادى .. وكانت اللفافة السلوفان تحـوى ثلاثة قطع سلم اثنين منهـا للمستشفى ونسي الأخرى فى أحـد جيوبه وعاد وسلمها للمحقق أثناء ادلائه بالشهادة !! وبرر نسيانه بأنه وضعها فى جيبه .. فهل وضعها الرائد عصمت بحالتها اللزجة المختلطة باللعاب أم وضعها فى منديل .. لم يكشف التحقيق عن ذلك رغم خطورته لارتباطه بنتائج التحليل ..

استبعاد الأفيـون :

وبمناقشة التقرير لأقوال الدكتور مصطفى بيومى (الطبيب المناوب للمشير فى استراحة المريوطية) تبين أنه ذكر أن ضغط دم المشير كان ٩٠/١٣٠ .. والنبض ثابت وممتلىء ومنتظم طـوال فترة نوبتجيته من ٥٫٣٠ مساء ٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ وهـذا يستبعد تعاطيه أفيـون أو مورفـين أو أكسـونتين .

أما السعال الذى أصيب المشير به وأعقبه قيىء .. فربما كان بسبب التدخين المستمر .. والقيىء لا يفسر تناوله للمـادة السامة ..

ونفس النتيجة أكدتها أقوال الدكتور بطاطه الذى تولى الوردية الثانية فى متابعة المشير من الساعة ١٠ صباح ٩/١٤ وحتى الساعة مساء نفس يوم الوفاة .. والتى أكدت أن صحة المشير فى تحسن والضغط طبيعى ممـا يؤكد عـدم تناوله لأى مادة سامة طول هـذه الفترة ..

عصير الجـوافة القاتل :

وركز الدكتور على محمد دياب على مكان كوب عصير الجـوافة الذى كان يشرب منه المشير وأين كان يوضع بعـد فترات استعماله وهل كان قد تبقى فيه بقايا أم لا ولمـاذا لم يحرز الكوب للتحليل اذ لم يكن قـد أخفى تماما عن أعين رجال النيابة علما بأن هـذا أمر طبيعى وكان يجب اتخاذه .. ويتساءل د. دياب أين علبة العصير المحفوظ التى كان يوضع منها فى الكوب

.. وما اذا كان قــد تبقى فيها .. ومن هــو أول شخص فتــح هــذه العلبــة وملىء منها الـكوب ..

آثار الضــعف :

والسؤال الآخر .. متى ظهرت آثار الضعف علي المشير .. أقــوال الدكتور بطاطة نشير الى انه نام من الساعة ٤ الى ٦ مساء أى ساعتين بدون ألم او قيىء .. وكان نومه عميق لا تدل عليه اى أعراض مرضية .. وابتداء من الساعة السادسة بدأت اللحظات الحرجة ..

وكما قال الدكتور بطاطة انه دخل على المشير الساعة ٦ر٢٠ أى بعــد ثلث ساعة ليتولى الكشف على المشير فوجــده نائما مغشيا عليه متغير اللون زوالنبض غير محسوس والتنفس غير منتظم ..

وهــذه هى اعراض التسمم بالأكونتين .. الذى اعطى له بعــــد الساعة السادسة مباشرة .. وجرعة لا تقل عن ٢ سم ..

من اعطى الأكونتين :

ويبرز السؤال الأخير .. من اعطى المشير الأكونتين ..

الدكتور بطاطة قال حتى الساعة السادسة كان المشير فى حالة حسنه .. نام ساعتين من الساعة ٤ ــ ٦ بعــد الظهر ثم استيقظ وذهب الى الحمام اى قادر على المشى ..

وقال الخادم منصور أحمد على (السفرجى برئاســة الجمهورية) أن المشير كان يشرب من كوب عصير الجوافة المثلجة نقطتين كل نصف ساعة ..

وقال العريف محمد أحمد مصطفى لطفى بيومى (ممرض بمستشفى الحرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يتناول أى شراب يوم ٩/١٤ وحتى الوقت الذى انصرف فيه هــذا المرض للنوم ..

وقال السفرجى منصور أحمد أن السيد المشير ظهر عليــه الضعف جــدا اعتبارا من الساعة ١٢ ظهر نفس اليوم وبالتدريج كان التعب يتزايد

مـــع مرور الوقت وحوالى الساعة ٥ طلب المشير ان يذهب الى دوره المياه وكان جسمه غير طبيعى ورجع وسنده المرض حتى وصل للسرير وكان باين عليه التعب (وهـــذا يتناقض مـــع الطبيب بطاطة) فلم يلاحظ هـــذا التدهور ولم يذكره الطبيب فى تقريره ..

مناقشة التقرير الشرعى :

ويناقش الدكتور دياب تقرير الطب الشرعى رقم ١٣٤ طب شرعى لسنة ١٩٦٧ ..

فيذكر ان الوفاة حـــدثت الساعه ٦ وأبلغ المحـــامى العام الساعه ٤٥ر١٠ ليلا أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الاطباء الى الفيلا الساعة ٥٠ر١٢ بعـــد منتصف الليل أى بعـــد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح فى الساعة ٣٠ر٥ صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعـــد حوالى ١١ ساعة من الوفاة .. وتسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعى عينات أمبول الدم صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعـــد الوفاة بـــ ١٥ ســـــاعة ..

سر خطـــير :

ويكشف الدكتور على محمد دياب سرا خطـــيرا من خـــلال أقـــوال اطبـــاء المعـــادى ..

فيذكر .. جاء فى صفحة ١٤ من تقرير أطباء مستشفى المعادى أن اللواء مرتجى قائد مستشفى المعادى قال أنه فى يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق أول محمد فوزى وطلب منه طبيبا على وجـــه السرعة للذهاب الى استراحة المريوطية حيث يوجـــد المشير ويتساءل د. دياب من أبلغ الفريق فـــوزى بتدهور الحالة قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة ٦ مساء أن حالة المشير خطيرة . مناقضا بذلك ما قاله د. بطاطه فى شهادته من أن المشير كان فى الساعة ٦ وطبيعيا تماما من ناحية الضغط والحرارة والتنفس .

والاجابة معروفة ومتوقعة .. فمجموعة القتـــل هى الذى أجرت هـــذا الاتصال !! ..

المشير لم يتناول كونتين :

ويصل الدكتور على محمد دياب الى الحقيقة من واقع متابعته للتقارير وأقوال الشهود وفحص العينات والى الجزم بأن المشير لم يتناول فى منزله أى جزء من الأكونتين السام سواء بمفرده أو مخلوطا بالأفيون ..

ويستند د. دياب فى نتيجته الى ٣ عـوامل :

الأول .. التأثير المباشر على التنفس وهـذا لم يلحظـه أحـد ولم يسجله أى تقرير ..

الثانى .. احـداث الوفاة فى دقائق لو ابتلع الشخص أصغر كمية .. فالجرعة القاتلة لا تزيد عن مللى جرام واحـد .. وحتى لو كانت أقـل من المليجرام فان الأعراض لا تلبث أن تظهر ولا تخفى ملاحظتها .. وهـذا لم يسجله أحـد وكل ما ذكره الطبيب بطاطه سماعه شخير المشير ثم حالة المـوت ..

الثالث .. ان بلع الأكونتين يسبب حرقان ورعشة وارتجافات وهـذا لم يلحظه أحـد من مرافقى المشير سواء فى منزله أو مستشفى المعـادى أو استراحة المريوطية .. وخواص السم معروفة ولا يخفى على أى طبيب عادى .. أو أخصائى .. ان يكتشفها ..

الأكونتين دس للمشير :

ويؤكد الدكتور دياب معتمدا على الاسانيد العلميه ان الأكونتين دس للمشير ووضع له مشروب بطريقة ما مثل عصير الجوافة أو غيره ..

أما أن يكون المشير قـد احتفظ بالسم فى شريط لاصق فى مكان أسفل البطـن .. فهـذا أمر مستحيل !!

وأنه قرر الانتحار بنزع الشريط وافرغ كمية الأكونتين وبلعها بطريقة ما ثم بعد أن بلعها وما يصاحب البلع من ألم وما تكون عليه نفسيته من انهيار ثم يعيد وضع شريط الريتالين المحتوى على السم تحت الشريط اللصاق .. حيث يرفع ملابسه ويعيد اللصق مرة أخرى فهـذا مستحيل مستحيل ..

انهيـار ورعشـة :

ويستند فى ذلك الى ثلاث أسباب :

اولا : انهيار القـوة العضلية المصاحبة برعشة وارتجافات تمسك الشفاه وسائر اجزاء الجسم لحظة اقتراب السم منها مما يصعب معه امكان القبض على أى شىء بالأصابع .. وهـذا يدحض القول ان المشير بعد أن بلع الاكونتين بطعمه الحارق جـدا والمسنمر لفمه وحلقـه وزوره وما يصاحب هـذه اللحظة من فقـدان لكل شعور واحساس .. يقوم برفع معطف البيجامة التى يرتديها ويحرك ملابسه الداخلية ليعيد لصق الشريط .. هـذا مستحيل .. فخـواص الأكونتين التى تقضى على أى شىء بمجرد الاقتراب منه أو لمسها فهـل يعقل أن يتناول المشير الأكونتين ثم يعيـده ثانيا لمكانه الأصلى .. أنه شىء غير مصـدق ..

قتـل ٢٥ رجـلا :

ثانيا : أن مسحوق الاكـونتين وجـد فى فجـوات شريط معـدنى يستخدم أصلا فى نعبئة الريتالين وقـد بلع المشير كل محتوى احدى فجوات الشريط وابتلع معها الورقـة المفضضة التى تغطى الفجوة المعـدة أصـلا لوضع الأقراص كما فى تقرير النائب العام .. ومعنى ذلك أن المشير ابتلع ٥٠ مللجم ومثل هـذه الكمية تكفى لقتل ٢٥ رجلا فى دقائق .. ولو استعملت فى الانتحار لأمكن كشفها فى منتهى السهولة حتى بعـد الوفاة بعشر سنوات .. وبذلك فهـذا الادعاء مرفوض علميا ..

ثالثا : لو فرض وكان المشير قـد حاول ابتلاع جزء من الكمية التى تحتويها احـدى الفجوات فهـذا يستدعى أن يعثر المحقق على باقى الكمية فى هـذه الفجوة بعـد تغطيتها بالشريط اللاصق وهـو ما لم يذكره أحـد حيث وجـدت الفجوات الثلاث محتوية على كميات متساوية من الأكونتين فى كل منها ٥٠ مللجرام .

الوفـاة جنـائية :

ويجـذب الدكتور دياب فتيل قنبلة الحقيقة .. فيعلن فى ختام تقريره ان وفاة المشير لم تكن انتحارا وانمـا كانت قتلا باعطائه السم « الأكونتين » بطريقة أو بأخرى بعـد الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ ..

ويذكر بالنص .. **أننى أقرر مطمئنا أن هـذه الوفاة جنـائية مكتملة لشروط النيابة من التعمد الى سبق الاصرار والترصد ..**

الفصل التاسع

على مسرح الجريمة

أعد القتلة مسرح الجريمة بعد أن فرغوا من تخطيط مأساة اغتيال المشير .. وأعادوا تجهيز « الجثمان » ليبدو الحادث لحظة « يأس » قادت صاحبها الى الانتحار ..

وبقيت الجثة بعد اعدادها داخل استراحة الموت ١١ ساعة كاملة .. حتى ابلغت النيابة العامة لتسجل ما تراه .. دون أن تتدخل فى التفاصيل .. بعد أن تحقق الهدف .. وازيح الاغتيال المشير من الطريق ..

وحدد تقرير النائب العام ابعاد « المسرح » .. بمعاينة مكان الوفاة والفحص الظاهرى بالاشتراك مع وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ووكيل المصلحة ..

ويذكر النائب العام المستشار محمد عبد السلام أن الوفاة حدثت فى فيلا من باطق واحد تحيط به حديقة واسعة وتقع على ترعة المريوطية بناحية الهرم ..

مسرح الاغتيال :

ويضيف التقرير بأن هذا الجثمان شوهد مسجى على فراش فى احدى حجرات النوم .. وظهر من فحصه الظاهرى انه يوجد بأسفل البطن فوق

العانة من الجهة اليسرى شريط لاصق يغطى ما يشبه أن يكون اقراصا ..
كما وجــد عند حافة احــدى النوافذ قطعة من الشاش يلتصق بها مثل
هــذا الشريط ..

وخلت الحجرة من مظاهر العنف أو آثار الدماء أو غيرها من السوائل .

وعثر فى حجرة مجاورة على ملاءة بها تلوثات يميل لونها الى الحمرة ..

وكان هــذا مسرح الاغتيال ..

صــديق المشــير :

وتولى الاشراف على التحقيق عصــــام حسونه وزير العــدل ..
(صديق المشير !!) وأعلن أمام الصحفيين وأجهزة الأعلام أنه كلف رجال
النيابة باتمام مهمتهم بكل الوضوح والصراحة فى أن يحققوا فى كل صــغيرة
وكبيرة لكشف ظروف الوفاة .. وان يراعــوا وجــه الحــق والعــدل
مهما كانت النتائج .. وأنه لا رقيب عليهم الا الضمير ..

واكد الوزير انه لن يسمح ولا يمكن أن يسمح بتزييف حقائق التاريخ ..

ولم يصــــدق كلام الوزير .. صديق المشير .. فالحقــائق تؤكد أن
التحقيقات سارت نحــو اتجاه معين !!

وصــدر قرار النائب العام .. الذى وصف الجريمة بأنها انتحار ..

ويعترف النائب العام السابق فى مذكراته بعــد سنوات بأن تقريره لم
يرضى السلطات لأنه حــوى العــديد من التفاصيل التى كانت تكشف التدبير
.. وذكر أن بعض الفقرات اعتبرها البعض مساسا برئيس الجمهورية والقائد
العام وكل من اشتركوا فى نقل وحراسة المشير حتى الوفاة ..

....

....

التشريح والدفن :

وتم نقل الجثمان الى المشرحة بعــد الوفاة بعشر ساعات من الوفاه ..

ونقلت الجثة فى نفس الليلة لتدفن فى بلده اسطال بغير حضور احد من ذويه الا الشقيق الأكبر المستشار عبد الجواد عامر فلم يخطر افراد الأسرة الا فى السادسة من صباح اليوم التالى للوفاة .

وكانت السلطة قد اعتقلت جميع أخوة المشير وأبناء عمه وزوج أخته ليلة تحديد اقامته يوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ ..

استدعاء الأخ الأكبر :

واستدعت النيابة الشقيق الأكبر للمشير المستشار عبد الجواد عامر .. الوحيد المطلق السراح الى مسرح الجريمة فى ساعة متأخرة من ليلة الوفاة .. حيث وصل الى فيلا المريوطية فى الثالثة من صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ ليبلغ بالوفاة .. وأقدام المشير على الانتحار .. وصمت الأخ الأكبر .. فماذا يفعل أمام السلطة بينما شقيقه سجى على الفراش .. وباقى أسرته فى السجون ..

دفن تحت الكلوبات :

ولم يسلم الجثمان للأسرة بل قامت السلطة بعمل كل الترتيبات لدفنه تحت الحراسة المشددة ولم يسمح لأحد بالاقتراب ، من المشير أو رؤيته .. وهم يوارونه التراب .. تحت الكلوبات فى منتصف الليل ..وكشفت الحقيقة أن الجثمان دفن ..

بدون تصريح .. ولم يقدم تقرير من المستشفى يفيد وفاته .. فقد نسيت مجموعة الاغتيال وسط العجلة أن ترتب هذه الاجراءات الروتينية ..

القبر تحت الحراسة :

وقامت الشرطة العسكرية بعملية انزال المشير الى القبر وهم يحملون الأسلحة الأتوماتيكية والمدافع الرشاشة ولم تكلف أحد من رجال الدين بالاشراف على عملية الدفن ..

وبقيت الحراسة العسكرية على القبر ثلاثة شهور خشية الانتقام ..

الحداد ثلاث ايام :

ولم يتمكن الناس من المشاركة فى العزاء أو تشييع الجنازة رغم أن عائلة المشير هم كبار البلد .. وكان السرادق الذى اقامته السلطة ذرا

للرماد خاليا تماما من المعزين .. وكان يجلس فى السرادق رجال الأمن ومحافظ الاقليم ورجال المخابرات وقلة من الأقرباء الذين لم يشملهم الاعتقال ..

وظل الحداد الرسمى ثلاثة أيام لم يشترك فيه أحد من المسئولين ..

انتحـــار حـــرم المشير :

وفى بيت الجيزة حاولت الحاجة زينب حرم المشير الانتحار لجظة سماعها بوقـــوع الاغتيال فى اليوم التالى ودفنه فى اسطال وقطعت شرايين رجلهـا بآلة حادة وتحول المكان الى بحيرة دماء .. وكادت الزوجة أن تلقى مصيرها بالموت المحقق ..

واتصل زوج كريمتها نجيبة بمستشفى المعادى يبلغهم بمحاولة انتحار زوجة المشير وتم ارسال فرقة طبية لانقاذ الأرملة الحزينة ..

وتولت المساعد الفنى زينب الكابلى الحكيمة بالمستشفى مهمة الاسعاف .. حيث انقـــذتها من الموت المحقق ..

وحاولت زوجة المشير بعـــد أن أفاقت من الغيبوبة بعـــد أيام أن تضيف زوارها من أعضاء فريق الاسعاف الذى أرسلته المستشفى للانقـــاذ .. ولم تجـــد الزوجة شيئا فى مطبخ البيت ما تقـــدمه لهم فقـــد استولى رجال الأمن على كل شىء .. حتى طعام الأسرة صادروه !!

....

....

الوفاة فى اليــوم التالى :

وتستمر حلقـــات المـــأساة .. لم تعـــلم الأسرة بوفاة المشير الا فى السادسة صباح اليوم التالى للوفاة ..

وتذكر السيدة آمال كريمة المشير الصغرى أنها توجهت هى وشقيقتها نجيبة الى مستشفى المعادى للاطمئنان على والدها عقب نقله من بيت الجيزة فأخبروها أنه غادرها وكان فى حالة حسنة ويضحك .. ولم تكن تعرف أنه

سيعتقل فى استراحة الهرم .. وقال لها المسئولون فى القيادة العامة أنه سافر الى اسطال !! لأن المشير مريض جدا .. وداخلها شك فى أن يكون والدها قد مات أو تم اغتياله .. وتحقق ظنها بعد وصولها الى اسطال .

اتصال بالرئيس :

وحاول زوجها حسين عبد الناصر (شقيق جمال عبد الناصر) الاتصال بشقيقه تليفونيا فى الاسكندرية بعد اعتقال المشير ولكنه لم يتمكن .. واتصل به مرة أخرى بعد الوفاة يبلغه أن زوجته آمال حاولت الاتصال به لانقاذ والدها .. ولكن عبد الناصر نفى اتصالها به ..

نهاية المشير :

وأسدل الستار على نهاية المشير .. بعد أن نجح عبد الناصر فى استدراجه .. وأمر باغتياله ليفسح له الطريق للحكم الفردى دون منافس ..

وقدم عبد الناصر مجموعة الانقلاب للمحاكمة يتصدرهم شمس بدران وعباس رضوان وصلاح نصر وعثمان نصار وجلال هريدى .. وغيرهم .. يتهمهم بالتخطيط لانقلاب عسكرى يطيح بالحكم وينصب المشير عامر رئيسا للبلاد ..

وراس حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية محكمة الثورة لمحاكمة ٥٥ متهما بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم ..

مواجهات :

وشهدت قاعة المحاكمة التى عقدت فى مجلس الثورة بالجزيرة مواجهات صارخة بين قادة الانقلاب ورئيس المحكمة .. انكشفت خلالها أدق الأسرار .. عن حرب يونيو وهزيمة القوات المسلحة .. ومسئولية عبد الحكيم عامر .. ومسئولية عبد الناصر عن ضربة الطيران الأولى .. التى دمرت السلاح الجوى المصرى .

أسرار الحكم :

وانكشفت أسرار الحكم تحت قيادة عبد الناصر .. عندما وجه المتهم

الاول شمس بدران تعليقه لحسين الشافعى رئيس لمحكمة من انه لم يكن يدرى شيئا .. وأنه لو أراد ان يخطط لانقلاب لنجح فيه دون شك ..

وروى حسين الشافعى تفاصيل الخـــدعة التى دبرها عبد الناصر لاصطياد المشير عن طريق دعوته لمـــادبة العشاء الغـــادر .. ليقـــــوم بمحاكمتـــه واعتقـــاله ..

وليكشف ضباط الانقلاب .. أن عبد الناصر لم يكن يتخيل أن قراره يغلق خليج العقبة سيشعل للحرب بينه وبين اسرائيل وتنتهى بهزيمة ١٩٦٧ .. وكان يعتبرها نزهـــة عسكرية .

ويتأكد للجميع ان المـــاثلين فى قفص المحاكمة ــ تمت محاكمتهم ــ بعد ازاحة المشير من الطريق .. وانه لو كان على قيد الحياة لمـــا جرؤ عبد الناصر على تقـــديمهم للمحاكمـــة ..

لهـــاة الحكم العسكرى :

ويسدل الستار على ملهاة الحكم العسكرى .. فى مصر ..

وكيف كانت تحكم المؤسسة العسكرية الشعب بالحـــديد والنار ..

وكيف كانت تحكم البلاد بقانون الغاب .. وفتح المعتقلات وتسليم كل مخالف فى الرأى لزبانية التعذيب ..

واذا كانت الحقيقة لا تموت مهما مر عليها من سنوات الدهر .. فان اغتيال المشير سيظل علامة استفهام كبيرة تفضـــح ــ حكم عبد لناصر ــ واستبدادية الحكم المطلق الذى فرض نفسه على كاهـــل الشعب سنوات طـــويلة ..

والغريب .. ان مصرع المشير ــ لم يهتم به الشعب بالقدر المناسب ربمـــــــا لظروف عبد الحكيم عامر .. ومسئوليته عن الهزيمة .. هكذا صـــوره الحـــاكم ..

والمؤكد أن عناصر الحكم الناصرى كان لها اليد الطولى فى خلق سحابة من التعتيم الاعلامى الذى صاحب اسدال الستار على حياة الرجل ..

فتصوير الجريمة على أنها انتحار .. تواكبت مـــع هزيمة الجيش في الصـــحراء ..

ومهما قيل عن شخصية عبد الحكيم عامر .. وما حاول البعض الصاق السنات والنعوت في حـق الرجل ..

فالتاريخ لابد أن يذكره ضمن قادة فترة الحكم العسكرى الذى عاشته مصر سـنوات طـويلة .. طـويلة ..

أن قصة .. عبد الحكيم عامر تعكس أخـلاق أبناء القرية وفروسيتها .. وشهامة مصر وطيبة ارضها .. وشجاعة رجالها ..

تروى أيضا تناقض خصائصه فهو فنان .. قهرته طيبته وشهامته ونقاء سريرته .. قضى عليه ضعفه وتهافت بطانته السوء عليه .. فوقـع في أتون الانحراف يعب منه عبا .. حتى انتهت رحلته مع الحياة دون عزاء ..

وستظل الجريمة ستظل ماثلة للأذهان ..

جريمة الغـدر .. وصراع الانسان ..

صراع القـوى خلف الكواليس !!

وهكذا سيظل الانقلاب الناقص الذى دبره المشير وأعـوانه لاستعادة قيادة المؤسسة العسكرية بعـد الهزيمة .. حجر الزاوية في صراع الحكم بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ..

وتبقى الحقيقة ..

عبد الناصر أزاح صـديقه ورفيق كفاحـه عبد الحكيم عامر من طريقه لينفرد بالسلطة لنفسه .. تحت عباءة الشرعية الدستورية ..

.. يعيد ترتيب مؤسسة الحكم .. يشغل وقته بالاعـداد لمعركة

ازالة آثار العــدوان ووضع الخطة ... ؟ لاستعادة الأرض المحتلة .. كما ذكرت شهادات القــادة العسكريين التى سجلتها أجهزة الأعــلام فى الأيام الأخيرة ..

هــل كان « **الاغتيال السياسى** » .. الطريق الوحيد للاعــداد لحرب الاستنزاف التى استمرت ثلاث سنوات ــ راح ضحيتها عبد الناصر نفسه بعــد أن قضى نحبه وهــو يبذل دمه وأعصابه للاعــداد للمعركة ؟؟

الاجابة محصورة .. فى الجريمة الكاملة التى راح ضحيتها قائد الجيش المهــزوم آ!

* * *

الفصل العاشر

وثائق .. وأوراق

نص تقرير النائب العام فى حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر

نشرت الصحف الثلاث الجمهورية والأهرام والأخبار نص قرار النائب العام فى حادث اغتيال المشير عبد الحكيم عامر والذى أعلنه المستشار محمد عبد السلام فى مؤتمر صحفى أعده وزير الاعلام محمد فائق ..

والتقرير — ليس كاملا — كما ذكره النائب العام — وقتها وانما نشر ناقصا بعد ان سلم محمد فائق وزير الاعلام لمندوبى الصحف الثلاثة أقلام الفلوماستر السوداء لطمس بعض الفقرات الهامة — والتى تكشف أبعاد الجريمة .. (وجاءت الفقرات) الناقصة فى الفصل الخاص (الحقيقة الغائبة) لتكون دليلا على ارتكاب الجريمة البشعة ..

وفيما يلى نص التقرير الذى اذاعه النائب العام فى ٦ أكتوبر ١٩٦٧ ونشرته الصحف فى اليوم التالى ..

....

....

نحن محمد عبد السلام النائب العام ..

وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه فى ليلة الجمعة ١٥ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير عبد الحكيم عامر فتولت على الفور التحقيق وبدأته بمعاينة مكان الوفاة والفحص الظاهرى للجثمان بالاشتراك مع كل من وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة ..

الوفاة فى فيلا :

فتبين أن الوفاة حدثت فى فيلا من طابق واحد تحيط به حديقة واسعة وتقع على ترعة المريوطية بناحية الهرم ..

وشوهد الجثمان مسجى على فراش فى احدى حجرات النوم .. وظهر من فحصه الظاهرى أنه يوجد بأسفل البطن فوق العانة من

الجهة اليسرى شريط لاصق يغطى ما يشبه أن يكون أقراصا كما وجد عند حافة احدى النوافذ قطعة من الشاش يلتصق بها مثل هذا الشريط وخلت الحجره من مظاهر العنف أو أثار الدماء أو غيرها من السوائل وعثر فى حجرة مجاورة على ملاءة بها تلوثات يميل لونها الى الحمرة ..

فريق الأطباء الشرعيين :

وندبت النيابة كلا من الدكتور عبد الغنى البشرى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى والدكتور كمال مصطفى وكيل عام مصلحة الطب الشرعى وكبير المفتشين الفنيين بها والدكتور يحى شريف أستاذ الطب الشرعى بكلية الطب بجامعة عين شمس والدكتور على على عبد النبى أستاذ الطب الشرعى بكلية الطب بجامعة القاهرة .. ومن يرى الدكتور عبد الغنى البشرى الاستعانة به وذلك للكشف على الجثة واجراء التحاليل اللازمة لبيان سبب الوفاة ووقت حدوثها ..

سؤال المعاصرين للجريمة :

ثم جاءت المرحلة الثانية من مراحل التحقيق بسؤال من عاصروا الوقائع التى توالت من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ فى بيت المشير بالجيزة حتى وفاته فى استراحة المريوطية قبيل غروب يوم الخميس ١٤ من سبتمبر ١٩٦٧ ...

شهادة الفريق فوزى :

فشهد الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة أنه وصل الى منزل المشير بالجيزة فى الساعة ٢ر٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ ومعه الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وانضم اليهم قائد الحرس المحلى على المنزل العميد محمد سعيد الماحى وقوة من الضباط والجنود وذلك بقصد نقل المشير من ذلك المنزل الذى كان يضم فيه أفراد أسرته الى استراحة اعدت له فى المريوطية ليقيم فيها تمهيدا للتحقيق معه فى شأن المحاولة التى استهدفت اجبار

القيادة السياسية على اجـــابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية في الدولة ..

رفض المشير :

فلما كلف العميد سـعد زغلول والعميد محمـد سـعيد الماحي بمقابلة المشير ودعـوته للخروج بمفرده عاد اليه ثانيهما وانباه برفض المشير لدعـوته فكرر الفريق أول محمد فـوزى امره وطلب الى الفريق عبد المنعم رياض أن يتولى اقنـاع المشير ..

شـيء في الفم :

وبعـد فترة علم باستعداد المشير بتنفيذ الأمر وبأنه طلب فنجانا من القهوة ثم سمع انه وضع شيئا في فمه وأنه يرغب في رؤية أولاده الذين كانوا حينذاك في حجرة قائد الحرس فاجيب الى طلبه ..

وانقضت فترة شوهد بعـدها المشير يهبط على قـدميه تلوح عليه مظاهر الإعياء بينما الفريق عبد المنعم رياض يعلن أن المشير تناول مادة سامة (!!) وأنه يجب الاسراع به الى المستشفى لاسعافه ..

قيء المشير :

ولـما ابى ركوب سيارة الاسعاف التى كانت مع القوة أركب (!!) سيارة اخرى ومعه الفريق رياض وبعض الضباط وتوجـه الجميع الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى حيث علم أن المشير اصر على رفض عمل غسيل لمعـدته او تناول حقنة وكان يكرر النظر في ساعته كمن يترقب حـدوث أمر بعـد فترة (!!) ..

وقـد تقيأ المشير بعـد ذلك واتخـذت اجراءات تحليل القيء وكذا المـادة التى كانت في فمه والتى علم أن الفريق رياض تمكن من أخذها منه !!

مغـادرة الاسـتراحة :

ولـما كانت الساعة ٤ر٥٠ مساء كانت قـد انتهت اجراءات الاسعاف

بالمستشفى وأمكن الاطمئنان على حـــالة المشير الصــحية فغــادرها الى استراحة المريوطية حيث جلس مع الشاهد ومع الفريق رياض يتجاذبون الحـــديث وقـــد تناولت تعليقات المشير الوضع السياسى والعسكرى فى البـــلاد من وجهـــة نظره ..

واستطرد الفريق أول فوزى الى التأكيد بأن اقـــوال المشير وتصرفاته على النحو السابق كانت قاطعة الدلالة على أنه ينوى التخلص من حياته ..

وفـــاة المشـــير :

واضاف الشاهد أنه انصرف بعـــد ذلك ولم يعـــد الى الاستراحة حتى أبلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى .. وبأن حالته كانت طبيعية حتى قبيل وفاته بفترة وجيزة اذ ظهرت عليه بوادر انهيار مفاجىء فى صحته مات على أثرها دون أن تفلح اجراءات اسعافه من قبـــــل الطبيب المقيم والمـــكلف برعايتـــه ..

وقـــد قرر الفريق فوزى أن الاحتياطات قـــد اتخـــذت لحراســـة المشير والتحقق من عـــدم وجود أسلحة اذ فتشت الاستراحة قبل وصوله اليها وتحسس الفريق فوزى ملابسه من الخارج ضمانا لعـــدم وجـــــود أسلحة لكنه قرر فى الوقت ذاته ان جسم المشير لم يفحص من الداخـــل وأنه لم يأمر بملازمته ملازمة دائمة تكفل منعه من تناول مادة سامة !!

....

....

شهادة عبد المنعم رياض :

وجاءت شهادة الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة مطابقة للأقـــوال ســـالفة الذكر ..

واضاف ان الفريق أول محمد فوزى طلب اليه أن يسهم فى اقتـــاع المشير بالاذعان الى أمر النقـــل فلمـــا حاول ذلك رد عليه المشير بأنه لن يغادر المنزل فعاد الفريق رياض بهـــذه الأقـــوال الى الفريق أول فـــوزى

الذى طلب اليه أن يعــود لتنفيذ الأمر فغادر الى المشير وراح يحـــاول اقناعـــه مرة أخرى ..

ضرب المشير :

وخلال ذلك ردد المشير عبارة مضمونها أن الأمر كله سينتهى فى خمس دقائق ثم لاحظ الفريق رياض أن المشير يمضغ شيئا فى فمه فاعتقد أنه يحاول الانتحار (!!) واصر على اصطحابه الى المستشفى لاسعافه فتهدده المشير بعصـــا كان يحمـــلها ..

وحينذاك أمر الفريق رياض رجال القوة بنقله الى خارج المنزل (!!) فأذعن المشير عندئذ للأمر وسار على قـــدميه مع الفريق رياض فى حالة عادية تماما الى حيث كان الفريق اول محمد فـــوزى فى الانتظار (!!)

فلما أن اعترض المشير على ركوب سيارة الاسعاف (!!) اعـــدوا له سيارة عادية ركبها وبجانبه الفريق رياض وبعض الضباط .. وفى الطريق الى المستشفى لاحظ أن المشير لازال يمضغ فى فمه شيئا فطلب اليه أن يلفظه واحتفظ به الضابط الذى كان يجلس الى جواره ..

محـــاولات اســـعاف :

وفى المستشفى حـــدثت محاولات لاسعافه ولكنه أبى عمل غسيل معدة وتمكن الأطباء من اعطائه شراب للمساعدة على القيىء وقـــد تقيأ بالفعل وارسل القيىء الى المعـــامل للتحليل ..

وأبدى المشير استياءه ممـــا قرره قائد المستشفى من أن الخطـــر على حياته قـــد زال بعـــد أن أفرغ ما فى جـــوفه وبعـــد أن تم اســـعافه وفحصه وقطع الأطباء بأن حالته الصحية جيدة توجهوا جميعا الى استراحة المريوطيـــة ..

........ا

........ا

شهادة سعد زغلول :

وشهد العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية بأنه بعد أن تقابل والفريق أول محمد فوزى والفريق رياض عند منزل المشير بالجيزة طلب اليه أولهما أن يصعد لاصطحاب المشير وتنفيذ أمر النقل ..

بيد أن المشير أبى أن يذعن لهذا الأمر وطلب أن يصعد اليه الفريق أول فوزى الذى أرسل الى الفريق رياض وراح بدوره يحاول اقناع المشير بالنزول معهم دون اثارة متاعب حول تنفيذ أمر يعلم هو نفسه باعتباره رجلا عسكريا أنه لابد من تنفيذه !!

احتياطات أمن :

وقد لاحظ الشاهد حينذاك أن المشير يلوك فى فمه شيئا .. ثم خرج الفريق رياض ورجع بعد برهة معهما أن يصحبه المشير الى خارج المنزل وقد انشغل العميد سعد زغلول عنهما باتخاذ الاحتياطات لعدم محاولة استعمال القوة من أى من أهل المنزل خاصة وانه سبق العثور على أسلحة وذخائر عند تفتيشه فى وقت سابق !!

وقد فوجىء الشاهد بالفريق رياض يصيح بأن المشير خدعه وانه ابتلع شيئا وانه يجب نقله الى المستشفى فورا .

اعتداء على المشير :

وأعقب ذلك دخول أفراد اسرة المشير الى الحجرة وقد اعتقد بعضهم أنه قد حدث اعتداء عليه ..

ورفع المشير عصاه فى وجه الفريق رياض الذى عاتبه على ذلك وقبل رأسه لاسترضائه واقناعه بالنزول معه (!!) .

وقد اضطر الضباط الحاضرين أخيرا الى محاولة أخذ المشير الى الخارج ولكنه سار بعد ذلك على قدميه (!!) ولما رفض ركوب سيارة الاسعاف جيىء له بسيارة عادية ركبها وركب العميد سعد زغلول سيارة أخرى ..

تنــاول أســبرين :

فلما ان وصلوا الى المستشفى بذلت محاولات لاسعاف المشير وقــد راح ينظر فى ساعته المرة بعــد الأخرى رافضا اجراء غسيل لمعـــدته بحجة أنه لم يتناول سوى أسبرين غير أنه استجاب لتناول محلول تقيــأ على أثره ..

وتولت ادارة المستشفى اجراء تحليل لذلك القيىء مع مادة سمع أن المشير كان يلوكها اثناء وجـــوده فى السيارة ..

الحـــالة جيــدة :

واستطرد الشاهد الى القـــول بأنه بعــد أن تاكد أن حالة المشير الصحية جيدة غادر الجميع المستشفى الى استراحة المريوطية حيث جلس الفريق اول فـــوزى والفريق رياض مــــع المشير وراحـــوا يتحـــدثون فى موضوعات يعتقد الشاهد أنها تتعلق بالأوضاع الحالية للدولة ..

أســـلحة فى منزل المشير :

وبعـــد أن أطمـــأن الى حالة المشير العامة وقـــد تركه فى رعاية طبيب توجـــه الى منزل المشير بالجيزة حيث علم أنه قـــد عثر على كميـــة كبيرة من القنابل اليدوية والأسلحة والذخيرة ..

ثم عاد الى الاستراحة حيث اطمأن من الطبيب الى أن حالة المشير طيبة وأن الضغط والنبض طبيعيان وان كان قـــد تقيأ اكثر من مرة .

ذوبان السيانور :

واستفسر من المشير عن حالته فرد بأنها حسنة ولكنه مصمم على قراره فاستفسره عن المـــادة التى تناولها فرد عليه بأنها أسبرين فلمـــا أبدى لـــه اعتقاده بأنهـــا لم تكن كذلك وواجهه بأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة رد بأن السيانور منه ما يذوب فى المـــاء ومنه ما يذوب فى الكحول .

فسأله الشاهد عما اذا كان تناول مادة السيانور قائلا أنه يعلم أنها مادة سريعة الأثر وانه قد مرت عليه ساعات وهو سليم فضحك كثيرا !!

مظاهر الاعياء :

وأضاف الشاهد ان المشير كان يتردد على الحمام ليتقيأ أكثر من مرة وفى كل مرة كانت تبدو عليه مظاهر الاعياء !! ولما ان شكا من ضيق التنفس عالجه طبيبه بالأكسجين وجاء بدواء السعال الخاص به فأعطاه منه جرعة (!!) فشكا المشير من ان طعمها لاذع فطمانه ..

واضاف الشاهد أن المشير كان مصر على التخلص من حياته وانه وبما كان يضلل بالحديث عن مادة السيانور مبيتا النية على الانتحار باستعمال مادة أخرى خاصة بعد العثور على الشريط اللاصق بأسفل بطنه وهو مكان يصعب اكتشاف ما قد يخبأ فيه الا بتجريدة من ملابسه كلها ..

وقد ترك العميد سعد زغلول الاستراحة بعد ذلك ولم يعد اليها حتى ابلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى ..

....

....

شهادة العميد الماحى :

وشهد العميد محمد سعيد الماحى أنه كان معينا للخدمة فى جراسة منزل المشير بالجيزة وفى حوالى الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ طلب الفريق أول محمد فوزى منه ومن العميد سعد زغلول أن يطلبا من المشير أن يخرج من منزله للتحقيق معه فى مكان آخر فلما قابلاه فى حجرة الجلوس أبى أن يخرج معهما طالبا أن يأتى اليه فى منزله من يريد التحقيق معه قائلا أنه لن يغادر المنزل تحت أى ظرف من الظروف ..

اقناع المشير :

وانصرف العميد سعد زغلول لابلاغ تلك الأقوال الى الفريق فوزى

وعاد بعـــد برهة ومعه الفريق عبد المنعم رياض الذى راح بدوره يلح على المشير ليقبل الخروج معه غير أن المشير أصر على موقفه فانصرف الفريق رياض ثم عاد قائلا انه لابد من اذعان المشير للامر بالخروج من المنزل ..

حـــدة الموقف : **تتابع**

واذ ذاك زادت حـــدة الموقف خاصة بعـــد ان اقبل بعض افراد أسرة المشير وأثر ذلك لاحظ الشاهد أن المشير يمضغ شيئا فى فمه فشك فى أن يكون قـــد تناول شيئا بقصـــد التخلص من حياته فاندفع الى الخارج حيث اخبر الفريق اول محمد فـــوزى طالبا استدعاء طبيب ..

وفى طريق عـــودته شاهد المشير آتيـــا من داخـــل المنزل مـــع بعض الضباط ومن بينهم بعض افراد أسرته ولمـــا رفض المشير ركوب ســـيارة الاسعاف أمر له بسيارة أخرى ركبها ومعه الفريق رياض وبعض الضباط ..

وانصرف الجميع بينما عاد هـــو الى المنزل حيث تولى ومعه المقـــدم ابراهيم سلامة وعـــدد من الضباط تفتيشه بحثـــا عن أسلحة كانت بعض التحريات قـــد دلت على وجـــودها فيه ..

طبنجات وبنادق آلية :

وقـــد اسفر التفتيش عن العثور على حـــوالى سنين طبنجة !! من مختلف الأنواع وكذا بعض البنـــادق الآلية والرشاشات القصير والقنـــابل اليدوية وصـــــناديق الذخيرة فى حجرة نوم المشير وحجرة مكتبه وحجرات اولاده الصـــــغار ..

وابدى العميد المحـــاحى رأيه بأن المشـــير كان يقصـــد التخلص من حيـــاته مستندا فى ذلك الى تناول تلك المـــادة التى شوهد وهـــو يمضغها والى انه قرر أنه لا توجـــد قـــوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار على اخراجه سيؤدى الى تطورات خطيرة ..

....

....

شهادة ضابط التفتيش :

وشـهد المقـــدم **ابراهيم ســـلامة** الضابط بادارة المخابرات الحربية أنه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعـــد نقله منه ..

وتوجه الى هناك الساعة ٣٫٤٥ مساء حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الأسلحة سلمها الى الجهات المختصة . واضاف انه لم يعاصر اى من الوقائع التى حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات فى الحادث !!

....

....

شهادة قائد الحرس الجمهورى :

وشهد العميد **محمد الليثى ناصف** قائد الحرس الجمهورى أن الفريق اول محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ٩٣ من سبتمبر ١٩٦٧ وابلغه بأنه قد صدرت تعليمات (!!) بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعدت له بناحية الهرم وانه ذلك سيتم الساعة ٢ من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبه ..

فلما كانت الساعة ٢ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المشير قد تناول شيئا ، وان حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل ..

وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصوله الى الاستراحة ..

نتائج التحليل :

واستطرد يقول انه كان قد تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحليل اظهر نتيجة ايجابية بالنسبة لمادة الأفيون فاتصل بطبيب الاستراحة وانباه بذلك (!!) حتى تجرى اجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السابقة (؟!)

وفى الساعة ١٫٣٠ من مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نائما وفهم من الطبيب المقيم أن حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ..

ولما كانت الساعة ٦٫١٠ مساء اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتاته وانباه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى

المعادى وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير أنه وصل بعد أن كان قد فارق الحياة ..

....

....

شهادة ضباط الاعتقال :

وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل أنه كان ضمن مجموعة الضباط التى أمرت بالتوجه الى منزل السيد المشير بالجيزة لاصطحابه الى الاستراحة التى أعدت لاقامته بناحية المريوطية بالهرم ..

وأنه كان مع زملائه بالبهو الخارجى بينما كان الفريق رياض والعميد سعد زغلول مع المشير فى حجرة جلوس داخلية وسمع الفريق رياض يصيح بالمشير بعبارات لوم (!!) وفهم من ذلك أن المشير ابتلع شيئا بقصد الانتحار ..

هرج ومرج :

وحدث بعد ذلك هرج واضطراب شاركت فيه أسرة المشير التى اندفع بعض أفرادها الى حجرة الجلوس ثم أعقب ذلك صدور أمر من الفريق عبد المنعم رياض الى الضباط بمصاحبة المشير الذى كان يصيح بأنه لن يغادر المنزل ..

غير انه أمكن اخيرا مصاحبته الى الخارج حيث ركب سيارة وجلس الى جواره الفريق رياض بينما جلس الشاهد الى جانبه من الناحية الأخرى .

وفى مقعد السيارة الأمامى جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته وضابط من الشرطة العسكرية تبين انه الرائد محمد عصمت مصطفى ..

شىء تعرفه المخابرات :

وفى الطريق لاحظ أن المشير يمضغ فى فمه شيئا . كما لاحظ ذلك

ثم رضخ لمحاولات اخراج المــادة التى فى فمه فأخرجها على دفعتين وهى مادة تشبه اللادن الأصفر فى ورق سلوفان وان كان لا يعرف نوعها .. الفريق رياض فطلب الى المشير أن يخرج ما فى فمه متسائلا عن كهنه فرد المشير بأنه شىء يعرفه رجال المخابرات ..

اللادن الأصــفر :

وبعــد ذلك استطرد المشير فى حــديثه قائلا انه لا يمكن القبض عليه او اعتقـــاله ..

عبـــارة بالانجليزية :

وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عـــدم تحقق الهــدف ثم عاد يقول انهم حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير انه حاول الانتحار حينذاك واسعف وانه سيكرر الأمر ثانية .

وأضاف الشاهد انه صحب المشير الى المستشفى ثم الى استراحة المريوطية بعــد اتمام اجراءات أســعافه ..

اقوال عبد الرؤوف حتاته :

وجاءت أقــوال النقيب عبد الرؤوف حتاته مشابهة للأقوال السابقة .. واكد ان المشير لـــا وصل مستشفى المعادى اعترض على اجراءات اسعافه ولـــا أن تقيأ بشره قائد المستشفى اللواء طبيب مرتجى بانه لم يعــد هناك خطر على حياته فرد المشير محتدا بأن هــذا أسوأ خبر سمعه .

وتلى ذلك أنه ترك المستشفى مع الفريق أول فـــوزى وباقى الحاضرين الى استراحة المريوطية واستطرد الشاهد بقوله أنه كلف بعد ذلك بحراسة الاســـــتراحة ..

وفى صباح اليوم التالى توجـــه الى هناك حيث وجــد المشير مستغرق فى النوم ولاحظ شحوب وجهه فاستفسر من الطبيب ابراهيم البطاطة احــد الطبيبين اللذين كان يتوليان رعاية المشير .. عن صحته فأجاب بأنهـــا حسنة وان كان يتقيأ كثيرا ..

وبعـــد الظهر لاحظ ان الطبيب يجرى له عملية تنفس بأنبـــوبة الأكسجين فطلب أخرى من مستشفى المعادى غير أن حالة المشير ازدادت تدهـــورا ولم تفلح محاولات انقـــاذه وقضى نحبه ..

وابدى اعتقاده بأن المشير كان مصرا على التخلص من حياته وأضاف أنه سبق له أن حاول فى منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة القبض على أولئك الذين كانوا فى منزل المشير فى الشهر المـــاضى واتهموا بتدبير المؤامرة السالف الاشـــارة اليها ..

شـــهادة عصمت مصطفى :

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية بأنه كان مـــع مجموعة الضباط عند دخـــول منزل المشير لاقناعه بالخروج مـــع الفريق أول فوزى والفريق رياض تنفيذا للتعليمات الصادرة بذلك ..

وان المشير عارض فى ذلك مهـــددا بأنه لن يخرج من المنزل وشارك الفريق رياض فى محاولات اقناعه ثم قرب يده من فم المشير صائحا أنه ابتلع شيئا وانه من المحتمل أن يكون قـــد حاول التخلص من حياته فحـــدث هرج واضطراب شارك فيه أفراد أسرة المشير أعقبة محاولات للاسراع باخراج المشير للذهاب به الى المستشفى لاسعافه ..

اقنـــاع المشير :

وفى هـــذا الخصوص فقـــد طلب الشاهد من السيد محمد السيد عزب زوج ابنة المشير أن يعاونه فى اقناعه بالاذعان لأمر اخراجه من المنزل لانقاذ حياته غير أن هـــذا فشل فى اقناعه غير أنه اذعن بعـــد ذلك وسار على قـــدميه الى ان ركب سيارة جلس بجواره فيها الفريق رياض بينمـــا جلس الشاهد فى المقعـــد الأمامى ..

واثناء سير السيارة راح الفريق رياض يحاول اقناع المشير بالتخلص من المـــادة التى يمضغها وقـــد رضى أخيرا أن يلفظها على عـــدة دفعات جمعها الشاهد وسلمها الى ادارة المستشفى للتحليل ..

وبعــد اتخاذ اجراءات اسعاف المشير فى المستشفى اصطحب الفريق اول فــوزى السيد المشير فى سيارته الى استراحة المريوطية .

اللفــافة المنسية :

فلما عاد الى مكتبه اكتشف فى احــد جيوبه جزءا من المــادة التى كان المشير يمضغها فى السيارة والتى سلم معظم أجزائها للمستشفى للتحليل وبقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء ادلائه بشهادته .

وقــد أرسلت هــذه المــادة بدورها لمصلحة الطب الشرعى لتحليلها وبيــان ماهيتهــا ..

وأضاف الشاهد أن عبارات المشير كانت تقطع بنيــــة التخلص من حياته وأنه سبق له أن حاول الانتحار فى منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة القبض على الجماعة التى كانت تدبر المؤامرة الأخيرة ..

....

....

شهادة أطبــاء المعادى :

وقــد تناول التحقيق فى مرحلة أخرى سؤال المختصين فى مستشفى القــوات المسلحة بالمعــادى وهم اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد المستشفى .. والرائد طبيب حسن غبد الحى أحمد فتحى واللواء طبيب عبد المنعم القللى والرائد طبيب أحمد محمود عبد الله والمقــدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان والعميد طبيب محمود عبد الرازق حسن والرائد طبيب صلاح نظيم ابراهيم والرائد طبيب شريف محمد عبد الفتاح والرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف والعميد طبيب ابراهيم صـــــادق والرائد طبيب سليمان محمد مدنى والرائد طبيب هشام محمد عيسى والمقــدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين والنقيب صيدلى يسرى ابو الذهب والمقــدم كيمــائى صلاح عبد الغنى والرقيب ضياء عزب والملازم ثريا صالح والمساعد الفنى زينب الــكابلى ..

شهادة اللــواء مرتجى :

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى أن الرائد طبيب حسن عبد الحى احمد فتحى طبيب النوبة

بالمستشفى اتصل به تليفونيا الساعة ٣٫٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ .

واخبره أن الفريق أول محمد فوزى موجود وبصحبته المشير فتوجه الى هناك حيث اخبره الفريق اول محمد فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وأنها ليست أول مرة ..

ثم توجه الى حيث يوجد المشير فوجد معه الفريق رياض والعميد طبيب الليثى والرائد طبيب حسن عبد الحى والرائد طبيب أحمد عبد الله واستفسر من المشير الذى اخبره بأنه تناول بعض حبوب الأسبرين غير أن الفريق رياض ذكر له انه أخرج من فم المشير مادة كان يمضغها فى ورقة سلوفان فرد بوجوب تحليلها واذ حاول اقناع المشير بعمل غسيل لمعدته رفض وراح يحاول اضاعة الوقت ..

اقناع المشير :

وبعد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة افراغ ما فى جوفه أخذ عينة التحليل تقيأ واخذت عينة من القيىء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية واذ طمأن الشاهد المشير الى انه لن يموت وانه قد يشعر فقط ببعض التعب وصف المشير هذا النبأ بأن اسوأ ما سمع ..

ثم راح الأطباء بقيسون نبضه وضغط دمه واطمأنوا الى حالته حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء أصر الفريق فوزى على مغادرة المستشفى .

وفى الساعة ٧ اتصل به المقدم طبيب عبد المنعم عثمان واخبره أن التحليل أظهر اثارا لمادة الأفيون فبادر بالاتصال بالعميد الليثى وانباه بذلك .

ثم اتصل بالفريق أول فوزى الذى طلب ارسال النتيجة اليه !! وفى الساعة ٩ من مساء اليوم التالى طلب اليه ارسال صورة اخرى من تقرير التحليل ..

واضاف أن المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة وانه لم يحرر تقريرا رسميا بالمستشفى عن حالة المشير لان وجوده كان له وضع خاص !!

شهادة د. حسن فتحي :

وشهد الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى انه استدعى الساعة ٤ من مساء يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ لاسعاف حالة هامة بالطابق الخامس فصعد اليه حيث وجد المشير وسمع من بعض مرافقيه باحتمال تناوله مادة سامة فأوقع الكشف الطبى عليه وقد شمل ذلك الصدر والقلب والبطن والوجه والذراعين والظهر ..

وقد قام بقياس النبض والضغط والكشف على الجهاز الهضمى والعصبى وأضاف عند مناقشته أنه لم يصل فى فحصه الى موضع الشريط اللاصق أسفل البطن فوق العانة ..

وقرر أن حالة المشير العامة كانت جيدة ولما سأله اجاب بأنه انما تناول بعض اقراص الأسبرين وقد رفض عمل غسيل لمعدته ولكنه ارتضى تناول بعض محلول مقيىء وقد تقيأ فعلا وأخذت عينة لتحليلها ..

شهادة د. القللى :

ولم تخرج اقوال العميد طبيب عبد المنعم القللى عن الرواية السابقة الذكر وأبدى اعتقاده بأن المشير كان راغبا فى التخلص من حياته اذ كان يرفض جميع محاولات اسعافه وتلكأ بشكل واضح فى تعاطى المحلول المقيىء وأكد بدوره أن حالة المشير العامة كانت جيدة !!

شهادة د. عبد الله :

وجاءت أقوال الرائد طبيب أحمد محمود عبد الله مطابقة لما سلف مقررا أن المشير رفض كل المحاولات التى بذلت لعمل غسيل لمعدته او اخذ حقنة لتخديره !!

وأنه تمكن من أن يتقيأ وأخذت العينة للتحليل اكد أن حالة المشير كانت تبدو طبيعية ..

شهادة د. عبد الرازق :

وردد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين نفس التصـــوير وان أضاف انه قابل الفريق أول فـــوزى وهـــو مندفع فى طريقه للمشاركة فى لسعاف المشير حين أبلغ بالأمر ..

وأبدى اعتقاده بأن المشير كان فى حالة صحية عادية وقت ان غادر المستشفى ..

شهادة د. صـــادق :

وقرر العميد طبيب ابراهيم صادق أنه ستدعى للمستشفى لامر عاجل وهام فى الساعة ٤ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ غير أنه وصل الساعة ١٥ر٥ وكان المشير قـــد غادر المستشفى وسمع بمـــا حـــدث وهـــو لا يخرج عن التنفصيلات السابقة .

شهادة الحكيمـــات :

وجاءت أقـــوال الرقيب متطوع صفاء عزب محمد والملازم ثريا صالح عبد العاطى والمساعد الفنى زينب عبد الكريم الكابلى وهن من اللواتى ساعدن فى اجراء الاسعافات التى أجراها الأطباء للسيد المشير مطابقة للروايات سالفة الذكر بالنسبة لبعض الوقائع خالية ممـــا يفيد بالنسبة للبعض الآخر .

تقرير المستشفى :

وقـــد قـــدمت ادارة المستشفى تقريرا طبيا خاصا لحالة السيد المشير وقـــع عليه من الأطباء سالفى الذكر كل من الرائد احمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقـــدم محمد عبد المنعم عثمان والعميد عبد المنعم القللى والعميد محمود عبد الرازق جاء فيه ..

ان السيد المشير حضر الى المستشفى حـــوالى الساعة ٤ من مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٣ لاسعافه من احتمال تناول مادة ســـامة وقـــد تبين من الكشف الطبى عليه أن حالته العامة جيدة ونبضه من ١٠٠/١١٠ فى الدقيقة ممتلىء ومنتظم وضغط الدم ١٣٠/٩٠ والرئتين ســـليمتان والقلب ســـليم ودرجة الوعى والتنبيه كاملة والقوة العضلية والاحساس سليمان والحدقتين

طبيعيتان والانعكاسات العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجد أمراض اسهال أو مغص أو قيىء وقد نقرر علاجه باعتبار الحالة اشتباه تسمم بمادة مجهولة باحداث قيىء بصفة مستعجلة واجراء غسيل للمعدة وتحليل الافرازات ..

رفض المشير :

غير أن المشير رفض اجراء غسيل للمعدة وتناول نصف كوب من محلول مقيىء ثم تقيأ بارادته وفى الساعة الخامسة أعيد الكشف عليه حيث وجد فى نفس الحالة العادية فغادر الجناح سيرا على قدميه ولم تحرر له أوراق وعلاج بالمستشفى نظرا لطبيعة الظروف وقصر مدة وجوده به ..

واقعه القيىء :

وبالنسبة لواقعة اجراء تحليل مقيىء المشير فى المستشفى وكذا تحليل المادة المضموغة التى لفظها فى السيارة فى الطريق الى المستشفى ..

فقد قدمت ادارة المستشفى تقريرا مؤرخا فى ١٩٦٧/٩/١٣ جاء فيه أنه بفحص عينة القيىء الخاصة بالسيد المشير وجدت سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن الثقيلة بينما وجدت ورقة السلوفان المضوغة ايجابية للأفيون ..

ايجابيــة الأفيــون :

وفى صورة تقرير آخر ذكرت نفس النتائج غير أنه جاء فى مقدمته أنه بتحليل عينة القيىء المستخرج من معدة السيد المشير وجدت ايجابيــة للأفيــون ..

كما قدم النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب محمد والمقدم كيمائى المكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت ..

وقد تناولت التحقيقات وقائع أخذ العينات واجراء التحليلات وتفسير التناقض بين التقريرين عن نتيجة التحليل بالنسبة للقيىء أو عينة السلوفان ..

شهادة ضابط أمن المستشفى :

حيث سئل الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعادى الذى قرر أن أحد أفراد حرس المشير الذين صاحبوه الى المستشفى سلمه ورقة سلوفان مضموغة طلب سرعة تحليلها فاصطحبه الى الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل فنصح بأن يجرى التحليل فى المعامل الرئيسية حيث تتوافر الامكانات فتوجها سويا الى الدكتور محمد عبد المنعم عثمان وهناك انصرف تاركا العينة معهما ..

شهادة د. عثمان :

وقرر المقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان المختص بمعامل المستشفى انه وجد المادة التى لفظها المشير من فمه تتكون من ورقتين من السلوفان وأرسل كبراهما الى المعامل المركزية مع كمية من القيىء لتحليلها بينما احتفظ بصغراهما ليجرى تحليلها مع باقى القيىء بمعرفة معامل المستشفى .

وفى حوالى الساعة ٦٫٤٥ من مساء نفس اليوم اتصل به الرائد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية وأخبره أن العينة أعطت نتيجة ايجابية للأفيون دون ان يحدد له ما اذا كان المقصود هى ورقة السلوفان أم القيىء . وفى الساعة ٩٫٣٠ م أفهمه المقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم المعامل بالمعامل الطبية المذكورة أن عينة المضغة هى التى أعطت نتيجة ايجابية للأفيون ..

سلبية للمعادن والمهدئات :

واستطرد يقول أن الرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف والرائد طبيب سليمان مدنى فى مستشفى المعادى فجاءت النتيجة سلبية بالنسبة للمعادن الثقيلة ومهدئات الأعصاب كذلك علم من المقدم طبيب زغلول عبد الحميد رئيس قسم المعامل الطبية المركزية أن عينة القيىء التى أرسلت للمعامل لم يعثر بها على أى مادة يشتبه فيها .. وزيادة فى التأكد طلب كمية أخرى أرسلت اليه غير أنه لم يخطر بنتيجة تحليلها ..

أما بالنسبة لعينة المضغة التى حللت بمعامل المستشفى فقد عجز

الرائد طبيب سليمان مدنى عن التوصـــل الى نتيجة بشأنها لصغر حجمها وتعـــذر اجراء التجارب عليها ..

شهادة د. ثروت الجرف :

وقرر الرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف ان الدكتور عبد المنعم عثمان طلب اليه أن يجرى تحليلا للقيىء فوجـــده سلبيا للمهـــدئات والمعادن الثقيلة والمسلسلات أو الأسبرين ثم أعطاه قطعة صغيرة من السلوفان غير انه وجـــد العينة غير كافية لاجراء التجارب فلم يستطع أن يجزم بماهيتها ..

شهادة د. مـــدنى :

وقرر الرائد طبيب سليمان محمد مدنى انه شارك فى الكشف الطبى على المشير فى المستشفى ووجـــد النبض والضغط طبيعى .

وكان المشير يرفض اجراء غسيل لمعـــدته ثم ترك المكان وانشغل باعداد الأمر لاجراء تحليل لعينة السلوفان وجاءوه بعينة من قيىء المشير ..

وانتهاء ذلك اتصل به الدكتور هشام عيسى من المعامل الرئيسية واخبر العينة بهـــا افيـــون فأبلـــغ ذلك للدكتـــور عبد المنعم ثم أجرى تحليـــل لعينة القيىء فجاءت النتيجة سلبية ..

شهادة د. أبو الذهب :

وقرر النقيب صيدلى يسرى ابو الذهب انه اجرى تجارب عـــديده على ذرات من المـــادة البنية اللون التى كانت بورقـــة السلوفان للتأكد من عـــدم وجـــود مواد سامة أو مخـــدرة غير الأفيـــون ..

ثم اجرى تجربة لاثبات الأفيون فجاءت ايجابية بالنسبة للميكونيـــك وكانت العينة قـــد استهلكت فى التجارب فلم يستطع أن يجرى التجربة الثانية بالنسبة للمورفين ..

ولم يقـــدر بالتالى على الجزم بوجـــود الأفيون واستطرد يقول انه احرى تحليلا للقيىء فجاءت النتيجة سلبية [٥٧٥]

شهادة د. زغلول :

وقرر المقــدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم السموم بالمعامل الطبية المركزية أنه كان حاضرا وقت قيام النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب باجراء تجاربه ..

وأنه بعــد الفحص أخطر الرائد طبيب هشام عيسى بنتيجة فحص الورقة لابلاغهــا للمستشفى مقررا له أنه يحتمل وجــود مادة الأفيــون بعينة الورق وذلك نظرا لحالة الاستعجال ولامكان اسعاف المصاب باعطائه مضادات لهــذه المــادة ..

الا انه نظرا لعــدم العثور على عنصر المورفين بالعينة فهو لا يستطيع الجزم بوجــود مادة الأفيــون بعينة الورق .

شهادة د. هشام :

وقرر الرائد طبيب هشام محمـــــد عيسى أن المقــدم طبيب زغلول عبد الحميد حسين أبلغه بعــد فحص عينتى ورقة السلوفان والقيىء أن النتيجة ايجابية لمــادة الأفيــون فى كل منهما فأبلغــــه بذلك مستشفى القــوات المسلحة ..

واضاف أن هــذه النتيجة كانت بعــد الفحص المبدئى وأن التقرير النهائى سيؤجل لحين حضور المذتص وهو الكيمائى المكلف صلاح عبد الغنى .

شهادة د. صلاح عبد الغنى :

وقرر المقــدم كيمائى مكلف سلاح الدين عبد الغنى عيد أن النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب قام بتحليل عينة ورقة السلوفان وأخبره أنه وجــد بها أفيــون بعــد أن أجرى تجربة على اثنتين ولم يتمكن من اجراء الأخرى المكملة والمثبتة على وجــه القطع بوجــود الأفيون فحاول المقــدم صلاح أن يحلل العينة كيمائيا فلم يعثر على شىء ..

ثم قام بتحليل عينة القيىء فوجــدها سلبية بالنسبة لعينة القيىء المرسلة اليه فى ١٩٦٧/٩/١٣ .

وبالنسبه للعينة التى أرسلت بناء على طلبه فى ١٩٦٧/٩/١٤ على السواء وابدى رأيه اخيرا بنـاء على تجربة الطبيب صيدلى بوجـود مادة الأفيون فى عينة ورقة السلوفان ..

أقـوال رفقـاء الاستراحه :

وفى مرحلة اخرى من مراحل التحقيق سئل أولئك الذين احاطـوا بالمشير فى ساعاته الاخيره قبل وفاته باستراحة المريوطيه وهما الطبيبان اللذان باشرا بالتناوب رعايته وعلاجه الرائد طبيب ابراهيم على البطـاطا والنقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين والمرض العريف محمد أحمد محمد لطفى البيومى والسفرجى منصور أحمد على وموظف الامن محمد خيرى حسنين .

شهادة د. بيـومى :

فشهد النقيب مصطفى بيومى حسنين انه تلقى أمرا فى الساعة الواحدة بعـد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ بالاستعداد للخروج مع عربه الاسعاف فتحرك معها حيث وصل الى منزل المشير بالجيزة حوالى الساعة الثانية بعـد الظهر ..

وأثناء انتظاره جاءه أحـد الضباط فأخبره أن المشير قـد ابتلع شيئا ما فأخـذ يعـد الأدوات الطبية اللازمة لاسعافه ..

غير انه رأى المشير يخرج من المنزل رافضا ركوب سيارة الاسـعاف وركب سيارة أخرى عادية مع الفريق عبد المنعم رياض توجهت الى المستشفى وتبعه الشاهد فى سيارة الاسعاف ..

وهناك عاصر وقائع محاولات اسعاف المشير التى بدأت باصراره على رفض عمل غسيل لمعـدته وانتهت بتناول محلول مقيىء ثم افرغ ما فى جـوفه فى اناء حمل لاجراء تحليل محتوياته ..

مغادرة مـع فوزى :

وأعقب ذلك مغادرة المشير للمستشفى فى رفقـة الفريق أول محمد فـوزى والفريق رياض وباقى المجموعة المصاحبة لـه حتى استراحة المريوطية حيث كلف بأن يبيت ليلة فيها مع المشير لرعايته طبيا ..

وقــد اجرى له مقاس لضغط والنبض وكانا طبيعيين فلمــا طمــأنه الى ذلك أبدى عدم رضائه عن تحسن حالته وذكر له أنه ابتلع مادة السيانور .

فلما تشكك الشـــاهد فى ذلك باعتبار أن تلك المـــادة تحـدث اثرا سريعا يتنافى مع حالة المشير الحسنة أصر على ادعائه غير أن الطبيب مصطفى تلقى مكالمـــة تليفونية من العميد الليثى أنباه فيها بأنه علم من المستشفى أن التحليل أظهر أن المـــادة التى ابتلعها المشير كانت أفيونا .

واستطرد يقول انه ظـــل طيلة الليل ساهرا يتردد على غرفة المشير لقياس الضغط والنبض وكان يشكو من السعال والقيىء وكان يعالجـــه بالمهـــدئات المناسبة كما اعطاه جرعة من دواء للسعال كان المشير يستعمله وكان قـــد أحضره له من منزله ..

قرحـــة فى الحـــلق :

ولمـــا شكا من طعم الدواء اللاذع فسره الطبيب الشاهد بان ذلك نتيجة وجـــود قرحة فى سقف حلقه واجرى له أثر ذلك علاجا بالمس ..

ثم استمر الحال كذلك دون تغيير فى حالة المشير الصحية حتى الساعة العاشرة صباحا حين حضر الرائد طبيب ابراهيم البطاطا وتسلم منه نوبته فى الاشراف الطبى على المشير ..

وأضاف أنه — اى المشير — لم يتناول فى تلك الفترة سوى بعض الســـــوائل ..

وابدى اعتقاده اخيرا بأن المشير كان عاقـــدا العزم على التخلص من حياته وأنه صرح بما يفيد ذلك اكثر من مرة اثناء وجـــوده فى المستشفى .

ونفى أن يكون قـــد لاحظ وجـــود الشريط اللاصـــق اســـفل بطـــن المشير مقررا أنه لم يكشف عن ملابسه فى هـــذا الوضع ..

شهادة بطـــاطـــا :

وشـــــهد الرائد طبيب ابراهيم على البطـــاطا أنه تسلم النـــوبة فى الاستراحة الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ من زميله الشاهد السابق لرعاية المشير طبيا ..

وقـــد شرح له زميله حالة المشير وتطـــوراتها وطمأنه الى ان الحال يشير الى التحسن وفصل له اجراءات العلاج التى اتبعها .

وقـــد باشر الرائد طبيب البطاطا بدوره رعاية المشير الذى كان يبـــدو فى حالة صـــحية جيـــدة ..

ولمـــا كان لا يتناول غـــذاء نظرا لاستمرار حالة القيىء فقـــد رأى تغـــذيته عن طريق محلول الجلوكوز فى الوريد .

الم فى الأســـنان :

وفى الساعة الرابعة مساء نادى عليه المشير يشكو من الم فى اسنانه فاعد له العلاج المناسب (مس) كما اعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين ..

فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخـــل حجرته فوجـــده نائما وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين .

اســـتغاثة الســـفرجى :

وبعـــد السادسة بقليل دخـــل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حين سمع الشاهد استغاثة السفرجى فاندفع الى حجرة المشير حيث وجـــده راقـــدا على الفراش وفى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفلين كما أجرى له تنفسا بالأوكسجين وتنفسا صناعيا ولم يجد ذلك كله حيث تحققت وفاة السيد المشير الساعة ٤٠ر٦ مساء ..

واستطرد الشاهد الى القول بأن المشير لم ينطق باية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وانما كان قـــد ذكر له أثناء اعطائه الجلوكوز انه لا فائدة من وراء تلك الرعاية وان كان الشاهد لم يفهم من ذلك فى حينه نية المشير التخلص من حياته !!

شهادة الممـــرض :

وشهد العريف مجند معوض احمد محمد لطفى البيومى بمثل الوقائع السالفة فى جملتها واضاف أن المشير كان يتقيأ كثيرا طيلة ليلة وصـــوله الى الاستراحة وفى نهار اليوم التالى وحتى وفاته ..

وان الطبيب النقيب مصطفى بيومى حسنين كان يدخل عليه كل نصف ساعة تقريبا لقياس النبض وضغط الدم كما أن الطبيب الرائد ابراهيم البطاطا كان يتردد عليه كل ربع ساعة منذ تسلم من زميله مهمة رعاية المشير طبيبا فى صباح اليوم التالى ..

واستطرد قائلا انه أثر اعطاء الطبيب ابراهيم البطاطا حقنة الجلوكوز للمشير أمره بالنوم حيث كان قد قضى طول الليلة مستيقظا ثم جاء من ايقظه طالبا حقنة كورامين فأعدها واعطاها للطبيب الذى كان يحاول انقاذ حياة المشير الذى تدهورت حالته الصحية فجأه وانتهت بالوفاة رغم محاولات انقاذه !!

وأكد الشاهد بدوره أنه لم يسمع من المشير فى تلك اللحظات ما يفيد تفسيرا لما حدث غير أن المشير كان فى ساعات العلاج السالفة يردد عبارات من مضمونها أنه لا فائدة ترجى من هذه المحاولات ..

شهادة السفرجى :

وقرر منصور احمد على السفرجى انه كلف بالتوجه الى الاستراحة لخدمة ضيف موجود بها وهنا وجد المشير فاستفسر منه عما يطلب من غداء فرد بأنه لا يرغب فى شىء واعرض عما قدم له ثم قدم له **عصير ليمون فاخذ قليلا منه كما كان يقدم له فى بعض الأحيان عصير جوافه مما يعبأ فى العلب ..**

وقبل غروب يوم الخميس شعر به يدخل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب المشير بعض الماء ليغتسل فحمل له الماء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقد على السرير وسمع شخير فاستغاث بالدكتور ابراهيم البطاطة الذى أسرع يحاول انقاذ المشير دون جدوى .

واكد أن المشير لم يذكر طيلة هذه الدقائق عبارات تفسر الانهيار المفاجىء فى حالته الصحية وانما اكتفى بذكر عبارة **أنه يشعر بالتعب .**

شهادة موظف الأمن :

وقرر الشاهد محمد خيرى حسنين الموظف برياسة الجمهورية أنه حضر

الى الاستراحة فى الساعة الثالثة من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر للاشراف على أعمال الاستراحة والأمن وكان مركزه هو الصالة الخارجية .

ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية استراحة المريوطية واجراءات عمل الاسعافات ثم ما سمعه من طلب الكورامين والأكسجين لاسعاف المشير ثم وفاته حوالى الساعة السادسة و ٤٠ دقيقة مساء .

شهادة طبيب الاســـعاف :

لأشهد الرائد طبيب شريف محمد عبد الفتاح أنه اخطر حوالى الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر بالتوجه الى استراحة المريوطية لعمل الاسعافات اللازمة للمشير غير أنه حين وصل الى هنـــاك الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة تقريبا كان قـــد توفى .

وأضاف أنه لم يلاحظ فى الجثة ثمة اصابات وانه لم يقم بتعريتها من ملابسها وانما اقتصرت مهمته على التاكد من الوفاة ..

دفتر الأحـــوال :

وقـــد تبين من مطالعة دفتر الأحوال الخاص بمجريات الأمور داخـــل الاستراحة .. ان السيد المشير وصل فى الساعة الخامسة والنصف مساء يوم ١٣/ /١٩٦٧٩ .

وفى يوم ١٤/٩/١٩٦٧ أثبت أن السيد المشير بدأ فى حالة غيبوبة خطيرة فى الساعة السادسة وعشرة دقائق مساء !!

وان جميع الاسعافات تجرى له ويلازمه الدكتور ابراهيم وفى الساعة ٦ر٣٠ بدىء فى عمل التنفس الصناعى لـــه .

وفى الساعة السادسة و ٣٥ دقيقة توفى السيد المشير الى رحمة الله .

وفى الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة حضر الفريق أول محمـــد فـــوزى والعميد محمد الليثى قائد الحرس الجمهورى .

....

....

اسرة المشير :

وفى أواخر مراحل التحقيق وحينما سمحت ظروف الحال سئل افراد اسرة المشير عن معلوماتهم .

شهادة السيدة نجيبة عامر :

فشهدت السيد نجيبة عبد الحكيم عامر ..

انها كانت تلازم والـــدها السيد المشير يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وقت ان حضر الفريق أول محمد فـــوزى والفريق رياض ومن معهما لاقتياد والدها ..

وقد شعر المشير بحركة السيارات حول المنزل فاطل من السلم الخلفى ثم عاد الى حجرة الاستقبال حيث كان يجلس .

وبعـــد ذلك حضر العميد سعد عبد الكريم وجلس يحادث المشير ثم حضر الفريق رياض وكانت حينئذ تتردد على حجرة الجلوس حيث يجلس والدها ورأت والدتها تصرخ فى وجـــه الفريق رياض .

شىء فى الفم :

ولاحظت أن فى فم والدها شيئا ما فصرخت محـــذرة من ذلك طالبـــة أن يبادروا بنقله الى المستشفى على الفور فاحاط به الحاضرون وهبطـــوا به الى حيث ركب سيارة وانصرفت به .

واستطردت تقول انها توجهت الى المستشفى بصحبة شقيقتها آمال وزوجها الرائد حسين عبد الناصر حسين بعـــد أن كان المشير قـــد غادره وفهمت من اقـــوال الأطباء أنه كان يتناول مادة سامة واسعف وخرج منه سليما واضافت أن والدها ذكر لهـــا أنه لا يمكن أن يؤخـــذ بالقـــوة .. ونفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون ..

شهادة زوج نجيبة :

وشهد السيد محمد أمين عزب زوج السيدة نجيبة انه كان يجلس مع المشير فى حجرة الجلوس حيث قـــدم العميد سعد عبد الكريم وراح يحادث المشير الذى طلب أن يصعد اليه الفريق أول محمد فوزى .

غير أن هـــذا بعث الفريق رياض ثم طلب الفريق رياض من الشـاهد أن ينتظر بالخارج بعض الوقت فغادر الحجرة ..

وبعد دقائق سمع أصواتا عالية فعاد الى الحجرة حيث سمع من يقول بضرورة ذهاب المشير الى المستشفى ولاحظ حينئذ ان شيئا ما فى فم المشير ثم غادر البيت الى مستشفى المعادى ..

واضاف الشاهد أن العميد سعد عبد الكريم طمأنه فى مساء ذات اليوم على صحة المشير وطلب بعض ملابس وحاجيات خاصة به .

فلما كان اليوم التالى الخميس أرسلت احدى بناته رسالة وبعض الكتب اليه وكان ذلك حوالى الساعة الثامنة مساء .

وختم أقواله بملاحظة مؤداها أنه كان من الواجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع المشير من التخلص من حياته طالما أنه كان قد صرح بنيته هذه .

شهادة آمال عامر :

وقررت السيدة آمال عبد الحكيم أنها قدمت الى منزل والدها حوالى الساعة السادسة من مساء الاربعاء ١٣ من سبتمبر فوجدت اشخاصا عسكريين ومدنيين داخل المنزل وعلمت أن والدها قد أخذ الى مستشفى المعادى بعد أن شاهدته ابنته نجيبة يلوك فى فمه شيئا فتوجهت مع اختها ومع زوجها الرائد حسين عبد الناصر الى المستشفى حيث قيل لهم أن المشير غادره فى حالة حسنة وانه كان يضحك .

وفى مساء اليوم التالى .. الخميس .. ارسلت لوالدها رسالة وآلة حلاقة كهربائية وكتب كان قد طلبها فى ذات المساء وفى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة طلب اليهم التوجه الى اسطال — بلدة المشير — نظرا لمرضه الشديد !! فداخلها الظن بأنه لابد أن يكون قد توفى (!!) وتحقق ظنها فور وصولها الى البلدة ...

وقالت أنه لو شاء الانتحار لفعل ذلك فى الأيام الأولى التى سبقت أخذه من البيت وبين أفراد أسرته ولقد كان دائما يصرح بأنه على استعداد للتحمل والكفاح ...

واضافت الشاهدة انها علمت من زوجها الرائد حسين عبد الناصر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر بموضوع محاولة المشير الانتحار فى يوم ٢٥ اغسطس .

شهادة حسين عبد الناصر :

وقرر الرائد حسين عبد الناصر أنه كان بمنزله فى المنيل حيث قدمت زوجته آمال والسيدة نجيبة ونصر وهم فى حالة ذعر يبكون وأخبروه باصطحاب السيد المشير من منزله الى مستشفى المعادى لما يظن من أنه تناول مدة سامة بقصد الانتحار .

ثم صحب الجميع الى مستشفى المعادى حيث علم من المسئولين أن المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة وأنه كان يضحك .

وأضاف انه علم من المشير نفسه أنه كان قد حاول الانتحار فى مدة سابقة حين استدعى لمقابلة رئيس الجمهورية يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٦٧ فى منزله وهناك جرت مناقشة بينهما اشترك فيها بعض نواب الرئيس .

وبالفعل فقد تناول قرصا من مادة السيانور السامة غير أن الحاضرين سارعوا بانقاذه باجراء الاسعافات اللازمة وانصرف الى منزله على الأثر يرافقه السيد زكريا محى الدين ..

كما قرر الشاهد انه وأن كان لا يستطيع أن يبدى رأيا معينا فى أسباب الوفاة الا انه يعلم عن المشير أنه لا يقبل أن يؤخذ بالقوة وانه فى كلا المرتين اللتين جرت محاولة لأخذه بالقوة انتحر أو حاول الانتحار ..

شهادة نصر عامر :

وقرر نصر عبد الحكيم عامر والذى يبلغ الرابعة عشر من عمره أنه نزل مع العميد سعد عبد الكريم لينادى الفريق أول محمد فوزى كطلب والده المشير غير أن أحد الضباط احتجزه فى حجرة بالحديقة .

غير أنه بعد قليل افلت من الرقابة وجرى الى والده حيث كان يهبط مع الآخرين وفهم انهم سيأخذونه الى المستشفى لاسعافه لأنه تناول شيئا ما ..

وأضاف انه هو الذى حطم زجاج السيارة التى كان يركبها والده بعصا وأيد رواية الذهاب الى المستشفى بعد ظهر يوم الاربعاء للاطمئنان على والده وأنه سمع انه بخير .. وأضاف أنه بعد خروج والده من المنزل

حضر ضابط قام بتفتيش المنزل حيث أخــذ بعض الأسلحة الخرطوش وجهاز تسجيل وأشرطة خاصـــة به ..

شهادة جمال عامر :

وجاءت أقــوال جمال عبد الحكيم عامر مطابقة فى جملتها للأقــوال السالفة حيث قرر أنه سمع من اخــواته أن أباه كان يلوك شيئا ما فى فمه لا يعرف ماهيته ولم يسمع به ..

تقرير الطبيب الشرعى :

وقــد ورد التقرير الطبى الشرعى وتبين من مطالعته أنه تناول ما يلى :

١ ــ اثبــات الاجراءات التى اتبعت منذ أن ندب الدكتور عبد الغنى البشرى كبير الأطباء الشرعيين وزملاؤه للقيام بمهمتهم .. ومن ذلك اجراء فحص ظاهرى للجثمان فى مكان وجــوده فى استراحة المريوطية ثم نقــله الى حيث جرى الفحص الطبى الشرعى الكامل . وبحث مصــدر المــادة التى وجــدت مخفاة تحت الشريط اللاصق والتى تبين من التحليل أنهــا مادة الأكونتين السامة ..

٢ ــ اثبات مختلف ظروف الحادث استقراء من مذكرات النيــابة العامة ومطالعة المعاينة والتحقيقات التى أجرتها بما تشمل من أقــوال الأطباء المعالجين والكيمائيين المحللين ..

٣ ــ اثبات التقــارير الطبية وتقــارير المعــامل التابعة للقــوات المسلحة وبالأخص التقرير الطبى المقــدم من النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين عن علاج المشير خلال يوم ٩/١٣ وصباح يوم ١٩٦٧/٩/١٤ .

سقوط حقنة :

وجاء فيه أن نوبته بدأت فى الساعة ٥ م وفى حوالى الساعة ٧ م تقيأ المشير وقام الطبيب بمحاولة اعطائه حقنة بسكوبان بالعضل ولكن انسحبت لعيب فى الحقن !! وبعــدها اعطاه قرص بلاديفال لم يصل الى المعــدة نظرا للقيىء ..

وفى الساعة ٢٠ر٨ اعطاه أمبول أتروبين فى الوريد .. وطوال فترة نوبته كان ضغط الدم ثابتا ويقاس كل ساعة حوالى ١٣٠/ ٩٠ الى ١٢٠/ ٨٠ والنبض منتظما وثابتا من ٩٠ — ١٠٠ فى الدقيقة .

قرصان منوم :

وحوالى منتصف الليل طلب المشير قرصين دوردين ليساعداه على النوم ولكنه لم يتمكن من أخذهما نظرا لسقوط أحدهما على الأرض وعدم تمكنه من بلع الآخر نتيجة حدوث قيىء .

وفى الساعة ٢ ص ظهرت ارتكاريا فقام الطبيب باعطائه العلاج المناسب ثم نام حتى الساعة ٤ ص حيث شكا من آلم فى أسنانه فعالجه الطبيب .

ولما كان المشير كثير السعال ويعقب ذلك قيىء فقد أعطاه الطبيب كمية من دواء السعال (بنبلين) من زجاجة أرسلت من منزله (!!) .

علاج بالكورتجين :

وفى الساعة ٧ ص عاوده القيىء فقام الطبيب بعلاجه ببعض الحقن من بينها كورتيجين ب ٦ فى العضل ثم نام المشير حتى الساعة ١٠ ص حيث حضر الرائد طبيب ابراهيم البطاطا الذى شاركه فى الكشف على المشير ثم تسلم منه مهمة رعايته طبيا ..

تقرير لبطاطا :

هذا الى التقرير المقدم من الطبيب الأخير ..

وقد اثبت فيه انه لاحظ تكرار قيىء المشير فى الساعة ٣٠ر١٠ ص وفى الساعة ١٢ ص والساعة ١ م .

ولما وجد المشير عاجزا عن تناول وجبة خفيفة من الغداء وكانت السوائل التى يتناولها عن طريق الفم غير كافية أو غير مجدية فقد أعطاه كمية من محلول الجلوكوز بحقنة فى الوريد ثم عاوده القيىء فى الساعة ١٥ر٣ م وطيلة هذا الوقت كان المشير فى حالة هبوط ..

وفى الساعة ٤ م عالج أسنانه بالمس ثم نام المشير واستمر كذلك حيث ناظره الطبيب الساعة ٥ م ثم فى الساعة ٦ م دون أن يوقظه وفى الساعة ٦ر٢٠ م توجه المشير الى دورة المياه ..

المشير ممتقع :

وعلى اثرها استدعى الطبيب لاسعافه فوجده مستلقيا على فراشه ولونه ممتقعا ونبضه غير محسوس وتنفسه غير منتظم فاعطاه كورامين وأمنيوفيللين فى الوريد واجرى له تنفسا صناعيا ولكن ذلك لم يجد نفعا وتأكد لديه وفاته .

شريط أسفل البطن :

٤ ــ اثبات اجراءات المعاينة والفحص الطبى الشرعى المبدئى حيث أورد التقرير وصفا تفصيليا للجثة فذكر أنه لدى الفحص الظاهرى تبين وجود شريط رفيع من قماش لصاق سميك يلتصق الى أسفل جدار البطن الأمامى فى اتجاه مستعرض فوق رباط التوربين بقليل يخفى تحته جزءا من شريط معدنى مما يستعمل لتعبئة أقراص الريتالين به انثناء بأحد طرفيه بحيث يحمل على الوجه المقابل لجدار المعدة تجويفين اسطوانيتين من ورق السلوفان الشفاف ظاهر أنهما معبئتان بمادة بيضاء ويحمل على الوجه المقابل لصاق فجوة وحيدة اسطوانية مماثلة من ورق السلوفان معبأة أيضا بمادة بيضاء ..

ولم تشاهد بالأظافر أو الشفتين آثار لذرات مادة بيضاء كما لم يظهر بالجثة اثر اصابات أو ما يدل على حدوث عنف أو مقاومة .

٥ ــ اثبات اجراءات الفحص الطبى .. تبين فوق ما سلف ذكره من الحالة الظاهرة للجثة أن هناك اثرا لضغط نتوء الشريط المعدنى الذى كان تحت اللصاق الموجود على أسفل يسار جدار البطن الأمامى .

ولوحظ أن اللصاق ترك اثرا وحيدا على جلد البطن عند طرفه الخارجى بينما ترك آثارا متعدده متقاربة ومتراكبة ومختلفة الألوان عند طرفه الأنسى تفسر بنزع واعادة لصق هذا الطرف اللصاق مرات متعددة

وفى أوقات مختلفة وقد فقد بسبب ذلك معظم خاصيه اللصق ثم فحصت جميع أجزاء الجسد .

٦ ـ اثبات نتائج تقارير المعامل الكيماوية الرئيسية بمصلحة الطب الشرعى وتخلص فيما يلى :

(أ) أنه بتحليل المادة التلى تحتويها فجوات الشريط المعدنى الذى كان يخفيه الشريط اللصاق تبين انها مادة الاكونتين وتزن ١٥٠ ملليجراما وذلك تأسيسا على فحص الخواص الطبيعية والتفاعلات الكيماويه وكشف البلورات والفحص الكروماتوجرافى بطريقة الطبقة الرقيقة والتحليل الاسيكتروفو تومترى بالأشعة فوق البنفسجية .

(ب) تبين من فحص عينات البول والدم التى احتفظ بها عدم وجود اى أثر للسيانور او الأكونتين أو السموم المعدنيه العادية وعثر فى الدم والبول على آثار ضئيلة لحامض السيلسيك وآثار ضئيلة للمورفين ..

(جـ) تبين من الفحص الذى قامت به معامل مصلحة الطب الشرعى لورقة السلوفان التى كانت مما لفظه المشير والتى سبق تحليل محتوياتها بمعرفة خبراء القوات المسلحة انها تحوى قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامع .

(د) تبين من تحليل ورقة السلوفان المضوغة والتى سلمت للنيابة العامة اثناء التحقيق والتى كانت مما لفظه المشير انها تحتوى على آثار ضيئلة جدا لمادة الأفيون وأنها تخلو من اى أثر للسيانور أو الأكونتين ووجد عالقا بها أجزاء صغيرة جدا من ورق معدنى لامع ..

٧ ـ الحقائق العلمية المسلمة :

أن الأفيون الخام يحتوى على المورفين وله اثر مهبط قوى على الجهاز العصبى واستعماله يؤدى الى تسكين آلالم واستجلاب النعاس فضلا عن الاحساس بالاطمئنان مع الخمول العاطفى ورخاوة فى العضلات .

٢ ـ الأكونيت والأكونتين :

مادة الأكونتين هى العنصر الفعال فى نبات الأكونتين وهى مادة شديدة السمية ثبت علميا أن تناول ميللجرام واحد منها يكفى لاحداث الوفاة وعند تناولها تبدأ الأعراض بالشعور بتنميل بالشفتين والفم والأسنان يعقبها خدر مصحوب بشعور بخلخلة بالأسنان وجفاف بالحلق مع ارتجافات بعضلاته .. ويكون الشعور باختناق فى الحنجرة واضحا ونصحبه صعوبة فى البلع ويحدث قيىء شديد متكرر وأثر ذلك يضعف النبض ويصبح غير منتظم وغير محسوس ويصير التنفس سطحيا وسريعا أو بطيئا وغير منتظم ويحس المصاب بالضعف الشديد والانهاك ويكون الوجه باهتا والشفتان بلون أزرق ويظل حافظالوعية حتى النهاية .. وتحدث الوفاة أما من الاسفكسيا نتيجة هبوط المراكز العصبية أو من هبوط الجهات الدورى أو ارتجاف بطينات القلب .

الوفاة خلال دقائق :

هذا وقد ثبت علميا أن الوفاة يمكن أن تحدث خلال دقائق قليلة من تناول الأكونتين كما يمكن أن تتراخى الى مدة قد تصل الى ١٢ أو ١٨ ساعة وان علاج حالة التسمم يكون باستخدام القيىء وعمل غسيل المعدة فى أسرع وقت واعطاء منبهات ومقويات للقلب والدورة الدموية ومنشطات للتنفس ..

التشخيص .. صعب :

ونظرا لندرة حوادث التسمم بهذه المادة فانه يصعب تشخيصها بدون تاريخ مرضى يقيد تناولها وقد ورد فى بعض المراجع العلمية أن ثمة حالات لم يقدر فيها غيسل المعدة لأشخاص تناولوا هذه المادة فى منع وقوع الوفاة بعد بضع ساعات .

الظروف والنتائج :

ثم انتقل التقرير الى مناقشة الحالة استخلاصا من كافة الظروف والوقائع المتقدمة فأشار الى ثبوت احتواء المواد التى لفظها المشير عقب

مغادرته منزله على آثار مورفين وهـو العنصر الفعال فى الأفيون مـا يتفق والعثور على مثل هـذه الآثار بعينتى الدم والبول ويفسر ما لوحظ على المشير أثناء وجـوده بالاستراحة من خمول جسدى وعاطفى وهبوط .

ندرة الاكونتين :

كما استخلص التقرير مما ثبت من ندرة ماده الأكونتين وشدة سميتها وسرعة مفعولها علم محرزها بخواصها هـذه وان ضآلة الجرعة السامة القاتلة منها يجعل التصرف على وجـودها امرا عسيرا خاصة وان طبيعة هـذه المـادة التفكك الى مكونات عضوية لا تعطى نتيجة ايجابية للفحص عن هـذا العقار السام ممـا يفسر ما هـو مسلم علميا من عـدم العثور على آثار لهـذا العقار فى حالات التسمم المـادية وبالتالى عـدم العثور عند تحليل العينات وان هـذه المظاهر التى وضحت وهى التى تشاهد عادة فى حالات الوفاة نتيجة الهبوط الحاد بالقلب والدورة الدموية والتنفس هى بذاتها المظاهر التى يحـدثها التسمم الحاد بالأكونتين .

تنـاول الأكـونتين :

وربط التقرير بين ما أثبته فحص أوراق السلوفان التى لفظها المشير فى السارة واحتوائها على أجزاء من أوراق مفضضة لامعـة بها آثار مضغ وبين ما هـو ثابت من وجـود مسحوق الأكونتين معبـأ فى جزء من شريط معـدنى مفضض لامـع مستخلصا من ذلك أن المشير قـد تناول فى منزله بالجيزة قـدرا من مادة الأكونتين من جزء من مثل جزء الشريط المعـدنى الذى عثر عليه تحت الشريط الأبيض اللاصق مـع كمية من الأفيون وذلك بقصـد الحصـول على آثار المـادة المخـدرة المسكنة للالام لتسـاعد على تحمل الأعراض الناشئة عن تنـاول سم الأكونتين والتخفيف من انتظـار النهـاية ..

وانه ممـا يتمشى مع هـذا النظر ذلك القيىء المتكرر وحالة الخمول والهبوط التى اقتضت حقنه بمادة الكوتيجين ..

ولا يمنع ذلك من احتمال أن يكون المشير قـد عاود تناول جرعة أخرى

من عقار الأكونتين بعـــد الساعة السادسة من ١٩٦٧/٩/١٤ مما استتبع ظهور أعراض التسمم بسرعة مفاجئة ودخوله خلال فترة قصيرة جـــدا من حالة فقـــد الوعى انتهت بوفاته خلال دقائق ..

نتـــائج التقـــرير :

ثم انتهى التقرير الى النتيجة النهائية التالية ..

١ ـــ تبين من الفحص الطبى أن الجثة خالية تماما من أن آثار اصابيه ذات دلاله عن وقـــوع فعل جنائى من حيث حصول عنف أو مقاومة .

٢ ـــ كما ثبت من هـــذا الفحص عـــدم وجـــود أى دلائل لحالات مرضية أو مزمنة من شأنها أن تؤدى الى حصول الوفاة على النحو الذى حـــدثت به .

٣ ـــ أن المظاهر التى اثبتها الفحص الطبى الشرعى تدل على ان الوفاة نشأت عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس .

الوفـــاة بالأكـــونتين :

٤ ـــ أن وجـــود سم الأكونتين فى الشريط المعـــدنى الذى عثر عليـــه لاصقا بالجثة مع ما هـــو معروف من طبيعة تأثير هـــذا السم على الجسم يدل على أن حصول الوفاة كان نتيجة التسمم بالأكونتين ..

٥ ـــ أن عـــدم العثور على الأكونتين عن طريق التحليل الكيمائى أمر متوقع ومسلم به علميا باعتبار أن قـــدرا بسيطا منه يصل الى ملليجرام واحد يكفى لاحـــداث الوفاة دون أن يظهر له اثر فى التحليل ..

الوفـــاة انتحـــارا :

٦ ـــ انه تأسيسا على كل ما تقـــدم وعلى واقعة مضغ السيد المشير للفافات ورق السلوفان المحتوى على الأفيـــون والذى وجـــد عالقا بهـــا اجزاء صغيرة جـــدا لورق معـــدنى من ذات النوع الذى اخفيت فيه مادة

الأكونتين التى وجـــدت على الجثمان واستمرار ظهور أعراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاه دالة على استمرار تأثير هذه المادة .

كل ذلك يدل على حصول الوفاة انتحارا بتناول هـــذا السم .

أقـــوال صـــلاح نصر :

هـــذا وقـــد تبين من أقـــوال الشهود من رجال ادارة المخابرات العامة ومن فحص السجلات فى التحقيق الذى أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشرف حاليا على هـــذه الادارة تبين أن السيد صلاح محمـــد نصر المدير السابق لهـــا قـــد تسلم فى العاشر من أبريل سنة ١٩٦٧ وبنـــاء على أمره ستمائة ميللجرام من مادة الأكونتين السامة معبأة بمقـــادير متساوية فى ست فجـــوات من المعـــدة أصـــلا لوضـــع حبات الريتالين فى الأوراق المعـــدنية الخاصـــة ..

السم فى المخـــابرات :

ولم ينفى السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر أنه انمـــا طلب فى تاريخ لا يذكره مادة سيانور أوسيانيد البوتاسيوم وأنه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبين كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله ..

أنه وضعها فى مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرض فى ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه فى ٢٣ منه ثم اعفى من منصبه فى ٢٦ من أغسطس وقـــد ضبط الباقى من هـــذه المـــادة ..

وتبين أنه يزن ٣٫٩٦٧٢ جرام وثبت من التحليل أنه من مادة الأكونتين كما ضبطت ورقات معـــدنية بها حبات الريتالين وثبت من التقرير الطبى الشرعى أن احـــدى هـــذه الورقات تكمل الورقـــة المضبطة على الجثمان وبهـــا مادة الأكـــونتين ..

النكسة .. والمؤامرة :

وبمـــا أنه يستخلص من مجموع ما تقـــدم أنه فى أعقاب النكسة التى اصابت البلاد واعفاء المشير عبد الحكيم عامر من مناصبه ..

ثم كشف المؤامرة المسندة اليه والتى استهدفت اجبار القيادة العامة على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية استدعى المشير من منزله فى ٢٥ من أغسطس سنة ١٩٦٧ الى حيث أفهم ان النية قد اتجهت الى تحديد اقامته فحاول الانتحار بمادة سامة واسعف بالعلاج وأعيد الى منزله ..

تدبير الانتحار :

ظلت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وهيأ نفسه لتنفيذها فلما كان يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ صدر أمر بنقل المشير من منزله سالف الذكر الى استراحة أعدت بالمريوطية بمنطقة الهرم ليقيم فيها تمهيدا للتحقيق معه فى شأن ما أسند اليه ..

وقد نقل السيد وزير الحربية هذا الأمر الى الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة لتنفيذه فقام ومعه الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وعدد من الضباط والجنود ووصلوا منزل المشير فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم وانضم اليهم قائد الحرس المحلى العميد محمد سعيد الماحى ..

وقابل العميدان سعد والماحى المشير فى غرفة الاستقبال وأخطره بالأمر فأبى تنفيذه ودخل الفريق رياض بتكليف من القائد العام ليحاول بنفسه اقناع المشير بالاذعان للأمر ..

ولكنه أصر على الرفض وغافل الحاضرين وتناول بقصد الانتحار مادة الأكونتين السامة ممزوجة بقطعة من الأفيون فى ورقة من السلوفان للتخفيف من آلام التسمم ..

وعندئذ شوهد يلوك فى فمه مادة أدرك الفريق رياض والسيدة نجيبة كريمة المشير على الفور أنها مادة سامة تناولها بقصد الانتحار وصرخت السيدة نجيبة طالبة الاسراع باسعافه ..

ضرب المشير :

ورأى الفريق رياض نقله من المنزل على وجه السرعة الى المستشفى لهذا الغرض وهدد باستعمال القوة ان لم يذعن المشير للأمر فخرج بين رجال الحرس وأفراد الأسرة وركب سيارة ومعه الفريق رياض وبعض ضباط من بينهم الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية .

وسار الجميع فى طريقهم الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ..

وكان المشير وهو فى السيارة لا يزال يلوك تلك المادة وقيل بعد الحاح من الفريق رياض اخراجها ولفظ من فمه فى يد الرائد عصمت ثلاث ورقات بكل منها آثار مادة الأفيون ولما وصلوا الى المستشفى سلم الرائد عصمت اثنتين منها للتحليل وفاته تسليم الثالثة ..

اسعاف المشير :

ثم تجمع عدد من أطباء المستشفى على رأسهم قائدها اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى لاسعاف المشير وألحوا عليه فى عمل غسيل معدة لكنه ابى وتمكن الأطباء بعد لأى من اعطائه شرابا مقيئا وتقيأ بالفعل وتم التحفظ على هذا القيىء لتحليله ..

علامات تحسن ظاهرية :

وظل المشير فى المستشفى الى أن بدأ للأطباء من علامات تحسن ظاهرية ان الخطر على حياته قد زال فخرج من المستشفى مع القائد العام ورئيس هيئة أركان الحرب وساروا فى طريقهم الى استراحة المريوطية حيث أثبت فى سجلها أن المشير قد وصلها فى الساعة الخامسة والنصف مساء .

ثم ترك المشير فى الاستراحة تحت رعاية النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين الذى ظل يتردد عليه طوال الليل ولاحظ انه كان يشكو من سعال وقيىء فأعطاه عقاقير مهدئة ..

وفى منتصف الليل ناوله الطبيب قرصين منومين سقط أحدهما ولم يتمكن من ابتلاع الثانى بسبب حالة القيىء ..

وفى الساعة ٧٫٥٠ من صباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر عـاود المشير القيىء واعطاه الطبيب بعض عقاقير منها عقار الكورتجيين ب ٦ .

استمرار القيىء :

وفى الساعة لعاشرة صباحا تسلم الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا نوبته فى الرعاية الطبية ولاحظ توالى القيىء فى الساعة العاشرة والنصف والحادية عشر صباحا والواحـدة والثالثة بعـد الظهر مـع حالة هبـوط ولم يتمكن المشير بسبب حالته هـذه من تناول غـداء خفيف أو مجرد عصير فاضطر الطبيب الى تغـذيته عن طريق الحقن فى الوريد بمحلول الجلوكوز .

ولمـا كانت الساعة الخامسة مساء دخـل الطبيب غرفة المشـير فوجـده نائمـا وبعـد السادسة بقليل شعر خادم الاستراحة منصـور احمد على بالمشير يدخل دورة المياه ويتقيأ فلحق به ..

حشرجة الموت :

وبعـد أن عاد الى فراشه سمع الخادم صـوت حشرجة فاستنجد بالدكتور البطاطا الذى اسرع الى المشـير وحاول عبثا اسعافه ولكنـه لفظ أنفاسه بين قليل واثبتت وفاته بسجل الاستراحة فى الساعة ٦٫٣٠ مساء .

اخطـار النيـابة :

وما أن اخطرت النيابة بوفاة المشير حتى انتقلت وعاينت مكان الوفاة وفحصت الجثة فحصا ظاهريا بالاشتراك مع وكيل وزارة العـدل لشئون الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة ووجـد أسـفل جـدار البطن الأمامى من الناحية اليسرى قطعة مستطيلة من قماش لصاق يخفى شريطا معـدنيا يحتوى على ثلاث فجـوات بكل منها مسحوق من مادة ثبت من التقـرير الطبى الشرعى والتحليل انها مادة الأكونتين السامة وان المشير توفى بسبب تناول هـذه المـادة ممزوجة بالأفيون منذ محاولة نقلة من منزله فى الساعة الثالثة والنصف من بعـد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر .

اجمـاع على الانتحـار :

وبما أن اقـوال الشهود وردت فى شبه اجماع على أن تصرفات المشير واقـواله بالتصريح أحيانا وبالتلميح أحيانا أخرى .. كانت تنبىء عن أن فكرة الانتحار كانت تراوده فحاول الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس ..

وظلت هـذه الفكره مسيطرة عليه حتى اذا ما تيقن فى يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر أن الأمر قـد صـدر باعتقاله أقـدم على تنفيذ ما استقر عليه عزمه بقصـد الحيلولة دون اعتقاله وما يتصل بذلك من تحقيق فيما أسند اليه من تهم بالغـة الخطـورة ..

فقـد شهد الفريق أول محمد فـوزى أن تصرفات المشير واقواله فى يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر كانت تدل على أنه قـد انتوى التخلص من حياته فكان يكرر النظر فى ساعة كمن يترقب حـدوث الأمر بعـد فترة ويقـاوم المحاولات التى بذلت فى المستشفى لاسعافه ..

وشهد الفريق عبد المنعم رياض أن المشير اعترض على أمر نقاله من منزله مؤكدا أنه لن يغادره وان الأمر كله سوف ينتهى فى مدى خمس دقائق وكان فى المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة ويبدى استياءه مما قرره اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قـد زال ..

وشهد العميد سعد عبد الكريم أن المشير كان يكثر النظر فى سـاعته وانه كان يتحـدث عن مفعول وخواص مادة السيانور ..

وشهد العميد محمد سعيد المـاحى أن المشير كان يهـدد يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر بأنه لن يغادر منزله تحت اى ظرف من الظروف ..

وشهد النقيبان محمد نبيل ابراهيم عقل وعبد الرؤوف حتاته أن المشير كان فى الطريق من المنزل الى المستشفى يصرح بانه لا يمكن اعتقاله وانه سبق أن حاول الانتحـار .

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى أن المشير صرح فى منزله بالجيزة بانه لن يبرحـه ..

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم

الفنلى والرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى أن المشير كان يقـاوم محاولات اسعافه بل أنه ابدى استياءه ممـا بشره أولهم من زوال الخطر بعـد أن أفرغ ما فى جـوفه ..

وشهد النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين أن المشير صرح أكثر من مرة بعزمه على الانتحار كما كان يتساءل عن تأثير مادة السيانور .

وشهد الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا والمرض أحمد محمد لطفى النبيومى أن المشير كان يردد فى الاستراحة أنه لا جـدوى من اتخـاذ اجراءات الرعاية الصـحية معـه ..

وشهد الرائد طيار حسين عبد الناصر زوج ابنة المشير أنه كان قـد صرح له بأنه حاول الانتحار يوم ٢٥ من اغسطس .

وشهدت السيدة آمال عبد الحكيم عامر أنها علمت من زوجهـا الشاهد السابق يوم ١٣ من سبتمبر بواقعـة محاولة والدها الانتحـار يوم ٢٥ من أغسطس .

التقرير .. وشهود الواقعة :

وبما أن التقرير الطبى الشرعى الذى ورد أخيرا جاء مؤيدا لمـا شهد به من قبل شهود الواقعة الذين يرجع اتصال بعضهم بفكرة الانتحار ومحاولة المشير تنفيذها الى يوم ٢٥ من اغسطس اذ قطع التقرير بمـا أورده من شواهد علمية وواقعية بامتزاج سم الأكونتين الذى وجـد قـدر غير قليل منه مخبأ على جسم المشير بقطعة الأفيـون التى ثبت من التحقيق أنه مضغها بنفسه فى فمه فى غفلة ممن كانوا حـوله وهـو فى بيته وقـد شاهدته كريمته السيدة نجيبة والفريق رياض وعـدد من الضباط وهـو يلوك تلك المـادة فى منزله ثم فى السيارة الى أن لفظها وتم التحفظ عليها وحتى تم تحليلها ..

الوفـاة بالتسمم :

وكانت وفاته ناشئة عن حالة سمية ادت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس وبذلك يكون واضحا أن المشير قـد أعـد من قبـل عدته

لمثل هـذا الموقف باحتفاظه فى متناول يده بمـادة الاكونتين الشديدة السمية وبمـادة الافيون لتخفيف الآلام الناتجة عن التسمم وبحيث يسهل عليـه استعمالها اذا ما احيط به .

وايد ذلك تلك السلسلة من التصرفات التى كشف عنها هـذا التحقيق والتى تنطق بعقدة العزم على التخلص من الحياة انتحارا بالسم ..

تكرر نزع الشريط :

اذ ثبت من التقرير الطبى الشرعى ان الشريط اللاصق المخفى لمـادة الأكونتين السامة والمخبـأ فى موضع دقيق من الجسم قـد تكرر نزعـه وتثبيته حتى لقـد فقـد معظم خواصه اللاصقة وترك بالجسم من الآثار ممـا يشير الى ذلك .

تكرار المحـاولة :

ممـا يدل على مضى فترة من الزمن على وجـوده فى هـذا الموضـع ويصلح تفسيرا للكشف عن ظروف محاولة المشير الانتحار فى يوم ٢٥ من اغسطس وهـو خارج منزله بمـادة سمية كان ولا شك فى متناول يده وكان يظنها السيانور على ما صرح به لصهره الرائد طيار حسين عبد الناصر وهـو الظن الذى ظـل ملازما له بعـدئذ بمـا كشف عنه التحقيق من تكرار تساؤله فى يومى ١٣ و ١٤ من سبتمبر عن آثار مادة السيانور وفاعليتها .

هـذا الى ما أكده المشير لذويه ومن حـوله من الضباط بأن الأمر سينقضى كله خلال دقائق معـدودة ومداومته النظر الى ساعته بين لحظة وأخرى توقعـا لنهاية قريبة بحسب فهمه وتقـديره ثم تلك المقـاومة العنيده لمحـاولات انقاذ حياته باجراء غسيل لمعـدته فى المستشفى وتلكؤه الظاهر فى الاستجابة الى تناول نذريسير من مادة مقيئة وما أبداه من استياء شـديد وخيبة أمل اذ انبىء بزوال الخطر من حياته ..

واخيرا تأكيده المتكرر للمحيطين به فى الاستراحة من عـدم جـدوى محاولاتهم انقـاذ حيـاته (*)

نيـــة المشير :

وبذا يكون واضحا أن المشير تنفيذا لمـــا بيت النية على الانتحار قـــد عمل الى مزج مادة الأكونتين السامة التى كان يحتفظ بها الغـــلاف المعـــدنى الملاصق لجسده بمـــادة الأفيون لتناولها بنفسه عن بينه وارادة فى يوم ١٣ من سبتمبر وهـــو فى بيته بين أهله وعـــدد من الضباط وأخـــذ يلوكها مما استوقف نظر ابنته السيدة نجيبة التى لم يفتها على الفـــور ادراك دلالة هـــذا التصرف طالبة الاسراع بنقـــل والدها الى المستشفى انقاذا لحياته من اثر السم الذى أكدت فى التحقيق أنه تناوله .

السم بعـــد السادسة :

وبعـــد فليس ثمه ما يحـــول على ما يقوله التقرير الطبى الشرعى دون القـــول بمعاودة المشير استعجالا للنهاية تناول قـــدرا آخر من المـــادة السامة التى كان يحتفظ بها على جسده فى نحـــو الساعة السادسة من بعـــد ظهر يوم ١٤ من سبتمبر الأمر الذى يفسر حالة الانهيار المفاجىء التى أصيب بها وانتهت بوفاته ..

السيانور .. فى المخابرات :

وبمـــا أن المـــادة السامة « الأكونتين » التى كانت فى حـــوزة السيد صلاح نصر والمـــادة التى تناولها المشير عبد الحكيم عامر وتوهم كل منهمـــا أنها مادة السيانور على ما قاله أولهما فى التحقيق وردده الثانى أمام الشهود مع اشارته أنها مادة يعرفها جيدا رجال المخابرات ثم تطابق طريقة تعبئتها فى مواضع حبات الريتالين فى الأوراق المعـــدنية الخاصة .

وما ثبت من أن ورقـــة ضبطت فى ادارة المخابرات تكمل الورقـــة الموجودة على جثمان المشير كل ذلك يشير بقـــوة الى أنه انما حصل على تلك المـــادة من الادارة العامة للمخابرات ..

شبهة قتـــل المشير :

وبما أن أحـــد لم يثر شبهة فى أمر وفاة المشير غير كريمتيه السيدتين نجيبة وآمال اللتين أبديتا تشككهما فى انتحاره بمقولة أنه كان مؤمنا بالله

شجاعا لا يخشى محاكمته أو يتهرب من مواجهة مسئولية بما لا يستقيم معه القول بأنه انهى حياته انتحارا ..

وانه لو كان قد اعتزم الانتحار لما أعوزته الفرصة لتنفيذه وهو بين افراد اسرته وفى الأيام السابقة على نقله من منزله ..

وانه لم يغادر غرفة الاستقبال منذ حضر اليه فيها رجال القوة يوم ١٣ من سبتمبر ولم تكن لديه فرصة لوضع الشريط اللاصق الذى وجد اسفل بطنه مخفيا لمادة الأكونتين السامة عند فحص جثمانه .

كما انه ليس من المنطقى ان يحرص بعد تناوله قدرا تلك المادة على الاحتفاظ بما فيها واعادة تثبيت الشريط فى موضعه السابق .

وأخيرا فانه قد يتنافى والتفكير فى الانتحار طلب ارسال بعض حاجياته الخاصة اليه فى الاستراحة يوم وفاته .

شكوك الاتهام :

وبما أن هذه الشبهات جميعا فوق انها مردودة بما تقدمت الاشارة اليه من ادلة ناطقة بوقوع الحادث فانها لا تعدو أن تكون ظنونا ليس من شأنها أن تؤدى الى النتيجة التى تصورناها ..

اذ الواضح أن أقوالهما صدرت عن عاطفة البنوة من جهة وبفعل الصدمة التى تعرضتا لها بوفاة والدهما فى ظروف أليمة من جهة أخرى فحرصتا على ان تصفاه بالايمان والشجاعة وان تنفيا عنه التهرب من المسئولية ..

كما انه من الطبيعى بالنسبة لمن تلح عليه فكرة الانتحار من مدة سابقة أن يهيىء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها وذلك باخفاء مادة سامة تكون فى متناول يده وفى غفلة من اقرب الأقربين اليه .

وليس اقطع فى مطابقة ذلك للواقع ما صارح به المشير صهره الرائد طيار حسين عبد الناصر من محاولته الانتحار يوم ٢٥ من اغسطس عندما استدعى الى خارج منزله واعلم باتجاه النية الى اعتقاله ..

وهـــو ذات المسلك الذى سلكه لأسباب وفى ظروف مماثلة فى يوم ١٣ من سبتمبر وهـــو ما يفسر ما دل عليه فحص الشريط اللاصق المخفى للمـــادة السامة على جسده من استقراره فى موضعه زمنا تكرر خـــلاله نزعـــه واعادة تثبيته ..

الاحتفاظ بباقى المـــادة :

وبعـــد فانه لا غرابه فى حرصه على الاحتفاظ بباقى المـــادة السامة بعـــد تناول قـــدر منها ما دامت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وذلك لمعاودة استخدام هـــذه المـــادة اذا لم تؤت المحاولة ثمرتها المرجوة لاسعافه بالعلاج أو لغير ذلك من الأسباب .

.. طلب الحاجيات الخاصـــة :

واما عن دلالة طلب ارسال بعض الحاجيـــات الخاصـــة للمشير فى الاستراحة بعـــد ظهر اليوم الذى حـــدثت فيه الوفاة فانه فضلا عن عـــدم قيام ما يشير الى أن ارسالها كان بناء على طلبه وبخاصة أنه كان يومئذ فى حالة حـــذر وهبوط منذ شـــهد الفريق اول فـــوزى أن ارسال آلـــة الحلاقة الكهربائية انما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية .

وبعـــد فانه ليس من شىء من هـــذا ما يغير ممـــا هـــو ثابت من تناول المشير للمـــادة السامة بقصد الانتحار فى اليوم السابق على ذلك .

وأخيرا فانه ممـــا يدحض ما اثارته كريمتا المشير وينطق بمطابقـــة ما دلت عليه ظروف الحال وتسلسل الوقائع وتصرفات المشير واقـــواله وماديات الحادث والفحص الطبى الشرعى الشامل وتقـــارير التحليل من وقـــوع الحادث انتحاراً ما أقرب به السيدة نجيبة ذاتها من أنهـــا كانت أول من اتجـــه اعتقاده الى أن المـــادة التى رأتها فى فم والدها قبـــل مبارحته المنزل كانت مادة سامة .. ما اقتضاها أن تهيب بالآخرين سرعة اســـــعافه ..

ثم ما اكدته لدى مواجهتها فى التحقيق بأنه انما كان يلوك الفيـــونا من

انه تناول على وجـه اليقين سما ممـا يقطع بأن فكرة انتحار المشير بالسم لم تكن غائبة عن علم أفراد أسرته ..

وبمـا أنه ما تقـدم يكون الثابت أن المشير عبد الحكيم عامر قـد تناول بنفسه عن بينة وارادة مادة سامة بقصـد الانتحار وهـو فى منزله وبين أهله فى يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ قضى بسببها نحبه فى اليـوم التالى وهـو ما لا جريمة فيه قانونا ..

لذلك

نأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا ..

النائب العـام
محمد عبد السلام

* * * * * * * *

* * * * * * * *

وانتهى تقرير النائب العام ..

ولا تعليق على ما جاء فيه من معلومات وبيانات وشهادات تبدو للقارىء أنها متسلسلة ومقنعة تصل الى الهـدف .. وهـو اثبات انتحار المشير ..

وتمر السنوات ..

ونكتشف أن تقرير السيد النائب العام يسوده العوار ..

باعترافه شخصيا .. نرى أن ما نشرته الصحف .. لم يكن البيـان الكامل وانما اجرى عليه العـديد من الحـذف عن طريق السيد محمد فائق وزير الاعلام ـــ وقتها ـــ والسيد عصام حسونة وزير العـدل ..

ورغم محاولة تبرئة النائب العام لنفسه ـــ من عوار ـــ عملية الحـذف التى جرت على تقريره ..

فان الحقائق العلمية التى اكدت اغتيال المشير عبد الحكيم عامر .. غابت عن تقرير النائب العام .. وليبدو فى النهاية تقريرا مصنوعا وموجهـا لاقناع الرأى العام بما اقوم عليه من جريمة الانتحار ..

فالظروف التى سايرت اعلان تقرير النائب العام تشير الى أنه كان ضغوطا عليه .. سواء من القيادة السياسية وقتها ــ الرئيس عبد الناصر ــ أو القيادة العسكرية ــ الفريق أول محمد فوزى .

أو من وزيره المباشر ــ السيد عصام الدين حسونة وزير العدل ..

وان عملية الاغتيال كانت ضرورة وحتمية لازاحة المشير من طريق الحكم .. وعدم استمرار التوتر واحتمال وقوع انقلاب عسكرى ــ لو بقى على قيد الحياة ..

وهنا تظهر خطورة جريمة الاغتيال السياسى .. التى أصبحت ضرورة حتمية .. لا تتفق ومبدأ المحاكمة العادلة أو اعطاء الفرصة للمشير عبد الحكيم عامر ليقول ما عنده .. لو اتيحت له فرصة المحاكمة باعتباره قائدا للقوات المسلحة .. ومسئولا مباشرا عن النكسة وهزيمة الصحراء ..

فالمؤكد أن المشير لو مثل .. أمام « المحكمة » .. يدلى بأقواله للتاريخ لكشف أسرار الهزيمة .. وصورة الحكم فى هذه الفترة السوداء .. وهذا ما سيكون له آثارا بعيدة ومؤثرة فى تطورات الأحداث فيما بعد ....

وهذا ما رفضه عبد الناصر .. وعجل بالأمر بازاحته والتخلص منه ..

الفقــرات المحــذوفة
من تقرير النائب العام

سلم محمد فائق وزير لاعلام يوم اعلان قرار النيابة فى اغتيال المشير عبد الحكيم عامر قلما فلوماستر أسود لكل من مندوبى صحف الأهرام والأخبار والجمهورية بطمس الفقرات والســـطور التى طلب حــذفها من تقرير النائب العــام ..

كان الوزير يقرأ الفقرات ويتأكد بنفسه من طمسها .. ليبدو التقرير ناقصا أمام الرأى العام ومتفقا مع رغبات عبد الناصر .. وليؤكد للنــاس أن عبد الحكيم عامر قــد انتحر ولم يتم اغتياله ..

ونشرت الصحف الثلاث فى اليوم التالى تقرير النائب العام على ثلاث صفحات كاملة تضم عــدد صفحاته ٥٣ صفحة فلوسكاب بدون الفقرات المحــذوفة .. وكانت عملية اختيار الفقرات دقيقة جــدا .. قام بها عصام حسونه وزير العــدل ومحمد فائق وزير الاعلام والنائب العام .. وحسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام ..

....

....

وفيما يلى نص الفقرات التى تم حــذفها من التقرير ..

١ — السطر الأول من الصفحة الأولى من التقرير ..

الأصل .. « **وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه قبيل منتصف ليــلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير** » ..

التعــديل .. « حــذفت كلمة « قبيل منتصف » وأصبحت الجمــلة « بمــا أن وقائع الحادث تحصل فى أنه ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ » .

٢ — السطر الخامس من الصفحة الثانية من التقرير ..

— حــذفت عبارة « **أن رئيس الجمهورية هــو الذى أصــدر الأمر بنقل المشير من منزله الى المعتقل الانفرادى** » ..

٣ — حذفت ٤ سطور من الصفحة الثالثة من التقرير ابتداء من السطر العاشر وهى ..

« أن المشير ينوى التخلص من حياته لضيقه بالاجراءات التى اتخذت ضده وبالأخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيداً عن افراد أسرته تمهيداً للتحقيق معه ..

وفى هذا الصدد قال المشير أن هذه الاجراءات ليست فى صالحه ولا فى صالح البلاد ولا فى صالح رئيس الجمهورية وأنه يطلب العدول عنها وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وانه ينتظر اجابة هذا الطلب فى نفس الليلة والا اعتبره مرفوضا » ..

٤ — حذف السطر الثالث والرابع والخامس ، ثم السطران الأخيران من الصفحة الرابعة وهى ..

« رد المشير بانه لن يغادر المنزل حيا ، وانه لا يقبل تقييد حريته على هذا النحو وطلب اليه أن يبلغ رئيس الجمهورية اعتراضه على هذا الاجراء وانه اجراء ضار به هو وبالبلاد وبالسيد الرئيس » ..

ثم .. فى استراحة المريوطية ...

« كرر المشير ابلاغ طلب احتجاجه على السيد رئيس الجمهورية وصرح بعزمه على التخلص من حياته أن لم تصله اجابة على هذا الاحتجاج » ..

٥ — حذف ٤ أسطر ابتداء من السطر ١٢ فى الصفحة السادسة ..

« فضحك المشير قائلا انه أبلغ الفريق اول فوزى والفريق رياض بانه لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس فى الساعة ٦ مساء فسيعتبر أن مطلبه مرفوض ثم طلب الى الشاهد (سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية) أن يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها انه — أى السيد الرئيس — قد خسر اغلى واحسن ما فى حياته » ..

٦ — السطر العاشر والسطران الأخيران من صفحة ٧ والست أسطر الأولى من صفحة ٨ والسطران الأولان من ص ٩ وهى ..

غير أن المشير أصر على موقفه — رفض الانتقال من المنزل — طالب

ابلاغ رسالة الى السيد الرئيس مضمونها انه فى تنفيذ ذلك الأمر خطـــورة عظيمة .. واستطرد الشاهد العميد محمد سعيد المـــاحى يقول « أن المشير كان قـــد استفسر منه فى الصباح ذاته عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قـــد وصلته فرد عليه بأنه ابلغها للجهات المختصة .. وحـــوالى الساعة ٩ مساء اتصل به أحـــد الضباط وأخبره أن المشير يطلب ردا على رسالته التى ابلغها للفريق أول فـــوزى واذا لم يأت ذلك الرد حتى التاسعة مساء فيعتبر طلبـــه مرفوضا » ..

٧ ــ فقرة من أقوال الشاهد النقيب عبد الرؤوف حتاته صفحة ١٠، قال فيهـــا :..

« وأكد أن المشير صرح بأنه لن يعتقل حيا » ..

٨ ــ جملتان من شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى (ص ١٢) قال فيهما ..

« بينما اعلن الفريق أول محمد فـــوزى بانه لابد من مغـــادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء اجريت عملية غسيل المعدة أم لا » ..

« ... وأخبرنى الفريق أول فـــوزى بأن المشير تناول مادة ســـامة وأنها ليست أول مرة كمـــا أبدى اعتقاده بأن الأمر لا يخرج عن كـــونه مسرحية لا حقيقة » ..

٩ ــ جملة من شهادة الرائد طبيب حسن عبد الحميد محمـــد (ص ١٣) قال فيها ..

« ان حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية بعد ترك المستشفى » ..

١٠ ــ جملة من شهادة الطبيب محمد عبد الرازق حسين (ص ١٤) قال فيها :..

« أنه كان مندفعا فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير ولكن الفريق فـــوزى استمهله قائلا ان هـــذه المسألة « اى تناول المشير لمـــادة سامة » قـــد حـــدثت ثلاث مرات من قبل وانه راى الفريق أول فـــوزى غير مقتنع بجـــدية محاولة المشير للانتحـــار » ..

١١ ـ وحــذفت من (ص ٢٠) عبــارة تفيد أن المرض والسفرجى اللذين عينا فى معتقل المشير من موظفى الحرس الجمهورى ..

١٢ ـ حــذفت فقرة كاملة من شهادة السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر (ص ٢٢ و ٢٣) وهى التى اتهمت فيها بأن والدها مقتولا وقالت ..

« أن المشير منع من الاتصال تليفونيا برئيس الجمهوريه عند القبض عليــــه » ..

« ثم قال تقرير النائب العــام وأبدت اعتقادها أخيرا أن والدها قــد قتل عن طريق اعطائه المــادة السامة » ..

وبنت اعتقادها هــذا على أســاس أنه لو كان يبغى الانتحار حقــا لكان أولى به أن ينتحر فى بيته وبين أولاده ـ وقــد كانت لديه فسحة من الوقت فى الأيام السابقة ..

وان ما قيل عن احتفاظه بمــادة سامة فى شريط لاصق بجسده ينافى لمنطق الواقع وهــو أنه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور فى طلبه حتى اصطحابه حتى يقال بأنه تمكن من وضع ذلك الشريط حاملا المــادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المــادة فى ذلك المكان ما دام تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل ..

وفى هــذا الحــال فقــد نفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتنــاول الأفيــون ..

وأكدت بأنه تناول مادة سامة مدلله على ذلك بأن المنزل فتش دون أن يعثر فيه على أفيــون ..

واستطردت تقول انهم ـ أى افراد أسرته ـ لم يخطروا بوفاته وانمــا فهموا فى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى الجمعة أنه مريض وأنه نقــل الى بلــده اســطال ..

واضافت الشاهدة ان من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولا فى الحفاظ على حيــــاته ..

١٣ ـ حــذفت من التقرير أجزاء من شهادة محمد السيد أمين عزب زوج السيدة نجيبة (ص ٢٣) وهى ..

قـوله أن المشير طلب من الفريق رياض أن يمكنه من الاتصال تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية أو أحـد نوابه غير أنه ذهب وعاد يعتـذر عن عـدم امكان تلبية هـذا الطلب ..

ثم قـوله ...

« وقـد طلب المشير أن يرى أولاده قبـل الخروج من المنزل فرفض طلبه » وقـد قال المشير للفريق رياض أنه على استعداد للمحاكمة أمام أى محكمة تحـددها الدولة وذكر أيضا أنه سبق أن طلب من العميد المـاحى تمكينه من الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية أو احـد نوابه وكان ذلك منذ أربعة أيام واستطرد الشاهد يقول أنه سمع المشير يقول أن هـذا الذى يجرى ليس فى صالح البلاد ولا فى صالح السيد الرئيس ..

١٤ — وحـذفت محمد فائق وزير الاعلام فقرتين من شهادة السيدة آمال عبد الحكيم (ص ٢٤) قالت فيهما ...

« أنها اتصلت تليفونيا الساعة ٤ من مساء الخميس ١٤ من سبتمبر بالسيد رئيس الجمهورية فى الاسكندرية .. وقال لهـا أنه كان لابد من هـذا الذى حـدث نظرا للتحقيق الذى يجرى والذى نشر فى الصحف ..

فلما اعترضت بعـدم تصـديق ما نشر رد السيد الرئيس بأن عليهـا أن تصـدقه هـو ..

وابدت اعتقادها أخيرا بأن والدها لم ينتحر مؤسسة اعتقادها هـذا على ما تعلمه عنه من أنه مؤمن بالله وبأنه لم يكن يتهرب من المسئولية بل كان يرغب فى أن يحـاكم ..

ثم قـولها ...

« وانه يتعارض مع المنطق أن يطلب والدها كتب وآلـة حلاقة فى ذات الوقت الذى يدبر فيه التخلص من حياته » وخلصت الى انه سواء قتل او انتحر فان المسئولية تقـع على من كانوا يحرسونه وهـو مقيد الحريه بينهم ..

وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجـد مخفيا للمـادة السامة على جسده فقـد اعترضت بأن العثور عليه ينافى المنطق اذ كان يستحم يوميا ولا يعقل أن يظـل حاملا الشريط باستمرار فضلا عن انه من غير الطبيعى أن يتنـاول جزءا من المـادة التى يخفيها ثم يعيد لصـق الشريط ثانية على جسمه ..

١٥ ــ وحــذفت من شهادة الرائد طيار حسين عبد الناصر (شقيق الرئيس عبد الناصر) وزوج كريمة المشير فى (ص ٢٥) قــوله ..

« أنه حاول الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية تليفونيا بالاسكندرية فلم يتمكن عندما علم بنقل المشير من المنزل الى المستشفى .. وقوله أنه بعــد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية لابلاغــه بمــا سمعه من السيدة حرمه أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالسيد الرئيس وفهم من سيادته أن ذلك لم يبلغــه قط » ..

١٦ ــ وحــذفت من التقرير ما أورده النائب العــام وتقرير الطب الشرعى فى (ص ٢٨) من ..

« أنه لدى الفحص الظــاهرى للجثــة فى الســاعة ٢٠ر١ من يوم ١٩٦٧/٩/١٥ كانت فى حالة تيبس رمى منتشر مقــدرا أن الوفاة حــدثت من حــوالى ست أو ثمــانى ساعات » ..

١٧ ــ وعــدلت ايضا كلمات النائب العام على تقرير الطب الشرعى فى الفقرة ب (ص ٢٩) ..

الأصل : ب .. تبين من فحص عينات البول والدم للاحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعــدة والأمعاء بنوعيها والأحشاء وجــدت خالية من أى أثر للسيانور أو الأكونتين » ..

التعــديل : ب .. تبين من فحص عينات البــول والدم والأحشاء التى احتفظ بها عــدم وجود أى أثر للسيانور أو الأكونتين ..

١٨ ــ وحــذف من ص ٣٢ من التقرير الجملة التالية ..

٧ ــ مضى على الوفاة حتى اتمــام الفحص الطبى الشرعى حوالى اثنى عشر ســاعة ..

....

....

والسؤال .. لمــــاذا حــذفت .. ومن أمر بحــذفها وماذا يختفى وراء الحــذف !!

وتظــل الحقيقة سيف مسلط على رقاب الجناة ..

لقد شهد الفريق أول محمد فوزي أن تصرفات المشير وأقواله في يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر كانت تدل على انه قد انتوى التخلص من حياته [illegible] فكان يكرر النظر في ساعته لكي يترقب حدوث امر بعد فترة ويقاوم المحاولات التي بذلت في المستشفى لاسعافه [illegible] — وشهد الفريق عبد المنعم رياض أن المشير اعترض على امر نقله من منزله مرددا انه لن يغادره [illegible] وان الامر كله سوف ينتهي في مدى خمس دقائق وكان في المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة لاسعافه ويبدي استياءه مما نشره اللواء مرتجى من ان الخطر على حياته قد زال [illegible] — وشهد السيد سعد زغلول عبد الكريم ان المشير كان يكثر من النظر الى ساعته وانه كان يتحدث عن مفعول وخواص مادة الافيون [illegible] — وشهد السيد محمد سعيد الناجي ان المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٣ بانه لن يغادر منزله تحت اي ظرف من الظروف [illegible]

وشهد الملازمان محمد نبيل ابراهيم حنفي وعبد الرؤوف حسانه ان المشير كان في الطريق من المنزل الى المستشفى يصيح بأنه لا يمكن اعتقاله [illegible] وانه سبق ان حاول الانتحار [illegible] — وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى ان المشير صرح في منزله بالجيزة بانه لن يبرحه [illegible] — وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم القللي والرائد طبيب حسين عبد الحي احمد فتحي ان المشير كان يقاوم محاولات اسعافه بل انه ابدى استياءه مما نشره بعضهم من زوال الخطر على حياته بعد ان افرغ ما في جوفه —

ولدى العميد الماحى رأيه بأن المشير كان يقصد التخلص من حياته مستدلا فى ذلك الى تناول تلك المادة التى شوهد وهو يمضغها والى انه قرر انه لا توجد قوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار على اخراجه سيؤدى الى تطورات خطيرة .

وشهد المقدم ابراهيم محمود سلامه ـ الضابط بادارة المخابرات الحربية انه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه ـ وتوجه الى هناك الساعة ٣ ٤٥ م حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الاسلحة سلمها للجهات المختصة ـ واضاف انه لم يعاصر اى من الوقائع التى حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات فى الحادث .

وشهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى أن الفريق اول محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وابلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة اعدت له بناحية الهرم وأن ذلك سيتم الساعة ٢ من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبه فلما كانت الساعة ٣ م اتصل به الفريق رياض واخبره أن المشير قد تناول شيئا ما رأى حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل ـ وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصوله الى الاستراحة ـ

التقرير الاستشارى

فى اغتيـال المشير

بنـاء على قرار السيد الأستاذ المستشار المحامى العـام بانبدابى أنا الدكتور/على محمد دياب مدرس التحاليل والسموم بالمركز القومى للبحوث .

للاطـلاع على الأوراق الطبية الخاصة بحادث وفاة المرحوم المشير عبد الحكيم عامر وكتابه تقرير استشارى .. بالنتيجة افيد أننى قمت :

أولا ــ بالاطـلاع على تقارير وأقوال السادة الاطباء المعالجين للمرحوم المشير فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وتقريرى واقـوال الطبيين الموكل اليهما رعاية سيادته باستراحة المريوطية والاجراءات التى تمت وما صاحبها من ظروف ابتداء من محاولة نقـل المشير من منزله الى مستشفى بالمعادى ثم الى استراحة المريوطية حتى وقت الوفاة ثم الاجراءات الأخرى التى تمت حتى وقت الكشف الطبى الشرعى وأخـذ العينات من الجثـة بدار التشريح فى الساعة ٥٫٣٠ صباح يوم الجمعة ١٥/٩/١٩٧٥ ..

دراســة التقـارير :

ثانيا ــ بفحص ما جاء بكل التقارير من نتائج التحاليل التى أجريت بمستشفى القـوات المسلحة بالمعادى وبالمعـامل الطبية المركزية وبادارة المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى وأقـوال السادة القائمين بالتحاليل ... والظروف التى تمت فيها هــذه التحاليل . وقــد قمت أيضا بالاطلاع وفحص التقرير الشامل رقم ١٣٤ طب شرعى سنة ١٩٦٧ المعنون .

تقرر طبى شرعى فى حادث وفاة السيد المشير عبد الحكيم عامر .

وبناء على هــذا فقــد رأيت قبل مناقشة التقارير الطبية وطرق ونتائج التحاليل المختلفة انه من المفيد بل ومن الضرورى ابراز بعض الحقائق العلمية الهامة والتى لم يرد لأى منها ذكر فيما جاء بالتقرير الطبى الشرعى السابق وذلك كأساس ومقــدمة لـا نقطع به من رأى بعــد ذلك .

حقائق علمية :

أولا — عن الأكونتين :

التأثير العلاجى أو السام (كما وكيفا) لأى عقار يعتمد كثيرا ليس فقط على تركيبه الكيمائى ولكن أيضا عن خواصة الطبيعية كالشكل البللورى وحجم الحبيبات ومعدل الذوبان فى الماء ... الخ فقد يوجد عقار على صورتين احداهما مسحوق ناعم مثلا والآخر متبلور بل ان الصورة المتبلورة قد تتخذ عدة أشكال ورغم أن التركيب الكيميائى لهذه المادة واحد وثابت الا ان التأثير العلاجي أو السام لهذه المادة قد يختلف من صورة الى اخرى .

٢ — عقار الأكونتين قد يوجد على صورتين .. على صورة بللورية Carystalline متخذة شكل منشورات معينة أو على صورة مسحوق ناعم ليس له اى شكل معين Amorphous وقد ورد تلميحا فى بعض المراجع ان الصورة المتبلورة للأكونتين أشد وأقسوى فى تأثيرها السام من ١٠ — ١٥ مرة من الصورة غير المتبلورة .

ولما كان هذا مخالفا للقاعدة الصيدلية العامة التى تقول ان أى عقار اذا وجد على صورتين احداهما مسحوق ناعم واخرى متبلورة فان الصورة الناعمة تكون اقوى وأسرع مفعولا من الصورة المتبلورة فقد قمنا بعمل دراسات اكدت شذوذ الأكونتين عن هذه القاعدة فتحقق لدينا ما ذكرته المراجع بهذا الخصوص .

٣ — الجزء السام والتأكد من الصورة المتبلورة للأكونتين لا تتعدى ١ر٢ مليجرام .

٤ — اذا لامست نقطة واحدة من محلول الأكونتين البالغ ٠٠١ر٠ ٪ طرف اللسان فان ذلك يتسبب فى الشعور بحموة فى اللسان والفم والحلق ويتبعها ارتجافات ورعشبات مميزة وشديدة نوعا للشفتين والعضلات المحيطة بهما مع ازدياد افراز اللعاب وقد يستمر ذلك فترة .

من الألف من المللى جرام أو جزء من أربعمائة من الجرعة القاتلة) .

٥ ـــ اذا أعيد هـــذا الاختبار ولكن مـــع استعمال نقطة واحـــدة أيضـا من محـــلول أكثر تركيزا من المحـــلول السابق وليكن ١٠٠ر أى ما يعـــادل ٥٠ر. مللى جرام من الأكونتين وهى تعادل نصف الجرعة التى كانت تستعمل فى العلاج قـــديما وتساوى ١/٤٠ من الجرعة القاتلة فان الشعور بالحموة أو الحرقان فى السان والشفتين والحلق والزور يشتد وتمتد الارتجـــافات والرعشات الى الأطراف وسائر الجسم يتبعها تنميل عام وشعور بالانهاك والضعف فى العضلات لا يجـــد المريض معهما أى رغبة أو مقـــدرة على القيام أو القعود أو القبض بالأصابع على شىء .

الضـــعف الشـــديد :

٦ ـــ أهم مظاهر التسمم بالأكونتين غير هـــذه الارتجافات المميزة هـــو الشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف حيث يصبح المريض غير قادر على القيام أو المشىء وبطء النبض ثم عـــدم انتظامه وسرعة حركة التنفس لـــدة ثوان يهبط بعـــدها بشكل ملحـــوظ ويضعف وتتغير حركة العين وتتسع ولكنها فى المراحل الأخيرة تظـــل متسعة تماما ومن مظاهره الهامة أيضا الشعور بضيق الصـــدر وصعوبة التنفس .

٧ ـــ تحـــدث الوفاة اما عن توقف عملية التنفس أو القلب نتيجـــة الاضطراب فى حركة البطينين بسبب التأثر المباشر للأكونتين فى عضلة القلب ومركز العصب المخى العاشر (العصب الحائر) ومراكز تنظيم الدورة الدموية .

والوفاة قـــد تحـــدث سريعا فى ظرف بضعة دقائق ولكن فى المتوسط فان المدة منذ بلع السم حتى الوفاة تتراوح بين ½ ساعة الى ٦ ساعات واذا عاش أكثر من ٨ الى ١٠ ساعات يتوقع شفاؤه .

حقـــائق هنـــدية :

٨ ـــ يكثر النبات المحتوى على الأكونتين وهـــو نبات خانق الذئب فى شبه القارة الهندية حيث يستعمل بكثرة حتى الآن لتأثيره العلاجى ولتأثيره

السام وتذكر المراجـع الهندية التى هى أصـدق المراجـع فى حـديثها عن هـذا العقار ان لـه عـدة حقائق هامة :

(أ) الصفات التشريحية بعـد الوفاة بسبب الأكونتين غير مميزة على الاطـلاق .

(ب) يستخدم الأكونتين بهـدف القتـل بعـد خلطه بأوراق نبـات ينمو لاخفاء طعمه الحارق .. ومن معرفة المواد الفعالة فى هـذه الأوراق يمكن القول بأن هناك وجـه شبه بين طعمها ونكهتهـا وطعم ونكهة عصير الجـوافة .

(جـ) يذكر أحـد المراجع الهندية أهم أوجـه الاستعمال الاجرامى لهذا العقار كاستعمال الصيادين لـه لقتل النمور والأفيال والأغنياء والقضاء على الأقارب المتعبين والمشاغبين .

والأزواج الغيورين لقتل الزوجات الخائنات .

Trouble Some Relatives

(هـ) لوحظ استعمال الأكونتين أو مسحوق النبـات لتسميم منابع الميـاه .

(و) يمتاز الأكونتين كسم قاتل برخص ثمنه وسهولة الحصول عليه وصغر الجرعة القاتلة وسرعة التاثير وامكان اخفاء طعمه باذابته فى بعض المشروبات وتكسره الى مواد يصعب التعرف اليهـا بمجرد ان يبدأ الجسم فى التحلل الرمى .

دراسـة علميـة ..

٩ ـــ فى دراسة عملية تحليلية لنا فى رسالة الدكتوراه .. ومنشورة فى احدى المجلات الأمريكية المتخصصة IADAC عن مصير الأكونتين فى الجسم كان الهـدف منها معرفة كيف وأين ومتى يمكن الكشف عن هـذا العقار وأى حالة تسمم تحـدث وجـدنا الآتى ؟

أولا ـــ كيـف :

قمنا باستخدام طريقة لونية دقيقة وحساسة جـدا مكنتنا من التعرف على تقييم هـذا العقار كميائيا سـواء من مصادره الخام أو فى السـوائل البيولوجية أو الأنسجة الحيـوانية :

ثانيا — أين ومتى ؟ ..

ثبت أنه لا يوجد أى أثر لهذا العقار بالمعدة بعد حوالى ساعة من تعاطيه عن طريق الفم وفى خلال الثمانى ساعات التالية لتناول الجرعة يمكن الكشف عنه فى الدم أو البول المتجمع خلال هذه الفترة وفى الكبد وفى القلب وما يحويه من دم .

أما بعد مرور ثمان ساعات على بدء التسمم فقد باءت كل محاولات الكشف عن الأكونتين والحكم عليه بالفشل رغم دقة حساسية الطريقة المستعملة علما بأن الجرعات المستعملة كانت اقل من الجرعات السابقة التى لا تعد وكما قلنا سابقا ٢ مللجرام من الصورة المتبلورة من الأكونتين .

أما اذا كانت الوفاة قد تسببت بجرعات كبيرة أضعاف هذه الجرعة فان العثور على الأكونتين فى الأحشاء يصبح محتملا خاصة اذا استعمل فى الكشف الاختبارات المشار اليها وقد وجد أنه عند حدوث الوفاة بجرعة تزيد عن الثلاثين مجم من الأكونتين فقد أمكن الكشف عنه فى الدم والكبد والكلى والبول بعد حوالى ١٢ ساعة من تاريخ الوفاة التى حدثت بعد عشر دقائق تماما من تعاطيه .

ثالثا — عن الأفيون والمورفين :

١ — يفرز المورفين غالبا فى البول على هيئة جلوكورونيد حيث يفرز أكثر من ٥٠٪ من الجرعة المعطاة خلال الثمانى الساعات الأولى من تعاطيه وبعد ٢٤ ساعة يتم افراز حوالى ٩٠٪ من الجرعة المبلوعة وتظل هناك آثار منه يمكن الكشف عنها حتى بعد انقضاء أكثر من ٤٨ ساعة .

٢ — يمتص المورفين بسرعة بعد حقنه بالعضل أو تحت الجلد ويصل تركيزه فى الدم الى قمته بعد ساعة واحدة أما الامتصاص من القناة الهضمية بعد البلع فضعيف جدا .

٣ — يترك المورفين الدم بسرعة ويتركز فى الرئتين والطحال والكلى والمخ ومع ذلك فهو لا يتراكم فى هذه الأنسجة حيث يمكن أن يوجد كل من المورفين الحر والمتحد مع البروتين فى البلازما .

٤ ــ ايجابية الكشف عن المورفين فى عينة الدم ليست بالضرورة دليلا على أن صاحب هــذا الدم قــد تعاطى مورفينا أو أفيــونا فمن الجــائز ان يكون قــد تعاطى مادة الكودايين المستعملة فى علاج الكحة التى تدخل فى تركيب معظم مستحضرات علاج البرد والانفلونزا والسعال او مادة الهيروين فان المعروف أن هاتين المــادتين (الكودايين والهروين) بتحول جزء كبير منهم فى الجسم بعــد البلع الى مورفين لدرجة أن كميــة المورفين فى بول مدمنى الهيروين الذين لم يتناولوا المورفين أعلى بكثير من كمية المورفين فى بول المصابين بالتسمم الحــاد بالمورفين .

٥ ــ يؤثر المورفين فى بعض المراكز العصبية بالجزء من المخ المسمى بالنخاع المستطيل واكثر هــذه المراكز تأثيرا هى المراكز المتحكمة فى التنفس والكحة والقىء فهو بينما يثبط مركزى التنفس والكحة يثير مركز القىء وهذا يفسر تأثير المورفين والمثبط والمضعف لعملية التنفس (خاصــــة اذا زادت الجرعة) وتأثير المسكن للكحة وهــذا التأثير فى عملية التنفس هام جــدا بحيث لو حــدثت الوفاة نتيجة تعاطى جرعة زائدة من المورفين فلن يكون السبب الرئيسى للوفاة الا انهيار Collapse الجهاز التنفسى .

٦ ــ المورفين صعب الامتصاص من المعــدة اما عند وصوله للأمعاء الدقيقة (بعــد ٢ ــ ٤ ساعات) منذ وقت البلع فهو يمتص بسهولة السرعة .

٧ ــ أهم أعراض تشخيص تعاطى جرعة كبيرة من المورفين هــــو ضيق حــدقة العين المميزة .

رابعا ــ عن الأسبرين :

١ ــ عند بلع ٣ر. جرام (قرص واحــد) الى ٢ جرام (٦ أقراص) من الأسبرين فان افرازها عن طريق البول يستمر أكثر من ٣٠ ساعة حيث يمكن الكشف عنه كميائيا حيث يمتص الأسبرين جزئيا من المعــدة ويكتمل امتصاصه فى الأمعاء الدقيقة ويلاحظ أن امتصاص الأسبرين من المعــدة فى الزيادة (كما يشاهد من ارتفاع مستواه فى الدم بعــد انقضاء عشر دقائق

على البلع ولمدة تصل الى ٤ ساعات بعد ذلك اى انه لا يمكن الكشف عن الأسبرين فى المعدة بعد أكثر منساعة من تعاطيه) .

خامسا — عن خواص الكشوف الكيماوية :

عن السموم فى السوائل البيولوجية والأنسجة الحيوانية لا يصبح الاعتماد على أى اختبار كيماوى فى مجال الطب الشرعى الا اذا توافرت فى الجوهر الكشاف المستعمل فى هذا الاختبار الشروط الآتية :

١ — تميزه باختباره للمادة المراد الكشف عنها للتفاعل معها دون ماعداها فى حالة وجودها غير نقية أو فى مخلوط مع مواد أخرى Selectivity

٢ — خصوصيته أو خاصية قابليته للتفاعل مع هذه المادة وبالذات اذا كانت فى مخلوط من مواد متقاربة فى التركيب أو مشابهة فى المفعول Specifity

٣ — حساسيته الشديدة بحيث يعطى نتائج ايجابية مع أقل كمية ممكنة من المادة المراد الكشف عنها Siemsibivcin .

وتوافر واكتمال هذه الشروط بجميع ظروفهما لعملية اختبار معين هو الأساس فى الاعتماد على هذا الاختبار كحجة قوية .. وعدم توافر هذه الشروط أو أى منها يقلل كثيرا من قيمة نتيجة هذا الاختبار معا يستدعى اللجوء الى الاختبارات البيلوجية والاعتماد عليها .

....

....

مناقشة التقارير الطبية :

أولا — تقارير مستشفى القوات المسلحة بالمعادى :

١ — تعتبر فترة وجود السيد المشير فى مستشفى المعادى مكملة لفترة وجوده بمنزله ابتداء من وقت وصول القوة المكلفة باصطحابه .

٢ — من تقارير السادة الأطباء وأقوالهم التى نيست على سلامة وطبيعة النبض وضغط الدم والقلب والرئتين والانعكاسات العصبية وسلامة الجهاز الهضمى من حيث عدم وجود أعراض مغص أو قىء أو اسهال وكذلك

سلامه القــوه العضلية والاحساس وطبيعة الحــدقتين وتفاعلهما مــع الضوضاء .. ذكر جميع الشهود أن سياده المشير لم يلحظ عليه اى تغيير يدل على حدوث تأثير مادة سامة وانه غادر المستشفى سائرا على قــدميه ويخطو ثابته .. من كل ذلك يستطيع الفاحص بعد مراجعة الحقائق العلمية السابقة أن **يقطع بعــدم تناول السيد المشير أيا من الاكونتين أو الأفيــون حتى لحظة مغادرته المستشفى الساعة ٥ر٣٠ مساء يوم ١٩٦٧/٥/١٣ .**

أوضح التقرير رقم ١٩ من مستشفى المعادى والموقع من مقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن بالحرف الواحــد ان ما سلم للمستشفى من قطعتين متماثلين من ورق السلوفان احداهما طولها ١ سم (أى ١٠ مللى متر) وهى التى حفظت ١٣/٩/١٩٦٧ والاخرى طــولها **ان أيا من هاتين الورقتين كان بهما آثار مضغ كما انه لم يمكن التوصل الى اثبات وجــود أى شىء من تحليل الورقة الصغرى .**

ثانيا ــ تقرير المعــامل الطبية المركزية للقــوات المسلحة :

١ ــ يلاحظ وصــول العينة التى هى قطعة ورق السلوفان المبرومة وبداخلها قطعة صغيرة من الورق المفضض فى أنبوبة مغطاة بفــلة عــادية وليست ملصــقة ويعتبر اجراء خاطئــا .

٢ ــ جاء فى تقرير نقيب صيدلى أبو الذهب ان قطعة ورق السلوفان **طــولها لا يتعــدى** نصف سم (٥ مللى متر) فى حين أن الجهة المرســلة للعينة وهى مستشفى المعادى قررت أن هــذه الورقة يبلغ طــولها ٣½ سم **(٣٥ مللى متر)** .

٣ ــ اكد الصيدلى أبو الذهب أن ورقــة السلوفان والورقــة المفضضة لم يكن بهمــا آثار مضــغ .

٤ ــ ما جاء عن ايجابية ورقــة السلوفان لاختبار حمض الميكونيك الدال على وجــود الأفيون لا يعتد به لنقص هــذا الاختبار وعــدم توافر الشروط المشار اليها سابقا ذلك أن هــذا الاختبار يعتمد على ظهور لون ما بين الأحمر البنى الى الأحمر القرمزى عند تفاعل محلول كلوريد الحديديك

مع ملح الميكونيك وهـذا اللون يظهر ايضا عند تفاعل كلوريد الحديديك مع مواد أخرى غير حمض الميكونيك كأملاح حمض الخليك (الخـل) والنمليك وأيون الثيوسيانات وتكملة هـذا الاختبار والتى يمكن التفريق بين هـذه المواد وبعضها لم يرد لهـا ذكر فى التقرير فلم يذكر مثـلا تأثير التسخين ولا حمض الهيدروكلوريك على اللون الناتج (الذى يصبح تأثيرهما فى حالة أملاح حمض الخليك والنماريك ولا كلوريد الزئبقيك القصـدير وكلاهمـا يذهب اللون فى حالة الثيوسيانات) .

٥ ــ التعليل الذى قيل عن أن اللون الباهت قـد يكون نتيجة لأن الكمية صغيرة جـدا غير مقبول ذلك أن وجـود حمض الميكونيك بتركزات صغيرة جـدا يؤثر حتما فى شـدة اللون Gntensity ولكنـه لا يؤثر فى درجتـه أو نوعـه .

٦ ــ تحليل صنيتى القيء (اللتين وصلتا يومى ١٣ و ١٤/٩/١٩٦٧) سواء بواسطة الصيدلى ابو الذهب أو الكيميائى صلاح عبد الغنى أثبت خلو المعـدة من أى آثار للأفيـون أو المورفين وهـذا يوضح بمـا لا يقبـل الشك أن المشير لم يبلع لا أفيـونا ولا أكونتينا حتى وقت وصـول القـوة المكلفة باصطحابه الى منزله فى الساعة ٣٠ر٢ يوم ١٣/٩/١٩٦٧ .

ثالثا ــ تقرير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى :

١ ــ جاء عن فحص عينات الدم والبول أنه قـد وجـد بهـا اثار لحمض السليسليك (من نواتج تحلل ويمثل الاسبرين) واثار ضئيلة للمورفين نلاحظ ان هـذا التحليل أجرى بعـد الساعة ٧ صباح يوم ١٥/٩/١٩٦٧ أى بعـد الوفاة بحـوالى ١٢٪ ساعة وعلى هـذا نستطيع القطع بأن ايجابية الكشف عن المورفين فى الدم بعـد مرور هـذا الوقت وسلبيته عند اجرائه على محتويات المعـدة من القيء الذى أحـدث فى المستشفى يدل على أن السيد المشير لم يتناول أفيـونا أو مورفينا بعـد محاولة القبض عليه بل المنطقى (لو كانت هـذه الكشوف صحيحة) أن يكون سيادته قـد تناولها فى وقت سابق لهـذا وقـد يكون عشية يوم ١٣/٩ حيث أن المورفين

كما سبق أن أوضحنا يظل فى الدم بكميات يمكن الكشف عنها حتى بعد مرور ٤٨ ساعة على تعاطيه .

دواء الكحة :

وهناك احتمال آخر قوى يبرز ملاحظة حالة المشير الصحية قبل القبض عليه وما يفهم من حرصه على أخذ دواء الكحة فى حقيبته قبل خروجه من منزله وهو أن المشير كان يتعاطى أدوية للكحة (غير شراب البتلين الذى كان فى حقيبته) تحتوى على مادة الكودايين التي تدخل فى تركيب معظم أدوية الكحة والبرد والزكام وهذه المادة (أى الكودايين) يتحول جزء كبير منها فى جسم الانسان الى مورفين خاصة أن نتيجة التحليل بينت أن ما وجد فى الدم والبول كان آثارا ضئيلة .

٢ — جاء فى التقرير رقم (٥٠٧ ك) الوارد من المعامل الكيمائيه بمصلحه الطب الشرعى والخاص بتحليل قطعة ورقه السلوفان وعينة القىء اللتين سبق تحليلهما بالمعامل المركزية للقوات المسلحة عن وصف ورقة السلوفان بانها عديمة اللون مستطيله مساحتها حوالى ١ر٢ : ٨ر سم (١٢ × ٨ مللى متر) بها مساحات شفافة وأخرى معتمة مع نتؤات مقابل الإجزاء الشفافة مما يمكن حدوثه (كما يقول التقرير) نتيجة المضغ بالأسنان .

تناقض ورقة السلوفان :

ونلاحظ تناقض هذا الوصف لورقة السلوفان مع وصف مقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف (فى الورقة رقم ١٩) من أن ورقة السلوفان التى أرسلت للمعامل المركزية هى نفسها التى وردت لمصلحة الطب الشرعى كان طولها يبلغ ٣/٢ سم (٣٥ مللى متر) وهذا يناقض أيضا وصف الصيدلى يسرى أبو الذهب وهو أول من كشف عليها من أن هذه الورقة طولها ٢/١ سم (٥ مللى متر) وليس بها آثار مضغ .

ويمكن تفسير اختلاف وصف المحللين بمعامل القوات المسلحة باستهلاك جزء من الورقة فى التحليل وكثرة لمسها أثناء التحليل خاصة بالأبرة الرفيعة التى جاء ذكرها فى كلام د. يسرى أو الدهب .

والمنطق يؤيد وصف المعامل المركزية ويرفض قبول وصف معامل الطب الشرعى خصوصا فى الشكل الظاهرى للورقة مع ملاحظة أن وصف ورقة السلوفان اختلفت من اتجهات الثلاثه التى تداولتها وهى مستشفى المعادى والمعامل المركزية ومعامل الطب الشرعى مما يثير تحليل الحرز المحول من السيد/رئيس نيابة الجيزه الكلية (بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٦) أى بعد الوفاة بيومين الى السيد/الدكتور كبير الأطباء الشرعيين الذى حوله بدوره الى المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٧ أى رابع يوم لوفاة المشير وهو عبارة عن ورقة سلوفانية عديمة اللون بداخلها ورقة سلوفانية أخرى عديمة اللون بها أجزاء شفافة وأخرى معتمة اثبت تحليل هذا الحرز انه يحتوى على أفيون .

اجراءات الحرز :

واجراءات الحرز هى أن الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية عندما كان يرافق المشير فى الطريق الى المستشفى كان قد تلقى فى يديه وجمع ما لفظه المشير من فمه على دفعات مما قيل أنه كان يمضغه وعند الوصول الى المستشفى سلمه للادارة للتحليل وبعد اتخاذ اجراءات اسعاف المشير ومغادرته المستشفى بعد أن عاد الرائد عصمت الى مكتبه اكتشف فى أحد جيوبه جزء من المادة التى كان المشير يمضغها فى السيارة وقد بقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء أدلائه بشهادته .

أين ذهبت عينات الاحراز :

يتضح من هذا أن اجراءات وصول هذا الحرز غير قانونية وان أى نتيجة تؤدى اليها لا يجب أن يعتد بها لأن ذلك يثير عدة تساؤلات حيث لم يرد ذكر ما يقنع علميا او منطقيا عن كيفية جمع وحفظ ووصول هذه العينة والعينتين الآخيرتين اللائى لفظها المشير من فمه فى الطريق الى المستشفى .

العينات الثلاث :

كان السيد/الشاهد قد تلقى واحتفظ بهذه العينات الثلاث فى يديه لحين وصوله المستشفى !! أن كان الأمر كذلك فكيف سلم عينتين ولم يسلم الثالثة ؟؟

من غير المعقول ومن غير المقبول ايضا ان يكون الشاهد بعد ان جمع ما لفظه المشير فى يديه قد نسى ووضع جزء مما جمعه فى جيبه فنسى ايضا أن يسلمه فى اليوم واللحظه وسلم الباقى مما ظل يحتفظ به فى يديه .

وان كان الشاهد بعد ان جمع هذه العينات قد وضعها فى جيبه فهل وضعها كما هى بحالتها اللزجة مختلطة باللعاب ورغم أن هذا مستبعد علميا ومنطقيا فانه حتى لو كان قد فعل ذلك كان هناك مبرر او سبب لعدم استخراج كل ما فى جيبه وتسليمه .

تسليم العينات :

ان كان الشاهد قد جمع ما لفظه المشير فى ورقة أو منديل .. فمن المنطقى ومن المعقول أن يسلم الورقة أو المنديل بمحتوياته .

وواضح أن الامر لم يكن يحتاج لورقتين أو منديلين حتى نقول أنه سلم منديلا ونسى منديلا آخر فى جيبه من الوضح انه لم يكن هناك فارق زمنى يفصل بين جمع هذه العينات ليدعى على أساسه وضعها فى أكثر من جيب يتذكر الشاهد أحداهما عند وصوله المستشفى وينسى الآخر فالمسافة من منزل المشير بالجيزة حتى المستشفى حفظها فى جيبين .

وان سيادة الشاهد عند وصوله الى المستشفى تذكر ما فى أحد هذين الجيبين فسلمه ونسى الآخر .

وعلى هذا فاننى أرى استبعاد هذه العينات وكأنها لم تكن رغم عدم دلالتها على شيء اطلاقا بل أن ورودها على أنها مما لفظه السيد المشير يتعارض تماما مع نتائج تحليل عينة القيء ورقتى السلوفان الأخيرتين .

آثار الأفيون :

فلو أن المشير كان يضع هذه الورقة التى وجد انها تحتوى على افيون لكان وجد بالتأكيد آثار المورفين فى عينة القيء وخاصة أن الأفيون يظل بالمعدة لمدة تصل الى ساعتين أى انه لم يكن قد امتص بعد من المعدة .

دفتر الرسـومات :

٤ ـ يتضح من تصفيح دفتر الرسـومات الفوتوغرافيه والمطيافيـة الاسكتروفوتومترية ما يأتى :

(أ) فى البحث عن آثار الأكـونتين فى البـول والدم وسائر العينات البيولوجية الأخرى من كبد وكلى استعملت طريقة تقضى على أى آمل فى العثور عليه (ص ١٣ : ١٤ : ١٥) ب هـذه العينات فى حالة وجـوده فقـد استخلصت هـذه العينات بالكورفونيوم بعـد جعلها قلوية وهـذا ينسبب فى تكسير التركيزات الضعيفة جـدا من عقار الأكونتين لحساسيته الشديدة وتأثره بالقلويات وكان من الأفضـل فى هـذه الحـالة استعمال طريقة الاستخلاص المباشر بالبنزين أو الكلوروفيم وانه كان قـد تكون لدى الجميع فكرة عن نوع السم المستعمل .

هل حقيقة وجـدنا آثار للمورفين :

(ب) ص ٢ آخر صـورة على اليمين وهى صـورة الشريط اللصاق الذى قيل أنه شوهد على بطن الجثة فيستدل من عـدم انتظـام السطح الداخلى لهـذا الشريط على كثرة استعماله .

وارى أنه بالتجربة يستطيع الفاحص أن يلحظ أن مجرد فك الشريط اللصاق من على بكرته تمهيدا لاستعماله يشير الى عدم انتظام الشريط .

أما بعـد اللصق فمهما كان حرص من يقوم بعملية اللصق فلابد ان يلاحظ عـدم انتظام الشريط .

وبناء على ذلك الاستنتاج القائل بأن عدم انتظام الشريط اللصاق دليل على كثرة الاستعمال بيد وغير مقنع به نظريا .

المورفين فى الأطبـاق :

(جـ) جاء فى تقرير المعامل الكيماوية بالطب الشرعى ما يثبت وجـود آثار المورفين بالدم والبول على اننا نلحظ أن الأطباق المـأخوذة من خلاصة الدم والبول (ص ١٦ و ص ١٣) لا تشير الى وجود

ماده المورفين فى اى منهما والشروح المحتويه على رسوم الاطياف ننبه الى انه لم يمكن ملاحظة ما يشير الى وجود ماده الاكونتين او الربتالين ولـــكن هـــذه الشروح تتجاهل تمـــاما اى ذكر للمورفين حيث أنه كان من الممكن ان يظهر فى هـــذه الاطياف ما يشير الى وجـــوده فى البول او الدم لو كان موجـــــودا .

واذا لم نكن هـــذه الطرق الطيافية استعملت للكشف عن المورفين فى البـــول رغم اعتمادهم الرئيسى عليهـــــا فلمـــاذا ؟ ولمـــاذا أيضـــا لم توضح بالتفصيل الطرق الأخرى المستعملة حتى يتأكد الفاحص ويطمئن وخصوصا أن الطرق الطيافية لم تكشفه فى استراحة المريوطية ؟؟

التدخـــين بشراهة :

١ ـــ جاء فى أقـــوال د. مصطفى بيومى حسنين انه طـــول مدة نوبته من الساعة ٣٠ر٥ مساء يوم ٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ كان ضغط الدم للمشير ٩٠/١٣٠ والنبض ثابتا وممتلئا ومنتظما (٩٠ ـــ ١٠٠) فى الدقيقة ممـــا يستبعد معه تعاطى سيادته للأفيون أو المورفين أو الأكونتين وكانت ملاحظته الوحيدة هى أن المشير كان يسعل يعقبه قىء أما عن السعال فقـــد كانت له سابقة قبل الاعتقال بدليل حرص سيادته على أخـــذ دواء السعال قبل خروجه من منزله وهـــذا السعال اشتدت عليه وطاته لدرجة أنه كان يعقبه قىء وهـــذا طبيعى .

ويفسر اشتداد وطـــأة السعال ما يشهد به الجميع من أن المشير كان يدخن بشراهة لفافاه التبغ واحـــدة تلو أخرى ولا يفسر هـــذا القىء اطلاقا تنـــاول سيادته اى مادة ســـامة ..

٢ ـــ فى الوردية الثانية ابتداء من الساعة ١٠ صباحا يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٩ مساء نفس اليوم شهد رائد طبيب ابراهيم على البطاطا بما يأتى :

١ ـــ أن صحة المشير فى تحسن وان الضغط طبيعى ممـــا يؤكد ما نقطع به من عدم تناوله حتى تلك اللحظة لأى مادة سامة وخصوصا الأكونتين .

كـوب الجـوافة :

(ب) عند الوفاة أين كان كوب عصير الجوافة الذى كان يشرب منه المشير ؟ وأين كان يوضع بين فترات استعماله وكم تبقى منه ؟؟ ولماذا لم يحرز للتحليل اذا لم يكن قد أخفى علما بأن هذا الاجراء طبيعى وكان اتخاذه واجبا فى مثل هذه الحالة ؟؟

علبة العصير المحفوظ أين كانت وماذا تبقى منها ؟ ومن هو أول من فتح هذه العلبة وملأ منها الكوب .

جاء فى أقوال د. بطاطا أن سيادة المشير فى الساعة ٤ كان يشكو من ألم فى الأسنان وطلب نوفالجين مما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أنه نفسيا وطبيا يستحيل على من بيت النية على الانتحار وانصراف عقله واحساسه الى هذه الفكرة أن يعى أو يحس أى ألم فى الأسنان ناهيك عن طلب علاج لهذا الآلم .

متى ظهرت آثار الضعف على المشير :

جاء أيضا أن السيد المشير نام بعد ذلك (أى حوالى من الساعة ٤ مساء حتى ٦ مساء) أى ساعتين كاملتين بدون ألم أو قىء .

وذكر د. بطاطا انه عاد المشير الساعة السادسه مساء وكان سيادته نائما نوما طبيعيا وان التنفس والحرارة والضغط فى المستوى الطبيعى ولا تدل على أية أعراض مرضية ..

وابتداء من هذه الساعة بدأت اللحظات الحرجة اذ قال الدكتور بطاطا أنه طلب الساعة ٦٫٢٠ (أى بعد ثلث ساعة من كشفه على المشير على حالته) فوجد المشير نائما مغشيا عليه ممتقع اللون والنبض غير محسوس والتنفس غير منتظم ..

ومن هذا نقطع أن هذه الأعراض هى نتيجة التسمم للأكونتين الذى أعطى له بعد الساعة ٦ مباشرة وجرعة لا تقل عن ٢ مجم .

ملاحظات على أقـوال د. بطاطا والخادم والمرض .

بعد أن شهد (د. بطاطا) أنه فى كل مرة كشف على المشير كانت حالة نبض وتنفس وضغط المشير سليمة الا انه رجع وقال أن المشير كان غير فائق وغير طبيعى وضعفان . .

حـديث د. بطاطا فى سؤال له عن نتيجة التحليل لا أساس لهـا من الصحة فالمشير يعلم تماما انه لم يتعاط أى مادة سامة .

قال أن القىء ثم الوفاة فى أقل من ساعة لأن السيد المشير كان لآخر لحظة يتحسن من ناحية النبض وقلة القىء ويتكلم فى وعيه وذكر للدكتور شريف عبد الفتاح أن المشير كان متمالكا لقـواه ونام من الساعة ٤ حتى الساعة ٦ ثم ذهب الى الحمام مما يدل على أنه قادرا على المشى .

اقـوال الخـادم :

قال الخادم منصور احمد على (سفرجى من رئاسة الجمهورية) أن المشير كان يشرب من عصير الجـوافة بالثلج نقطتين كل نصف ساعة .

وقال عريف محمد احمد مصطفى لطفى البيومى (ممـرض بمستشفى الحرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يقبل أى شراب يوم ٩/١٤ فى الوقت الذى انصرف فيه هـذا المرض للنـوم .

قال السفرجى منصور أحمد على أن المشير ظهر عليه الضعف جـدا اعتبارا من الساعة ١٢ بالتدريج وحـوالى الساعة ٥ عصرا وطلب أن يذهب الى دورة المياه وكان جسمه غير طبيعى ورجع وسندته حتى وصل للسرير وكان يبدو عليه التعب جدا وهذا يتناقض مع كلام الطبيب بطاطا .

مناقشة التقرير الطبى (١٣٤ طبى شرعى سنة ١٩٦٧) :

نمهد لذكر ما جاء فى هـذا التقرير من مغالطات بتلخيص اهم ما جاء فيـــه :

١ ـ حدثت الوفاة الساعة ٣٠ر٦ مساء وأبلغ بها المحامى العام الساعة ٤٥ر١٠ أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الأطباء الشرعيين الى الفيلا الساعة ٥٠ر١٢ أى بعد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح الساعة ٣٠ر٥ من صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٤ (أى بعد حوالى ١١ ساعة من الوفاة) .

٢ ـ تسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعى عينات البول والدم وباقى العينات البيولوجية من كبير الأطباء الشرعيين صباح يوم الجمعة الموافق ٩/١٥ اى بعد حوالى ١٥ ساعة من الوفاة .

٣ ـ جاء فى ص ٣ أن المشير ظلت حالته عادية حتى الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ حيث دخل الحمام وطلب بعض الماء فلما قدم له عامل الاستراحة لاحظ تغيير حالته وأخذ ينهار .

٤ ـ جاء فى ص ٦ أن السيد المشير بدأ فى غيبوبة خطرة الساعة ١٠ر٦ ومات الساعة ٣٠ر٦ .

وفى ص ٦ أيضا جاء أن الفريق فوزى حضر الى الاستراحة الساعة ٣٥ر٧ ومعه العميد محمد الليثى قائد الحرس الجمهورى .

٥ ـ جاء فى ص ١٠ سطر ٥ « **كان من الملاحظ أن سيادته يدخن بكثرة وأن هناك سعالا يتبعه القىء فورا** » .

٦ ـ جاء فى ص ١٠ آخر سطر فى الساعة ٦ مساء « **كان نائما نوما طبيعيا وكان نبضه وحرارته وضغط دمه كلها طبيعية ثم توجه سيادته الى دورة المياه الساعة ٣٠ر٦** » .

ماذا يقول أطباء مستشفى المعادى :

٧ ـ جاء فى ص ١٤ أن اللواء طبيب مرتجى قائد مستشفى المعادى قال أنه يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق أول محمد فوزى وطلب منه طبيبا على وجه السرعة .

من أبلغ الفريق فوزى قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة ٦ مساء أن حالة المشير خطيرة ؟

وقـــد قال د. بطاطا أن المشير فى الساعة ٦ مساء كان طبيعيا تماما من ناحية الضغط والحرارة والتنفس .

٨ ــ جاء فى اقـــوال السادة أطباء مستشفى المعادى ما يأتى :

ــ رائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى : لم يتبين من الاعراض الالكترونيكية ما يشير الى حصول حالة تسمم اذا ان حالة المشير العامة كانت جيدة من الناحية الطبية وان قياس النبض وضغط الدم والكشف على المشير والقلب والجهـــاز الهضمى والعصبى أثبت أن الحالة العامة جيدة ولم يكن بالمشير وقت الكشف ما يشير الى أنه تنـــاوة مادة سامة لم يجـــد أعراضا مرضية بالمشير وكل ما لاحظـــه توتر حيث كان يدخن بشراهة ســـيجارة تـــو الأخـــرى .

كما لم يلحظ أى ضمادات على جسم المشير وحـــدد أجزاء الجسم التى كشف عنها بأنهـــا الصـــدر والقلب والبطن والرقبـــة والذراعين وكذلك الظهر فيما عـــدا الجزء العلوى .

وقال أنه لم يلحظ على المشير أيا من الأعراض التى تظهر على المريض عند تناوله مادة الأفيون وقال بل على العكس فان سيادته كان طبيعيا تماما .

٣ محـــــاولات :

ــ عميد ط/محمود عبد الرازق قال أن الفريق فوزى أخبره أن هـــذه الأمور اى محاولة المشير للانتحار تكررت ٣ مرات من قبل وانه غير مقتنع بجـــدية محاولة اقـــدام المشير على الانتحار .

وقال أن المشير لم تكن تظهر عليه اى أعراض حالة مرضية ولم يرى انه فى حالة سيئة بل شاهده يغادر الغرفة على قـــدميه حتى وصل الى المصعد وكانت حالتـــه طبيعية وخطـــواته متزنة .

ـ دكتور/شريف عبد الفتاح قال : (ص ١٨) أنه لا يعتقد ان المادة التى تناولها يوم ٩/١٣ هى سبب الهبوط الذى انتهى لوفاته فى اليوم التالى .

ـ الممرضة/صفاء عزت (ص ١٩) قالت : ان سيادة المشير حضر ماشيا على قدميه وكان يضحك وغادر المستشفى ماشيا على قدميه .

ـ دكتور/مصطفى بيومى حسنين قال : (ص ٢٢) أن حالة المشير بعد وصوله الى الاستراحة لم يطرأ عليها سوء ولم يكن فيها ما يدعو الى القلق ولذا سيادته كان منتبها ويتكلم ونبضه وضغط دمه عاديا وأنه لا يمكنه أن يفسر حدوث الوفاة بعد ٨ ساعات من انتهاء نوبته .

وقال ايضا (أى ص ٢٢) أن العميد سعد والمقدم عبد الكريم كان يترددان أيضا على حجرة المشير لسؤال سيادته اذا كان يحتاج شيئا .

قال أيضا أنه عند تسليم نوبته فان حالة المشير كانت تحسنت وأنه شخص الحالة بانها كحة عنيفة ويعقبها قيء .

سكته قلبية :

ـ د. بطاطا قال (ص ٢٣) أن القيء كان أقل من البيان السابق والنبض كويس قال أيضا (ص ٢٣) أنه فى الساعة ٥ مساء عاد المشير فوجده نائما ونبضه عاديا ٩٠ وتنفسه عادى وحالته تسير سيرا عاديا ثم عاده بعد الساعة ٦ مساء فوجده ما زال نائما والحالة عادية والتنفس عاديا . قال أيضا (ص ٢٣) أنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهذه الصورة حيث أن الحالة كانت عادية تقريبا وأنه يفسر ما حدث لحصول الوفاة نتيجة سكتة قلبية مفاجئة أدت الى الوفاة فى دقائق .

وفى (ص ٢٤) أنهى د. بطاطا أقواله بأن الذى حصل كان أمر غير متوقع .

ـ (ص ٢٦) قال د. يسرى أبو الذهب أنه لا يقطع بوجود أفيون فى العينات التى حللها وان هناك احتمال لوجوده وأنه ذكر ذلك لامكان اسعاف المريض فقد كان رئيس القسم بتعجلة لأن المستشفى المعادى تتعجل هى الأخرى النتيجة لانقاذ المريض واعطائه مضادات للمادة السامة .

وقال (ص ٢٦) أن ورقـــة السلوفان لم يكن بها آثار مضغ وقـــد أنهى أقواله (ص ٢٧) بأنه يشك فى وجـــود أفيون بورقة السلوفان .

وقال فى (ص ٣١ — ٣٢) أن كبير الأطباء الشرعيين لم يلحظ أى شاهد أى أثر الذرات مادة بيضاء وعلى الشفتين أو تحت أظافر اليدين .

مغالطات فى تقرير الطب الشرعى :

١ — جاء فى أقـــوال نقيب صيدلى يسرى أبو الذهب (ص ٢٦) سطر ١٠ أن عينة ورقـــة السلوفان والورقـــة الصغيرة المفضضة بداخلها لم يكن بهمـــا **أثر مضـــغ .**

ولكن التقرير فى البند الثانى عشر المعنون تلخيص ومناقشة الحالة والذى يبدأ (ص ٤٨) يشير ويدل فى أقـــوال الصيدلى أبو الذهب الى النقض تماما فيذكر فى (ص ٥٢) سطر ٣ فى نفس التقرير ما يأتى بالنص وجاء بأقواله أى تقرير أبو الذهب **أن ورقة السلوفان هـــذه كانت صغيرة وبداخلها ورقـــة مفضضة بهما آثار مضـــغ .**

٢ — جاء فى (ص ٢٤) ان الجرعة السامة من الأكونتين قليلة وتتراوح ما بين ١ — ٦ مجم **أى ان توزيعها فى الجسم فى الشخص العادى الذى يزن** ٧٠ كيلو جراما يكون ضئيلا جـــدا وبنسبة الى ٦ فى كل ٠٠٠ر٠٠٠ر٧٠ .

ووجه الخطأ فى هـــذا هو أن الأكونتين فى **حالات التسمم الحاد الذى** يعقبه **الوفاة** لا ينتشر فى كل أنسجة كما يدعى .. فالثابت أن الأكونتين لا يمكن اكتشافه فى الجسم بعـــد الوفاة الا فى القلب وما يحتويه من سم وفى الكبد وفى الكلى والبـــول والدم .

والتعرف على وجود هـــذا السم فى الأحشاء ليس أمر عسيرا بالشكل الذى يصوره التقرير وفى حادثة قتل مشهورة فى بريطانيا فى أواخر الثلاثينات استطاع صيدلى انجليزى يحمل لقب سير واسمه السير توماس .. أن الوفاة تحـــدث عادة بعـــد ٧ و ٨ دقائق .

وهناك حالات تأخر فيها حصول الوفاة الى ١٢ — ١٨ ساعة ثم أضاف أن الوفاة عرفت فى بعض الحالات الى أسباب أخرى غير التسمم

بالأكونتين ولم يذكر التقرير أن كل أعراض التسمم بالاكونتين وتأثيره فى التنفس والتنفس والجهاز العضلى يكون واضحا تماما فى هـــذه الفترة التى تسبق الوفـــــاة .

ملاحظـــــة :

جاء فى (ص ٣٠) سطرى ٢٤ و ٢٥ قـــدرت **الفترة التى انقضت على حصـــول الوفاة لحين هـــذا الفحص المبدئى الساعة ١ر٣٠ صـــباح يوم ١٩٦٧/٩/١٩ بحـــوالى ست الى ثمانى ساعات واعتقد أن المقصود هـــو يوم ٩/١٥ وليس ٩/١٩ .**

الملخص والنتيجة :

من الســـاعة ٢ بعـــد ظهر يوم ١٩٦٧/٩/١٣ حتى الســـاعة ٢٠ر٥ مساء نفس اليوم من الحقائق العلمية السابق ذكرها ومن تقـــارير وأقوال السادة الأطباء والمرضات والشهود بمستشفى المعـــادى ومن تقـــارير التحاليل الطبية لورقتى السلوفان اللتين لفظهما المشير ولعينة القىء التى جمعت بعـــد مضغه لهـــاتين الورقتين نقطع بأن المشير لم يتناول لا أفيـــونا ولا أكونتينا للأسباب الآتية :

١ ـــ أولا يؤثر الأفيون وكذلك الأكونتين تأثيرا مهبطا فى عملية التنفس اذا بلع هاتين المـــادتين مـــع بعضهما ويكون من المنطقى أن تأثيرهما المثبط لعملية التنفس أقـــوى كثيرا من تأثيرهما بمفرده مما يسهل ملاحظته أثنـــاء الكشف وهـــذا لم يثبت ولم يقـــل به أحـــد .

٢ ـــ كما سبق أن أوضحنا فان الأفيون أو المورفين صعب الامتصاص من المعـــــدة حيث يمكث من ٥ر١ الى ٣ ســـاعات وقـــد ذكر أن القىء استحدث بعـــد المضغ بفترة أقـــل من هـــذه فلو أن اللفافـــة التى قبـــل أن سيادته كان يمضغها كان بها أفيـــونا لكان الكشف عن المورفين فى عينة القىء ادى الى نتيجة ايجابية وهـــو ما لم يحـــدث .

٣ ـــ ما أبداه نقيب أبو الذهب من انه يشك فى وجـــود الأفيون بورقة

السلوفان ويجزم بعــدم وجوده بالقيء يؤكد ما سبق أن قلناه أن الاختبار الذى أجراه على الورق اختبار ناقص ولا يعتد به علميا .

٤ ــ الورقـــة الصغيرة التى حللت بالمستشفى نبت أنه لم يتوصــل من تحليلها الى شيء .

صعوبة مضغ الأكونتين كان يمكن كشفها :

٥ ــ افتراض أن المشير قــد تناول جزءا من الأكونتين مختلطا ببعض الأفيـــون وهـــو فى منزله وأثنـــاء القبض عليه ينفيه بل ويقطع بعـــدم صـــحته ثلاثة عـــوامل :

الأول ــ ما ذكر عن تأثيرهما المضاعف فى التنفس وهو ما لم يلحظه احد .

الثانى ــ أن اصغر كمية يمكن أن يبلعها خاصة أنه من النوع المبلور كانت كفيلة بأحـــداث الوفاة فى دقائق بعـــد تعاطيها حيث أن الجرعة القاتلة لا تزيد كثيرا عن مللى جرام .

وما قيمة حجم هـــذه الكمية ؟؟ أنها أصغر كمية يمكن أن يحس بهـــا الميزان الحساس أى أنها لا تكاد ترى الا لمن يدقق النظر فيها

وعلى ذلك تعاطى كمية أقـــل منها غير مقبول منطقيا لعـــدم ابستطاعة تحقيق هـــذا لمن يريده وحتى لو سلمناه جـــدلا بان باستطاعة شخص ما أن يبتلع كمية تقـــل عن المللى جرام الواحـــد .. فان الأعراض التى سبق أن أوردناها لا تلبث أن تظهر ولا يخفى على أحـــد ملاحظتها .

الثالث ــ وهـــو ما يتضح من الاختبارات المشار اليها ســـابقا من صعوبة مضغ مادة الأكونتين بمـــا تسببه من حرقان ورعشـــة وارتجافات وهـــو ما لم يلحظه أحـــد من مرافقى المشير من منزله الى المستشفى المعادى أو من مستشفى المعادى الى استراحة المريوطية . بل جاءت كل الأقـــوال بمـــا ينفى تمـــاما احتمال تناول سيادته للأفيون او الأكونتين .

الحرز المدسوس :

٦ ـ اعتماد ايجابية ورقة السلوفان التى سلمها الضابط المحقق عند استجوابه وقرر أنها كانت مما لفظه المشير من أن بها آثار مضغ وأنها تحتوى على أفيون لا يعتد به لبطلان اجراءات التحريز كما أوضحنا ولتعارض ذلك مع الاختبارات الأخرى كما أثبتنا . مما يقطع بأن هذا الحرز مدسوس على القضية .

٧ ـ من الساعة ٣٠ر٥ مساء ١٩٦٧/٩/١٣ حتى العاشرة صباح ١٩٦٧/٩/١٤ قال النقيب طبيب مصطفى بيومى المكلف لهذه الفتره أن الشكوى الوحيدة للمشير كانت كحة عنيفة يتبعها قىء وأنه طوال فترة نوبته كانت صحته عادية جدا من حيث النبض وضغط الدم والتنفس وكان منتبها .. ويتكلم هذا يؤكد أنه حتى انتهاء نوبة هذا الطبيب كان سيادة

المشير فى صحة جيده باستثناء السعال الشديد وهو عاده ما يعقبه قىء .

٨ ـ من الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٦ مساء قال د. البطاطا أن المشير كان فى تحسن وحتى الساعة السادسة عندما عاد وجده نائما والحالة هادئة والتنفس عادى والحالة العامة من حرارة وضغط طبيعية جدا ,مما يستبعد معه أن يكون سيادة المشير كان قد تناول أى مادة سامة قبل هذا الوقت ..

فقد قرر الطبيب أنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهذه الصورة حيث أن .. الحالة كانت عادية حتى الساعة ٦ مساء .

التسلسل المنطقى :

وحتى هذه اللحظة يقودنا التسلسل المنطقى للأمور الى أنه فى هذه اللحظة وضع المشير هذا السم أو شربه بطريقة ما سواء فى عصير الجوافة أو غيره .

أما القول بأن سيادته كان يحتفظ بهذا السم (الأكونتين) بوضعه تحت شريط لاصق فى مكان ما أسفل البطن وأنه قرر الإنتحار فنزع الشريط

اللصاق وافرغ كمية من الاكونتين وبلعاهما بطريقة ما ثم بعـــد أن بلعهما وما يصاحب بلعها من ألم وما تكون عليه نفسيته فى مثل هذه الحالة من انهيار .

تجـــافى المنطـــق :

اعاد وضع شريط الربتالين المحتوى عليه السم تحت الشريط اللصاق ورفـــع ملابسه وأعيد لصـــق الشريط مرة اخرى على أسفل البطن ورغم تجافى هـــذا القول مـــع اى منطق ورغم صعوبة تصوره علميا فأننا لا نعتمد على هـــذا فى دحر هـــذا القول بل نعتمد على :

أولا ـــ كما قررنا سابقا انه ثبت أن من يتعاطى جرعة من الاكونتين حتى لو كان أقـــل من الجرعة القاتلة فان القـــوة العضليه له لا تلبث أن تنهـــار تمـــاما مع ما يصاحب ذلك من رعشة وارتجافات تتملك الشفاة والاطراف وسائر أجزاء الجسم مما يصعب معه امكان القبض على شىء بالأصابع وهذا يدحض القـــول بأن المشير بعـــد أن بلع الأكونتين وطعمه الحارق الشديد ما زال فى فمه وحلقه وزوره وما يصاحب هـــذه الاحظة من فقدان لـــكل شعور واحساس فاقـــد الحـــذر والانتباه .

وما يمكن أن يقال من أن المشير وهـــو فى هـــذه الحاله قـــد رفـــع عطف المنامة التى يرتديها وحرك ملابسه انداخليه ليعيد لصق هذا الشريط على أسفل بطنه غير مقبول على الاطلاق ولا يستطيع أى باحث خبر هـــذا السم فى تجاربه على نفسه وعلى الحيوانات أن يقرر مثل هـــذا القـــول أو يستطيع اى احتمال أو يضعه فى الحسبان .

عبـــوة أقراص الريتالين :

ثانيا ـــ ما جاء من أن مسحوق الأكونتين وجـــد معه فى فجوات شريط معـــدنى لامـــع يستعمل أصـــلا فى تعبئة أقراص الربتالين صنع ج. م. ع.

وما قيل من أنه أمكن تمييز قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامـــع لاصقة بهـــا يحتاج الى مناقشة حيث يريدنا هـــذا التقرير أن نفهم (أولا)

أن المشير قــد بلع كل محتوى احــدى الفجوات فى الشريط وابتلع معهــا هــذه الورقة المفضضة والتى تغطى الفجوات المعــدة أصلا لوضــــع الأقراص والمملوءة بالأكونتين الذى جاء فى تقارير معامل الطب الشرعى أن وزنه فى كل فجــوة كان ٥٠ مللى جراما وهــذا .

الكميــة القــاتلة :

معناه أن المشير قــد ابتلع ٥٠ مللى جراما كاملة ومثل هــذه الكميه من الاكونتين المبلور تفى لقتل خمسه وعشرين رجلا فى دقائق ومثل هــذه الكمية لو استعملت فى القتل أو الانتحار لاصبح الكشف عنها كيماويا وبيولوجيا فى منتهى السهولة ولو بعــد مضى اكثر من عشر سنوات على الوفاة كما سبق أن أوضحنا وعليه فهو احتمال **مرفــوض علميا** .

ثالثا ــ أن يكون المشير قــد حاول إبتلاع جزء من الكمية التى تحتويها احــدى الفجوات وهــذا يستدعى أن يعثر على الباقى فى هــذه الفجوة بعــد تغطيتها بالشريط اللاصق وهــو ما لم يقل به أحــد حيث وجــدت الفجوات الثلاث فى الشريط محتوية على كميات متساوية من الأكونتين قيمة كل منها ٥٠ مللى جرام .

النتيجــــة :

ممــا سبق لا يستطيع الباحث المنصف المدقق ان يقرر أن وفــاة السيد المشير لم تكن انتحارا وانما كانت قتلا باعطائه السم « الأكونتين » بطريقة أو بأخرى بعــد الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ .

وأننى أقرر .. مطمئنا أن هــذه الوفاة جنائية مكتملة لشروط الجناية من التعمد الى سبق الاصرار والترصــد .

والله أعلم وهــو ولى التوفيــق .

دكتــور
على محمــد دياب
باحث ومدرس التحليل والسموم
المركز القومى للبحوث

اغتيال المشير عامر

بقلم : مهندس حسن عامر

أرسل المهندس حسن عامر ردا على الدكتور عبد العظيم رمضان أستاذ التاريخ الحديث بمناسبة مقاله عن اغتيال المشير عبد الحكيم عامر ضمن سلسلة مقالات ،عنوان « تحطيم الآلهة » .. نشرت فى مجلة اكتوبر عام ١٩٨٣ وتناولت هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وأهمية الرد على أن المهندس حسن عامر أنه القى أضواء جديدة على اغتيال المشير ووجه اتهاما مباشرا بقتله .. كما تضمن وجهه نظر أشرة المشير فى عدم انتحاره .. وآخر كلمات قالها المشير قبل مصرعه وغيرها من الأسرار .

نص الرسالة ..

وفيما يلى نص المقال والذى نشر فى مجلة أكتوبر بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٨٤ .. فى رسالة أرسلها الى رئيس التحرير الأستاذ أنيس منصور .

« تابعت ما كتبه ويكتبه الدكتور عبد العظيم رمضان تحت عنوان « دراسة تاريخية لقصة حرب يونيو « تحطيم الآلهة » وانى احفظ لنفسى الحق فى الرد تفصيليا عن كل ما نشر عن حرب يونيو سنة ١٩٦٧ على لسان الكاتب ..

وفى العدد ٣٢٤ الصادر فى يوم الأحد ٩ يناير ١٩٨٣ تناول الدكتور عبد العظيم رمضان موضوع مصرع المشير عامر وانى لمقدر سعى الكاتب وراء حقيقة مصرع المشير والتى تنشر لأول مرة فى مصر .

كلمة اعدام :

غير أنه قد لفت نظرى عنوان المقال باستخدام كلمة (اعدام) بدلا

(١) ارسلت هذه الرسالة عقب نشر دراسه د. رمضان خلال شهر مايو ١٩٨٤ .

(قتـــل) وهـــو عنوان يحمل معنى خطير .. حيث يوحى بانه كانت هناك محاكمة وحكم ادانة وهـــذا خطير جـــدا فى بلد متحضر قامت فيه أول حكومة متحضرة فى تاريخ العالم .. فأى محاكمة عسكرية أو مدنية كما هـــو معروف قانونا فى العالم أجمع لهـــا قواعـــدها واصولها وضماناتها والا تحـــولت الى جريمة شنعاء ترتكبها عصابة كما يحدث فى المجتمعات الهمجية البدائية ..

أن المشير عبد الحكيم عامر قـــد طالب بمحاكمة عسكرية لتحـــديد المسئوليات وأسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧ وقـــد تلقى نتيجة لذلك تهـــديدات باسكاته الى الابد اذا جازف وتكلم ..

الرســـالة الاخيرة للمشير :

وفى آخر رسالة للمشير عبد الحكيم عامر فى ٧ سبتمبر لسنة ١٩٦٧ والتى كتبها أثناء تحـــديد اقامته قال فيها ..

« انى فقـــدت الثقة ولم أعـــد أشعر بالأمان .. **انى أتلقى تهـــديدات** لأنى طلبت محاكمة علنية فمنذ ساعتين زارنى ضابط من المخابرات وهـــــدد باسكاتى الى الأبد اذا جازفت وتكلمت وانى على ثقة أن هناك مؤامرة تدبر ضـــدى . انى أعتقد أن درجـــة المسئولية تتناسب مـــع الرتبة والواجبات ولكن للأسف تبينت أن الآخرين (!!) يرفعون أعلام المسئولية بينما يبحثون حولهم عن كبش فـــداء .. لهـــذا السبب قـــدمت استقالتى ..

كثير من الأصـــدقاء واخـــوانى حاولوا اثنـــائى عن هـــذا القرار ولكن آخرين نشروا تقارير انى أعانى من أزمة نفسية شـــــديدة وانى حاولت الانتحـــار مـــرارا ..

ومن لم يعان من أزمة نفسية بعـــد الكارثة التى حلت بنا .... !

ان الانتحار أبعـــد شىء عن تفكيرى لأنه هروب من المسئولية .. ولقد أكدت لأصـــدقائى أن ما أسعى اليه هـــو كشف حقيقة المـــأساة ولا أخشى قـــول الحقيقة » ..

ولقـــد صرح المشير لى شخصيا بانه خائف على حياته ..

ولا شك أن مأساه مصرع المشير عبد الحكيم عامر هى الفصل الأخير فى قصة حرب يونية فقد كان رحمه الله أهم شهودها بحكم منصبه كنائب للقائد الأعلى للقوات المسلحة ونائب أول رئيس الجمهورية حيث كان على علم بأن احد أسرار تلك الأحداث سياسية وعسكرية ..

وأنه لمن الواضح الارتباط الوثيق بين مصرع المشير والمؤامرة التى دبرت للقضاء على القوات المسلحة وتحطيمها .. قبل ان تدخل المعركة أو تحارب ..

وحتى تنجلى الأسباب الحقيقية لهزيمة القوات المسلحة المصرية ومصرع قائدها يستلزم ذلك الرجوع الى المواقف السياسية للمشير على مدى حياته .. والتزامه بالحفاظ على الجيش المصرى وطنيا بعيدا عن أى تدخلات أو محاولات للتغلغل والسيطرة عليه من أى قوى خارجية كان هدفها السيطرة على البلاد .. وفرض نظام الحكم الذى يخدم مصالحها . ويجعل من مصر بلدا تدور فى فلكها وتفقد بذلك استقلالها وقوميتها ..

المشير لم ينتحر :

ونحن أسرة المشير عامر نعلم أن المشير لم ينتحر ..

ونبنى الراى على التقارير الرسمية والتحقيقات وتقرير الطبيب الشرعى التى تبين بوضوح عكس النتيجة التى أعلنت فى قرار النائب العام .. والتى أضع تفاصيلها كامله بدراسة تحليلية أمام أنظاركم ..

طلب اعادة التحقيق :

ولذلك فقد طلبت رسميا اعادة التحقيق فى مصرع المشير عندما استدعيت أمام المحامى العام الأستاذ المحمدى الخولى فى صيف ١٩٧٥ بناء على بلاغ الأستاذ عبد الحليم رمضان تعقيبا على ما نشره السيد صلاح نصر فى جريدة الجمهورية فى العدد الصادر فى ٤ مايو ١٩٧٥ حيث نفى أنه سلم المشير سما لينتحر به بل أن السيد صلاح نصر قد أرسل بلاغا

للنائب العـــام أثناء اعتقاله فى مستشفى الطيران وقبل نقله الى الســـجن الحربى اتهم فيه البعض بقتل المشير ولا نعرف الى الان مصير هذا البلاغ ..

وقـــد طلبت من الأستاذ المحامى العام طلبين محـــددين هما ..

١ — اعادة التحقيق وسؤال الشهود نظرا لأن الظروف التى أجرى فيها التحقيق كانت ظروف قمع وارهاب أخافت الشهود من الأدلاء بالحقيقة ..

٢ — عرض تقرير الطبيب الشرعى والتقارير الطبية والمعملية على هيئة طبية دولية لدراسته وابداء الرأى فيه .

هـــذا وقـــد أحال الأستاذ المحمدى الخـــولى المحامى العام تقرير الطبيب الشرعى والتقارير المعملية الى الدكتور على محمد دياب خبير السموم بالمجلس القومى للبحوث والذى قـــدم الى النيابة العامة تقريرا يبين فيه رأيه الفنى ونشر ملخصا له فى جريدتى الأخبار والأهرام جاء فيه :

أن الوفاة لا يمكن أن تكون انتحارا لأسباب علمية أوضحتها فى التقرير منها طبيعة السم .. وسرعة فاعليته التى لا تتعدى دقائق الأعراض التى تصحب تناوله ... الخ ما ورد فى التقرير لدى النيابة العامة .

وبعـــد أن نقـــل المحامى العام .. وعين مكانه الأستاذ هاشم قراعة .. توجهت الى النيابة العامة لمقابلته والاستفسار عما تم فيما بعـــد أن طلبته من اعادة فتـــح باب التحقيق فى موت المشير .. فاعتـــذر بانشغاله بقضـــايا التعـــذيب ..

ولكنى وجـــدته مطلعا على التطورات ويعلم بما طلبته رسميا من اعادة التحقيق .. وسألته اذا كان مطلوبا مذكرة أخرى منى فى هذا الشأن لاعادة فتح باب التحقيق فأجاب بأن ما سبق أن طلبته فى أقوالى كاف تماما ولا يحتاج الى طلب مذكرة جـــديدة .

أن هـــذه الأمة لا يمكن أن تنام على هـــذه الجريمة التى تثقل ضميرها منـــذ سنين طـــويلة ولابد أن تأخـــذ العـــدالة مجراها وتكشف الحقيقة

وتعاقب القتلة المجرمين الذين استخدموا سلاح الجريمة للقضاء على خصومهم فى الرأى ..

الذين دبروا واغتالوا رجلا وطنيا شريفا عرف عنه الجميع الخلق والشهامة والانسانية وانكار الذات ..

رجل خرج وقاد الجيش ليلة ٢٣ يوليو من أجل الشعب ..

واحدا من رجال التاريخ الذين أنجبتهم مصر ولعبوا دورا بارزا على مدى سنين طويلة كان ملء السمع والبصر ..

استدرجوه فى ظلام الليل وباسم الصداقة ، فآمن لهم ولبى دعوه للعشاء فغدروا به وخانوا الصداقة وتنكروا لكل معانى الوفاء ومشاعر البشر والانسانية ..

لقد لجأوا الى شريعة الغاب واطاحوا بكل القيم الانسانية ، وكانوا مسئولين مسئولية كاملة عن سلامته بعد أن تحفظوا عليه فى منزله ثم أخذوه من منزله بين أولاده وزوجته سليما ممتلئا صحة وعافية وحياة ..

ولم تمض ٢٤ ساعة حتى أعلنوا على الدنيا مصرعه دون أن نسمع منه كلمة يدافع بها عن نفسه كفلها القانون للقتلة والمجرمين وحرم منها الوطنيون الاشراف ..

كان خصومه هم قضاته وجلادوه .. ووقف وحيدا يواجه قوى الشر تحت ضغوط ومعاناة وآلام فوق طاقة البشر ..

ولكن العدالة لا تنام وسوف يطيح بهم سيف العدالة ويظهر الله الحق ..

مهندس حسن عامر

نص استقالة عبد الحكيم عامر

ارسل عبد الحكيم عامر استقالته لعبد الناصر يوم ١٩٦٢/١٢/١ بعد انسحابه من مجلس الرياسة الذى شكله عبد الناصر للحد من سيطرته على القوات المسلحة ..

واستغل عبد الحكيم نفس الاستقالة فى صراعه الدموى مع عبد الناصر عقب النكسة عندما وزعها على الوحدات العسكرية لايجاد النوترات داخل الجيش ..

وأهمية الاستقالة ترجع الى أنها تتضمن آراء عبد الحكيم فى « الحكم » والدعوة للحرية الديمقراطية وحرية الصحافة لتثبت الأيام أن ما نادى به ليس الا وهم .. وعندما سيطرت المؤسسة العسكرية حكمت الشعب بالديكتاتورية والحكم المطلق ..

وفيما يلى نص الاستقالة ..

« عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر ..

بعد السلام عليكم ورحمة الله ..

أرى من الواجب .. وأيضا الوفاء يقتضينى أن أكتب اليك معبرا عن رأى مخلص رغم الأحداث الأخيرة ..

فبعد عشر سنوات من الثورة وبعد اكثر من عشرين سنة صلة بينى وبينك لا يمكننى أن أتركك واعتزل الحياة العامة دون أن أبوح لك بما فى نفسى كعادتى دائما ..

اننى أعتقد ان الانسجام والتفاهم بين المجموعة التى تشارك فى الحكم أمر ضرورى وأوجب من كل ذلك الثقة المتبادلة بين أفراد هذه المجموعة .

وقـــد وجـــدت فى الفترة الأخيرة أن الأسلوب الغالب هو المناورات السياسية ونوع من التكتيك الحزبى فضلا على ما لا أعلمه من أســاليب الدس السياسى والذى قــد أكون مخطئا فى تصورى ، ولو أن الحــوادث كلهــا والمنطق يدل على ذلك ، والنتيجة التى وصلنا اليها خير دليــل على ما كنت أعتقـــده مستحيلا وهـــو تحطيم صداقتنا وما نتج عن ذلك من احـــداث لا داعى لسردها فكلها لا تتفق مع المصلحة العامة فى شيء ..

المهم فى الموضوع أننى لا أستطيع بأى حال أن أجارى هـــذا الأسلوب السياسى لانى لو فعلت لتنازلت عن أخلاقى وأنا غير مستعد لذلك بعـــد أن انتهى نصف عمرى ..

الذى أريد أن أحـــدثك فيه يخص نظام الحكم فى المستقبل ، فاننى أعتقـــد أن التنظيم السياسى القادم ليكون مثمرا وناجحا يجب أن يبنى على الانتخابات من القاعـــدة الى القمة بما فى ذلك اللجنة العليا للاتحاد ، وبما فى اللجنة التنفيذية العليا .. وان تمت اللجان العليا بدون انتخابات حقيقية فسيكون ذلك نقطة ضعف كبرى فى التنظيم الديمقراطى للاتحاد ..

الروح الديمقراطية :

وان ما يجب أن نسعى اليه هـــو تدعيم الروح الديمقراطية وخصوصا بعـــد عشر سنوات من الثورة ، واننى لا أتصور بعـــد كل هـــذه الفترة وبعـــد أن صفى الاقطاع ورأس المـــال المستغل ، وبعـــد أن منحتك الجماهير ثقتها دون تحفظ أنه هناك ما نخشاه من ممارسة الديمقراطية بالروح التى كتب بهـــا الميثاق ..

وخصوصا وأن الملكيات الفردية الباقية ، والقطاع الخاص لا يشكلان أى خطر على نظام الدولة كما أنه ليس هناك فى رأى ما يمنع اطلاقا من أن تنسجم هـــذه القطاعات مع النظام الاشتراكى ..

ضمانات للصـــحافة :

كذلك الأمر بالنسبة للصحافة فيجب أن تكون هناك ضمانات تمكن الناس من كتابة آرائهم وكذلك تمكن رؤساء التحرير والمحررين من الكتابة دون خـــوف أو تحفظ ..

وقد تكون هذه الضمانات عن طريق اللجنه التنفيذيه العليا مثلا او أى نظام وخصوصا أن الآراء التى ستعالج لن نخرج عن مشاكل الناس والمسائل التنفيذية وبعض المناقشات فى التطبيق الاشتراكى . وفى هذا فائدة كبيره لانه سيعبر عن الآراء التى تدور فى خلد بعض المواطنين ..

دعنى وأنا أودعك أن أحدثك أيضا عن الحكومة ورأى فيها ..

قبل كل شيء لا يمكن أن تسير أى حكومة فى طريقها الطبيعى وهو الحكم السليم اذا كان نظام الحكم فى حد ذاته ممسوخا مشوها .. فيجب أولا أن تستفيد بتجارب العالم وحكوماته التى عاشت مئات السنين مستقرة منتظمة دون حاجة لتغيرات شاملة كل فترة قصيرة من الزمن ..

نظام الحكم :

ففى رأى أن النظام الطبيعى للحكم يكون كالآتى :

أما حكومة رئاسية ويرأس الوزارة فيها رئيس الجمهورية ، ويكون مسئولا أمام البرلمان مسئولية جماعية مع وزارته وبدون الدخول فى التفاصيل يمكن أن يكون هناك نائبا للرئيس ويجب أن تكون أنت رئيس الدولة ورئيس الحكومة ..

أو حكومة برلمانية برأسها رئيس الجمهورية ويكون رئيس الإتحاد الاشتراكى هو رئيس الوزراء أو ربما يكون رئيس الوزراء ليس رئيسا للاتحاد الاشتراكى ..

ولا أريد أن أدخل أيضا فى التفاصيل ولكن تكون أيضا مسئولية الوزارة جماعية أمام البرلمان كما وردت فى الميثاق ..

المجاملة والنفاق :

على كل حال اى من هذه الحلول وجودك فى النظام أو الأصح على رأسه ضرورة وطنية ، وأنا لا اقول ذلك مجاملة . فهناك كثيرون مستعدين للمجاملة أو الموافقة على رأيكم بمجرد ابدائه ولكنى أعتقد أن أى تصرف غير ذلك سيكون بداية لنهاية لا يمكن معرفة مداها ..

دعنى أيضا قبل أن أودعك ان اقول لك أن اختلاطك الشخصى بالناس ضرورى فانه يعطى الثقة المتبادلة ، ويعطى احساسات متبادلة ،

ويعطى أفكارا أيضا متبادلة . وهـذا هـو الطريق الطبيعى للارتباط بأفراد شعبنا القيادين فى المستقبل .

أما انعزالك التام فانه سيجعل صور البشر عندك أسطر على ورق أو أسماء مجرده لا معنى لهـا ..

وهـذا فى رأى لا يمثل الواقع فالعقل والعاطفة من مكونات الانسان ..

ولا تستطيع أن نفصل كلية بينهما ولكن يجب الجمع بينهما فى الطريق الصحيح وهـذا لا يكون الا عن الاتصال الشخصى .

قيـادات جـديدة :

وهـذا أيضا هـو الطريق الوحيد لاظهار شخصيات قيادية تعتز برأيها وتقوله دون خوف . ولكنها فى نفس الوقت تثق فى قيادتها وتحترمها ..

وهـذا النوع من الناس أنت فى شدة الحاجة اليه . بل بلدنا كلهـا محتاجه اليه .. نوع جـديد لم يتمكن من حب المنصب فيسكت عن الخطـأ ولم تأخـذ الأضواء نور بصره فيضحى بكل القيم ليعيش فيها .

وانا أودعك أيضا أرجـو من الله الا يحـدث منى أو منك ما يجعل ضميرنا يقـدم على الاقـدام عليه أو يجعلنا صغارا فى أعين انفسنا ..

ويكفى فى رأى ما حققه أهـل السوء الى الآن فقـد نجحوا فيما تمنوا وفيما كانوا يعتبرونه مستحيلا ..

لا أريد أن أطيل عليك ولكنى ابديت آرائى لك فيما اعتقده انه المسلحة العـامة .

ولتكن فراقنا بمعروف كما كانت عشرتنا بالمعروف والله أسأل ان تتم حياتنا بشرف وكرامة كما بدأناها بشرف وكرامة ..

ورغم كل شيء ، ورغم كل ما أعلم ، فأننى أدعـو لك من قلبى بالتوفيق ، واتمنى لك الخير ، وأدعـو ربى أن يوفقك فى خـدمة هـذه الأمـة ولخـيرها ..

والسـلام ....

عبد الحكيم عامر

١٩٦٢/١٢/١

رقم الايداع بدار الكتب القومية

٨٨/٥٦٥٣

شركة دار الاشعاع للطباعة
١٤ ش عبد الحميد ــ جنينة قاميش
السيدة زينب ــ القاهرة

ت : ٣٦٣٠٤٦٩





الناشر مؤسسة أمون الحديثة
للطبع والنشر
ت ٢٥٧٠٠١٠ ـ ٢٥٦١٩٠٤